

هديتك مع العدد
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية

جامعة

العدد ٣٦٨ - ربيع الآخر ١٤١٧ هـ - سبتمبر ١٩٩٦ م

حرق الأقصى

جريمة بحق

المضارة الإنسانية

• جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

• الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري

صدر حديثاً



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الكتاب الاسلامي

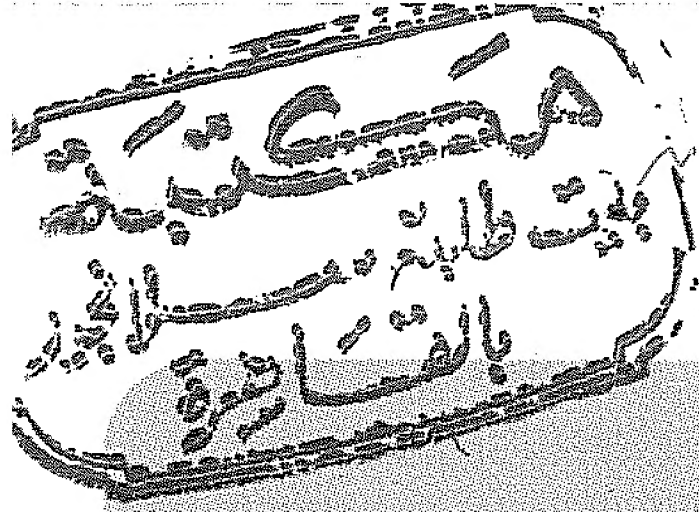
لمجلة الوعي الاسلامي

الجزء الأول

اصدار

مجلة الوعي الاسلامي

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

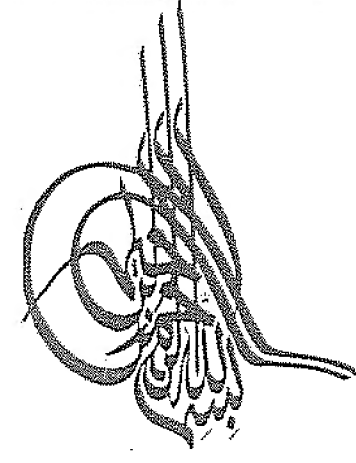


كلمة العدد

إلى الأخوة القراء والكتاب

أخي القاريء: بعد ان تتصفح عددنا هذا قد تكون لك ملاحظات على محتويات العدد، وقد تكون لديك أفكار جديدة.. يسعدنا أن نتعرف عليها وبالترحاب نستقبل انتقاداتك وملاحظاتك لأنها ترشدنا إلى الأفضل.. والمجلة أولاً وآخرها لك ومنك، ومساهماتك معنا ستجد طريقها إلى النشر. وإلى السادة الكتاب، ورجال الفكر والقلم، وعلماء الأمة، ومصابيح الهداية في عصر كثر فيه الهرج والمرج، والأمواج المتلاطمة، والأعاصير الوافدة تكاد تقتلع قيمنا، وتحطم شبابنا، وتذهب بموروثنا الحضاري والثقافي.. إلى من علق الله في أعناقهم الأمانة ندعوهم إلى المساهمة في نشر الثقافة الواعية الراشدة.. والمجلة يتسع صدرها للرأي والرأي الآخر. مادام يصب في الصالح العام وينهض بالأمة، في محاولة إعادتها إلى أن تكون أمة رائدة.. وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس.

الوعي الاسلامي



الوعي الاسلامي

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٨ - السنة الثانية والثلاثون
ربيع الآخر ١٤١٧هـ - سبتمبر ١٩٩٦م

المراسلات:

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ ٧٠٦٥١ الكويت
برقيا نيوزبيير
ت: ٤٨٣٥٠٠ / ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٧

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة بلغاها للسر
والخلاف لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

طبع في مطابع دار السياسة

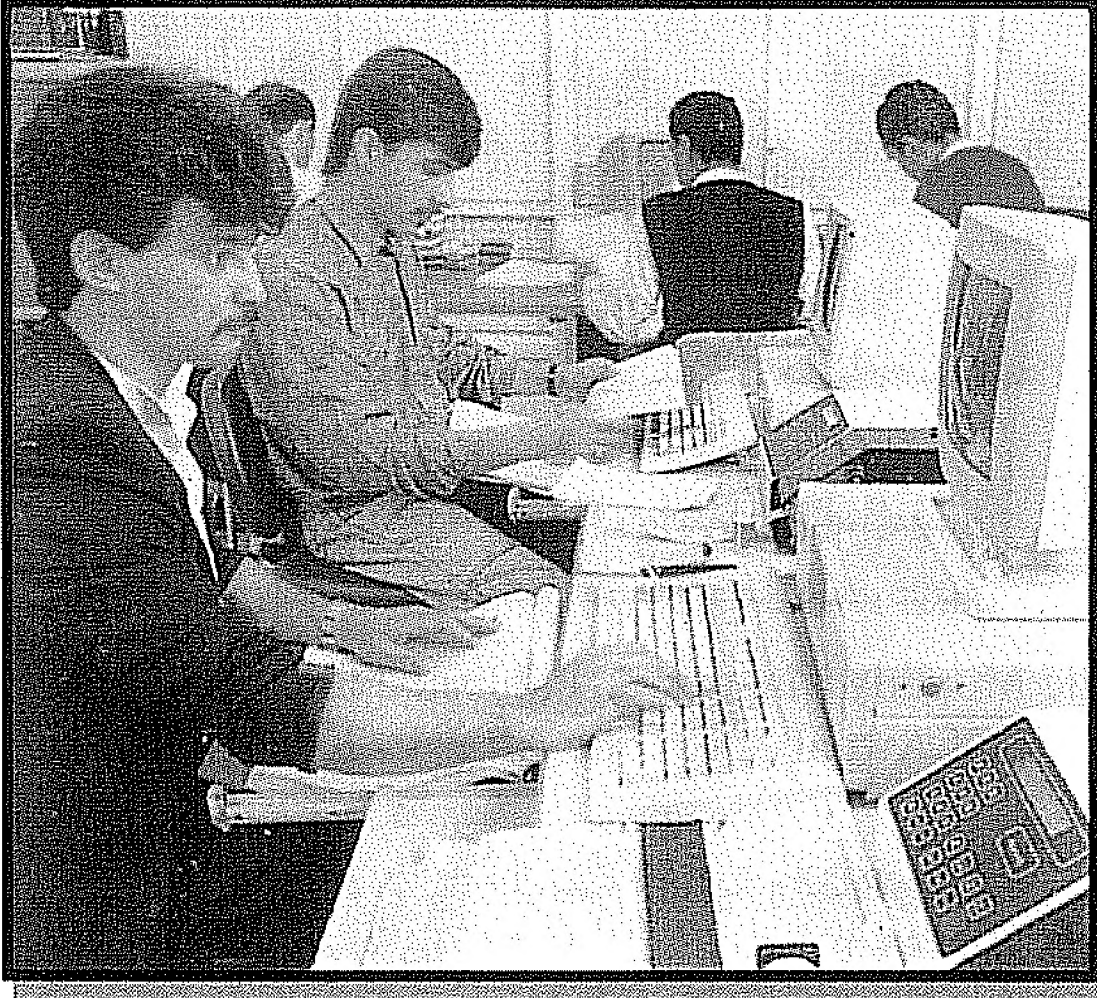
الاشتراكات

داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير -
الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) - للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) -
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) - للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريال - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريال - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيعة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ أوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريال - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله - أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران أو ما يعادلها

في هذا العدد



جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

٣٤

* جرائم الحاسوب من الجرائم المعاصرة التي ينهض بها مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة ما يمكنهم من ارتكاب أفعال غير مشروعة وقد تفردت الشريعة الإسلامية بنظام جنائي محكم يتسم بالشمول والدقة والمرونة والتصدي لأية تصرفات يفرزها التقدم الحضاري.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الإداري والمالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled A. Buqammaz

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

○ حوار مع الدكتور مصطفى الشكعة حول مجمل القضايا الفكرية على الساحة الإسلامية /

أيمن محمد أبو زيد

○ مضمون أدب الأطفال الإسلامي /

د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

○ الرؤية الإسلامية حول الماء والتنمية الصحية /

د. محمد الشحات الجندي

○ العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية /

د. محمد عيسوي الفيومي

○ الاصطلاح في الفكر الإسلامي بين الأصالة والتغريب /

د. محمد مصطفى سليم

○ قضايا للمناقشة حول مشاركة العمال في الأرباح /

د. أحمد محمد إبراهيم

○ المسلمون والسلاح النووي /

معالي عبد الحميد حمودة.

○ أصول العقاب عن الجرائم الإرهابية في الشريعة الإسلامية /

د. رضا عبد الحكيم اسماعيل



○ حوار لا صدام... منهج التواصل بين حضارات العالم /

د. علي فهد الزميع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية



الدعاة والثقافة العسكرية

* الثقافة العسكرية
المستمدة من غزوات
الرسول ﷺ ضرورة
تقتضيها طبيعة العصر

نظرا لما فيها من دروس وعبر وبخاصة في جوانبها المعنوية والفنية بحيث
نستطيع من خلالها معالجة عيوبنا ونصون الأمة من أساليب التدمير
الذاتي.

الفهرس

- ٣- كلمة الوعي / إلى الاخوة القراء والكتاب التحرير
- ٤- محتويات العبد / التحرير
- ٦- بريد القراء / التحرير
- ٨- الافتتاحية / حرق الاقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية التحرير
- ١٠- مؤتمرات اسلامية / الاسلام ومستقبل الحوار الحضاري تمام احمد
- ١٤- مناسبات / وزارة الاوقاف احتفلت بالمولد النبوي الشريف التحرير
- ١٥- مطليات / سفارة الكويت في كندا أدخلت صفحة عن الكويت في شبكة الانترنت التحرير
- ١٦- حوار / مع الدكتور عبد المجيد الطرابلسي وزير الاوقاف السوري آخر حديث له عبد الرحمن رقية
- ١٨- فكر / الوسطية الاسلامية د. محمد عمارة
- ٢٠- صوت منصف من الغرب هل يسمعه علمانيو الشرق؟ أ.د السيد رزق الطويل.
- ٢٢- الأمة المسلمة إلى أين؟ محمد عبد الله السمان
- ٢٤- إعلام / المنطق العلماني وظهور الانبياء في السينما محمود النجيري
- ٢٨- الإعلام الاسلامي وإطلالة نقدية عليه نور الدين بليل
- ٣١- شريعة / تدريس القانون في كليات الشريعة أ.د محمد الدسوقي
- ٣٤- جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الاسلامي د. رضا عبد الحكيم اسماعيل
- ٣٩- دراسات قرآنية / الفاصلة القرآنية في سورة نوح خالد السيد علي بلاسي
- ٤٢- حضارة / التطلعات الانسانية في الحضارة الاسلامية زين العتيبي
- ٤٦- مؤتمرات المسلمين في الأنس أ.د حسن فتح الباب
- ٥٠- بيت المال / د. أحمد الحسني
- ٥٢- حوار مع المؤرخ الاسلامي الدكتور عبد الحليم عويس. وجيه يعقوب السيد
- ٥٥- تربية / القلوب الملتجئة إلى الله د. جاسم مهمل الياسين
- ٥٦- الإسلام بيني الانس د. محمد الزحيلي
- ٦٠- دراسات عسكرية / الدعاة والثقافة العسكرية اللواء محمد جمال الدين محفوظ.
- ٦٣- شخصيات / عمر بن الخطاب ومنهجه في تعيين الولاة ابراهيم مصطفى فتح الباب.
- ٦٦- شعر / طلال الضيفاع مصطفى عكرمة
- ٦٧- أدب / الشعر الاسلامي وقضية الشكل الفني أحمد محمود مبارك
- ٧٠- قراءة في كتاب / المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة / عرض: أحمد ابو زيد
- ٧٤- رواية (نهاية اورشليم) للاستاذ. سمير الهضيبي عبد الرحمن عبد الواحد
- ٧٦- المسابقة الثقافية لوزارة الاوقاف إدارة الشؤون الثقافية.
- ٧٨- قصة / حلم السنين محمد محمود عبد الوارث
- ٧٩- علوم / مخاطر مكسبات اللون د. أحمد عبد المنعم عربود
- ٨٠- فقه / المذهب المالكي ٥/١ د. محمد أبو الجفان
- ٨٢- قضايا اجتماعية / الحفاظ على الأسرة محمد الأنصاري
- ٨٤- غيوم الإرهاب تغطي الوطن الاسلامي هاشم النجار
- ٨٦- المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث مشرف فارس العنزي
- ٨٧- نافذة على العالم التحرير
- ٩٠- حادثة الوعي / احمد عبد الجبار
- ٩٢- ترجمات / التحرير
- ٩٤- ثمرات المطابع / مصطفى مرسى
- ٩٦- الفتاوى / إدارة الافتاء أ.د السيد رزق الطويل.
- ٩٨- المرسى / فلنجد معاً أبو طهارة

المنطلق العلماني في ظهور الأنبياء في السينما

* الأنبياء والرسول الكرام على
ذروة سامقة من العفة
والأدب فهل يصح لأهل
الفن الذين انغمسوا في
الشهوات أن يمثلوا أولئك
الأطهار ويتقمصوا
شخصياتهم؟

الإسلام يبني الإنسان أولا

* الإنسان هو محور الرسالة
الإسلامية والتربية القرآنية
حتى يستطيع أن يؤدي
وظيفته الأساسية التي وجد
من أجلها.. ترى كيف يرفع
الإسلام جميع الجوانب
التربوية عند الإنسان وكيف
تتدرج وتسير عملية البناء؟

المذهب المالكي

* دراسة فقهية تهدف إلى
التعريف بمؤسس هذا المذهب
ومدرسته الفقهية وأصحابه
البارزين ممن ضربوا بسهم
وافر في مجال الاجتهاد المقيد
وأسهلوا في إثراء المذهب
بمصنفاتهم العلمية .

أصوات منصفة من الغرب

* الأصوات المنصفة
الصادرة عن الغرب تجاه
الإسلام وأهله هل تدفع
علماء العرب والمسلمين
للاقتناع بإسلامهم الذي
ظلموه وحرصوا على إبعاده
عن قيادة الحياة بينما عرف
قدره سواهم من خارج ديار
الإسلام!!

«سيبويه قلّمه أبلغ من لسانه»

وما يتصل به معه، وحسن التعليل للقواعد، يقول سيبويه: سألت الخليل عن قول العرب: ما أميلحه، فقال: لا ينبغي أن يكون هذا في القياس لأن الفعل لا يحقر، كان سيبويه يستشهد في كتابه في تثبيت الأحكام من القرآن الكريم ونثر العرب والشعر.

وقد أثنى الحافظ على كتاب سيبويه فقال: لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله وجميع كتب الناس عليه عيال، ويقول الحافظ: أردت الخروج إلى محمد بن عبد الملك الزيات و زير المعتصم ففكرت في شيء أهديه له، فلم أجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه، فلما وصلت إليه قلت له: لم أجد شيئاً أهديه لك مثل هذا الكتاب، وقال معاوية بن بكر العليمي سمعت سيبويه يتكلم وينظر في النحو وكانت في لسانه حبة ونظرت في كتابه. فقلّمه أبلغ من لسانه.

توفي سيبويه بالبليضاء وهي قرية من قرى شيراز في سنة ثمانين ومائة على أرجح الأقوال وقد رثاه سليمان بن يزيد العدوي بهذه الأبيات:

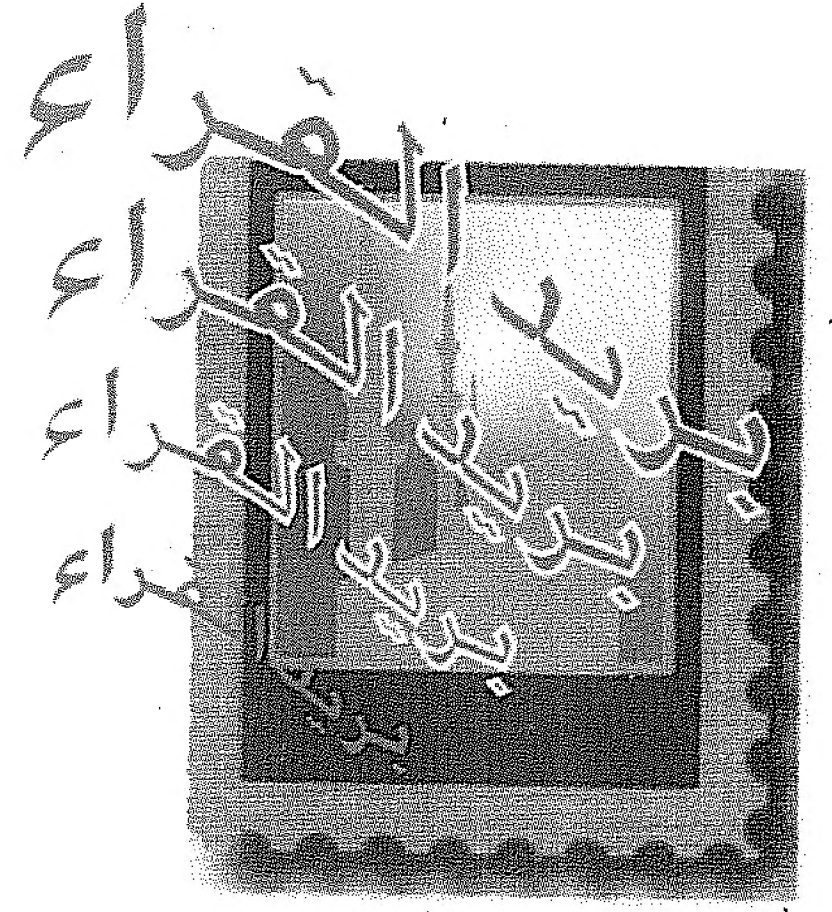
ذهب الأحبة بعد طول تزاور
ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تركوك أحسن ما تكون بقفرة
لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
وقضى القضاء وصرت صاحب حضرة
عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

○ إسماعيل عبدالفضيل
خير الله - مصر

سيبويه من أئمة علماء النحو، اسمه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ومعنى سيبويه رائحة التفاح، وهو من أصل فارسي ولد بالبليضاء ونشأ في البصرة، وكانت في ذلك الوقت منارة العلم والحضارة، يؤمها طلاب العلم والمعرفة لينهلوا من علمها، أخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه وعلوم اللغة على يد أساتذتها.

وقد حدثت ذات يوم مشادة كلامية بين سيبويه وشيخه حماد بين مسلمة العالم النحوي يقول ابن هشام، وذلك الخلاف كان في كلمة «أبا الدرداء» في القول المأثور: ليس من أصحاب أحد إلا ولو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه يا شيخنا ليس أبو الدرداء، فصاح حماد لحت ياسيبويه إنما هذا استثناء عندئذ قال سيبويه: والله لأطلبن علماً لا يلحنني معه أحد، ومضى ولزم الخليل بن أحمد وغيره.

من الكتب المعروفة في النحو كتاب سيبويه، جمع فيه رحمه الله أقوال العلماء كالأخفش ويونس والخليل وأبي زيد وأبي عمر بن العلاء، وهذا الكتاب نال إعجاب الدارسين، والملاحظ في هذا الكتاب أن سيبويه كان شخصية عظيمة في علوم اللغة وخصوصاً النحو، وله رأي خاص، فلم يكن يأخذ آراء العلماء كقضية مسلمة بل كان يناقشها ويمحصها ويدقق فيها، ويقول الأستاذ محمد الطنطاوي (١) ويظهر ذلك في ابتداء بعض القواعد، وفي ترتيب الكتاب حاوية عناصر الفن كلها، وتبويبه واضعاً كل شيء



ترحب الوعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها
مايتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الاخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

شكر وتقدير

نحن في الأرجنتين نتابع وبشغف الأعداد التي تصلنا من مجلتكم الغراء الوعي الإسلامي، وما تشتمل عليه من مواضيع إسلامية قيمة، وقد اطلعنا على العدد ٣٦٠ من هذه المجلة تحت زاوية استطلاع، حول ما جرى في اللقاء الثاني على مستوى الأرجنتين للمسلمين الجدد.

فباسم الاتحاد والمؤسسات والجمعيات الإسلامية في الأرجنتين نشكركم جزيل الشكر على اهتمامكم بالجالية الإسلامية في هذا البلد، ونرجو منكم الاستمرار في التركيز على الأقليات الإسلامية في العالم وعلى نشاطها.

ندعو الله العلي القدير أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى، والله يحفظكم.

المهندس محمد يوسف هاجر

مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين

مشروعات ثقافية مقترحة

أتشرف بإحاطتكم بأنني أعددت أبحاثاً في بعض الموضوعات تصلح لجمعها في عجالات أوكتيبات دينية تثقيفية عن أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام ووضعت لها عناوين رئيسية وهي:

- ١- الصدق من أمات الأخلاق والفضائل في الإسلام.
- ٢- الصبر نصف الإيمان.
- ٣- العدل أساس الحياة وعمادها.
- ٤- التواضع أفضل العبادات.

وقد أردت بهذا العمل إعطاء جرعة دينية بأسلوب سهل عن بعض القيم والمبادئ التي أسس عليها ديننا الإسلامي الحنيف بنيانه الشامخ ويغفلها أو يجهلها كثير من المسلمين من أجل ذلك كتبت لسيادتكم للنظر والإفادة بالرأي عن مدى إمكانية طبع ونشر وتوزيع هذه الموضوعات مجتمعة في كتاب واحد أو أن يخص لكل موضوع كتيب وذلك عن طريق مجلتكم الإسلامية الرائدة الواسعة الانتشار - أو أن يتم موافاتكم بمقالات متتالية ومتابعة عن موضوع أو أكثر من هذه الموضوعات التي ترغبون في نشرها - هادفاً من وراء ذلك الاستفادة من هذا العمل والانتفاع به.

وفقنا الله جميعاً إلى كل ما فيه الخير والسداد لأمتنا الإسلامية

○ حسني فتح الله خاطر - مصر

الوعي الإسلامي: مشروع نشر كتيبات من قبل المجلة نهج غير متبع حالياً كما أن نشر مقالات متتالية حول موضوع واحد في مجلة شهرية سياسة غير مطبقة وفي حال إصدار كتيب الوعي الشهري في المستقبل إن شاء الله يمكنك الاتصال بنا لتنفيذ مقترحاتك وجزاكم خيراً.

ردود خاصة

- القارئ عثمان إبراهيم عامر/ مصر: وصلت رسالتكم وشكراً لملاحظاتكم حول بعض الأخطاء المطبعية الواردة في عدد صفر ١٧٤١هـ. ونأمل تلا في ذلك مستقبلاً.
- المستشار توفيق وهبة رئيس المركز العربي للدراسات والبحوث في القاهرة: حولنا اسمكم إلى اللجنة المختصة لاتخاذ اللازم وشكراً لكم.
- السيد عماد وصالح محمد الطنطاوي/ مصر- السيد نبيل عدنان - المغرب: نحن جهة حكومية ونظام المراسلين غير مطبق، يمكننا إرسال المواد الإعلامية ليصار إلى تقييمها ومعرفة مدى صلاحيتها للنشر.
- القارئ فيصل غزالي/ اسلام آباد - باكستان: أرشيف المجلة لا يحتوي على الموضوعات التي تقوم عليها دراستك يمكنك مراسلة المنظمات الطبية الإسلامية للحصول على المطلوب وشكراً على ثقتكم بالمجلة.
- القارئ رمضان عبدالعظيم بدر الشعراوي/ مصر: نأسف لعدم تلبية طلبكم لأننا لسنا مؤسسة خيرية.

مقترحات

كانت مجلتكم تنشر سابقاً في أعدادها الأولى صوراً حقيقية إما لمكان مقدس كمسجد أو شخص مسلم مبتلى أو صورة كونية مما يشعر المسلم بأحوال إخوانه أو تدبير صنع الخالق. لذلك أتوجه بأن تعودوا لنشر الصور الطبيعية مرة أخرى. وخصوصاً الصور الكونية من منظر الجبال أو البحار أو غيرها مما يجعل الفرد يقول سبحان الله أو مما يجعله يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وفي هذا السياق. نشرتم صورة للمسجد الأقصى وهو يبكي وذلك في شهر رمضان الماضي حيث يذكرنا بمذبحة الخليل وكان تحت الصورة ثلاثة أبيات من الشعر. وهذه الصورة من أروع ما نشرتموه. فأرجو منكم أن تعيدوا نشرها مرة أخرى في الأعداد القادمة وشكراً.

○ علي كمال ع شماوي - مصر

الوعي الإسلامي: شكراً للأخ علي على اقتراحه ونأمل تلبية في المستقبل القريب بإذن الله.

الأمة الإسلامية.. والتنمية.. والسكان والبطالة..

بما سوف يكون عليه بعد حين من الأمور الصعبة.. فالملامح الدولية أو صبغة العلاقات الدولية أصبحت متشابكة.. فالبلدان المتقدمة تنتج ما يزيد عن ٦٥٪ من الناتج الإجمالي العالمي.. ويشكل سكانها نحو ٢٣٪ من سكان العالم.. بينما العالم النامي يشكل غالبية سكان العالم.. ولا ينتج إلا في حدود ٢٠٪.. ونموه السكاني مستمر بمعدلات مرتفعة.. وهذا واحد من مظاهر الخلل الذي يهدد العالم النامي.. وللتنمية بعد حضاري.. لكن الاقتصاد العربي

الأمة الإسلامية لا ينقصها الإمكانيات البشرية والثقافية والاجتماعية.. من أجل التنمية.. إنما تفتقد الرؤية التاريخية والحضارية لصنع حاضرها ومستقبلها بوجهة إسلامية جادة.. والعقيدة الإسلامية تدعو لتشغيل العقل البشري.. وتحقيق الوحدة الإسلامية خصوصاً في المجال الاقتصادي.. وآليات العصرية تشهد تكتلات اقتصادية عديدة.. والوضع الاقتصادي الدولي الراهن متأزم تماماً مثل الوضع السياسي.. مما يجعل التنبؤ

والإسلامي بالأداء القطري يشوبه عدم التجانس والتنمية تمارس بأسلوب العزف المنفرد ولقد أصبح الأمر واقعياً.. لكن يلزمه إنجاز عربي إسلامي في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية لتحقيق مزيد من الإنماء على مستوى النمو الديموغرافي الإسلامي والذي يقدر بـ خمس سكان العالم.. لذلك تعتبر عملية التنمية الشاملة أداة ضرورية وملحة لتحقيق التوازن كحد أدنى في الميزان التجاري وميزان المدفوعات لجميع البلدان العربية والإسلامية..

الافتتاحية

في

السادس من شهر ربيع الآخر
الجاري الموافق ٢١ اغسطس تمر
الذكرى السابعة والعشرين على
الحادث المأساوي المفجع الذي
أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم
الصهاينة في ذلك اليوم من العام ١٩٦٩م وبينما
كان أهل القدس نيام على إحراق المسجد الأقصى
مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه
إلى السماء ضاربين عرض الحائط بكل القيم
والأعراف والمثل والأخلاق، ووقتها ألصق الصهاينة
كعادتهم هذا العمل الاجرامي برجل يهودي استرالي
يدعى مايكل روهان ووصفوه بأنه معتوه ومخبول
بينما أكد شهود عيان على ان سلطات الاحتلال
الصهيوني تباطأت في اطفاء الحريق عمداً ولولا
عناية الله تعالى وتكاتف أهل القدس لانت النار على
المسجد بأكمله لكن الله تعالى تولى المسجد بحفظه
ورعايته..

إن جريمة حرق المسجد الأقصى لم ترتكب بحق
الحضارة الاسلامية فقط بل كانت في حق الحضارة
العالمية والانسانية جمعاء وهذه الجريمة البشعة
التي اعتقد الصهاينة ان النسيان قد طواها لازالت
بفضل الله حية في نفوس المخلصين من ابناء امتنا
المسلمة بل مازالت جميع الجرائم التي سبقتها
وأعقبها ماثلة للعيان والتي كان آخرها جريمة يوم

١٩٩٦/٧/٢٥م حين حاول نحو مائة متطرف
يهودي دخول حرم المسجد الأقصى ومسجد قبة
الصخرة في القدس بمناسبة يوم الحداد اليهودي
المزعوم « تيشابيان » وهو ذكرى تدمير هيكل
سليمان الذي يعتقد اليهود انه كان مبنياً في هذا
المكان وان الرومان هدموه سنة ٣٧٠م وهؤلاء
اليهود يطمحون إلى هدم المسجد لاعادة بناء الهيكل
المزعوم.

لقد قال الحكماء قديماً: «إذا ما أريد قتل روح أي
شعب فيجب تدمير رموز حضارته وبنياته الثقافي»
واليهود باعتماداتهم المتكررة على المساجد
الاسلامية في فلسطين بل على كل الرموز الثقافية
والحضارية إنما ينطلقون من هذه القاعدة بدليل
ماحصل منذ بدايات هذا القرن حين توجهوا
بأنظارهم إلى فلسطين والتقت مصالحهم مع
مصالح الغرب وقام الكيان الصهيوني العام
١٩٤٨م على عقيدة دينية عنصرية يؤمن بها حكام
اسرائيل جميعاً على اختلاف أحزابهم على حساب
أصحاب الارض الاصليين وبدأت السياسة
التوسعية الاستيطانية الصهيونية وتم الاستيلاء
على القدس العام ١٩٦٧م وقال موشي ديان وزير
الدفاع الصهيوني الأسبق: «لقد استولينا على
أورشليم القدس ونحن في طريقنا إلى يثرب»!!

إن المؤامرة الصهيونية ضد المقدسات الاسلامية
نابعة إذن من عقيدة دينية حدد اليهود مضمونها
 واجتمعوا من كل ارجاء الارض مدفوعين بالحقد
الديني الموروث من أجل تنفيذها وهذه الحرب
الدينية الصهيونية لانملك نحن المسلمين تغيير

حرق الأقصى

جريمة بحق الحضارة الانسانية

وتفسير أسبابها لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها لكننا نملك العمل على تغيير نتائجها وإفشالها إن أحسننا التخطيط وسلكنا الطريق السوي وحشدنا كافة طاقاتنا وامكانياتنا وحققنا التفاهم فيما بينها وفق منهجية اسلامية محكمة، فمواجهة الفكر اليهودي بكل ثقله ووسائله لا يتم إلا بفكر اسلامي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وإذا كانت التوراة قد ألهمت مشاعر اليهود ووحدت بينهم وأحيت آمالهم فالقرآن الكريم عندنا أعمق أثراً وأكثر جذباً وأعظم تربية وأقوى إثارة وقد جربه اسلافنا فاتحدوا بعد فرقة وعزوا بعد هوان وقبوا بعد ضعف وآمنوا بعد خوف وفتحوا به البلاد وسادوا العباد بالحق والعدل والمحبة والسلام.

إن الاسلام دين التسامح والحوار والتفاعل الايجابي البناء مع كل الديانات والثقافات ويوم حكم الاسلام اجزاء واسعة من المعمورة ازدهرت الحضارة الانسانية في شتى العلوم والفنون وعاش اتباع الاديان والشعوب في ظل الدولة الاسلامية حياة حرة كريمة ويوم أقصى الاسلام عن الساحة وسادت شريعة الغاب تعرضت الامم الضعيفة لجميع اشكال القهر والظلم والحرمان ومما أساءه اخواننا في فلسطين إلا ان نموذج صارخ لمعاناة شعب تعرض على مدى أكثر من نصف قرن للتشريد والتهجير والقتل والتضييق والحرمان على يد فئة احترفت الحقد والكراهية واستوطنت في قلبها الخبث والمكر وبث بذور الفتن والفساد والافساد ثم جاءت أخيراً لترفع راية السلام متناسية ان جنوح الظالم الى السلم يقضي رد المظالم والحقوق إلى أهلها وفي مقدمتها القدس والمسجد الأقصى أولاً أما السلام مع الاصرار على الظلم فذلك شأن المجرم الذي يريد السلام وهذا بالتالي ينطبق على الكيان الصهيوني الذي سرق الارض وهدم ولا يزال يهدم المساجد

والمنازل ويزهق الارواح غير حافل ولا عابىء بقانون ولا عرف ولا باحتجاج وتنديد متذرعاً بحجج واهية لا تحتاج لدليل لبيان تزويرها وبطلانها وزيفها وختاماً اذا كانت استمرارية الوجود الصهيوني في فلسطين طوال هذه الفترة تعود كما ذكرنا لاسباب خارجية وتواطؤ دولي مكشوف فإن هناك بلا شك أموراً داخلية تابعة من ذاتنا فالإعلام المتحلل المنهزم والتعليم المهمل للبناء الاخلاقي وفتح الأبواب على مصاريحها للغزو الفكري الوافد والابتعاد عن شريعة الله كدستور حكم ومنهج حياة كلها أسباب رئيسة في غياب الوعي والوصول الى هذا الضعف الذي اضاع فلسطين وأطال أمد الاعداء فيها من هنا فإن المسلمين مطالبون في ذكرى حرق المسجد الأقصى بتصحيح جميع المسارات التي تحدد وجهة حياتهم اعلامياً وتربوياً واجتماعياً واخلاقياً بصياغتها من جديد وفق تعاليم الاسلام السمحة الصالحة لكل زمان ومكان أخذين بعين الاعتبار المستجدات العصرية بحيث نستفيد من العلوم التقنية الحديثة بما يتلاءم ومبادئ ديننا كما نحافظ على المكتسبات الايجابية لشعبونا ونحاول التخلص من السلبيات كل ذلك بأسلوب هادئ بعيد كل البعد عن التشنج والارتجال وعلى المسلمين ايضاً ان يجعلوا من هذه الذكرى مناسبة يومية يحيون من خلالها مع الأقصى السليب بقلوبهم وأرواحهم فالأقصى أمانة والقدس أمانة وفلسطين أمانة ومن واجب كل مسلم ان يصون ويدافع عن هذه الأمانة وألا يفرط فيها مهما بلغت التضحيات فالحق لا بد ان يعود لأهله طال الزمن أم قصر والنكبات والكوارث انما هي تجارب طبيعية تمر بها الأمم الحية حتى تتمحص وتظهر لتبلغ النضج والكمال..

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري

وزارة الأوقاف
والشؤون
الإسلامية تشارك
في مؤتمر:

مؤتمرات
إسلامية

بقلم : تمام أحمد

الحوارات، فالقرآن الكريم وضع أسلوباً حوارياً عظيماً، لذا يجب أن نجتمع على نشر الفضائل ونبتذ الرذائل والعمل على بناء حضارة فاضلة.

حرية الحوار

وأكد البابا شنودة في كلمته على أن الحوار وسيلة للوصول إلى الفهم المشترك وأن من يخالفنا في الرأي يجب ألا نتخذة عدواً، وعلينا جميعاً أن نعمل لإقناع الملحدّين بوجود إله واحد.. فنحن نؤمن بالله الواحد ونؤمن بمبادئ روحية يمكن أن نتخذها وسيلة للحوار والتعاون لاقتلاع جذور المادية والإباحية والإلحاد ندعو جميعاً إلى مكارم الأخلاق والفضيلة التي تسعد المجتمعات البشرية، وأن ندعو إلى الإيمان العلمي فمن السهل أن نصبح قدوة للآخرين بالسلوكيات الفاضلة.

وتساءل البابا شنودة مع من نتحاور؟ فالقلوب التي أغلقت لا ينفذ معها الحوار ونحن نريد أن نفتح القلوب والعقول وينبغي تأمين الحوار لأن الحوار يحتاج إلى حرية وتأمين الفكر.

ورد الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة على البابا شنودة قائلاً: نعدكم بأن يجري الحوار في هذا المؤتمر في حرية تامة، وأن نتعاون في ما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً في ماختلف فيه.

ضد الإلحاد

أكد الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري وزير الأوقاف المغربي الذي ألقى كلمة الوفود على ضرورة العمل الإيجابي ضد أخطار الإلحاد والعلمانية والعمل على ترسيخ مفهوم

تأثير عميق في النفوس فلن يكون هناك سلام بين الأديان إذا لم يكن هناك حوار موضوعي ومنصف بين اتباع هذه الأياد. وأضاف مبارك في الكلمة التي وجهها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر وألقاها نيابة عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري: إن السلام ضرورة حياتية والحياة من دون سلام لا معنى لها، فالسلام أصبح ضرورياً للحياة، وقد دعا الإسلام منذ نشأته إلى الحوار والتعايش بين البشر والدخول في السلم ونبذ العنف والتطرف والإرهاب كانت دعوته إلى الحوار بين الأديان دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم.. لقد دعا الإسلام إلى ضرورة أن يكون الحوار بالأسلوب الهادئ والنظرة الموضوعية فالسلام الذي نسعى إليه يتعلق بوحدة الوجود الإنساني، ولا بد لنا أن نراجع أنفسنا ونستعد لدخول القرن الجديد بفكر جديد وتوجهات جديدة.

الأسلوب الحواري

وتحدث الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر فأورد العديد من الآيات القرآنية التي تناولت الحوارات المتعددة.. حيث يوجد في القرآن أكثر من ١٧٠٠ كلمة تشير إلى

د. الأميعة الحوار
منهج إسلامي
اصيل لتجنيب
المجتمعات
البشرية ويلات
الاختلاف

بمشاركة زهاء ١٧٠ شخصية من تسعين بلداً إسلامياً على رأسهم وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية في الدول العربية وأربعين مفتياً وعدد من العلماء ورجال الفكر وعدد من ممثلي الأقليات الإسلامية من البوسنة والشييشان وكشمير والفلبين وتايلاند والصين وغيرها استضافت القاهرة على مدى أيام ثلاثة ٨-١٠ ربيع الأول ١٤١٧هـ/ الموافق ٢٤-٢٦ يوليو ١٩٩٦م المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي عقد تحت شعار (الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري) من أجل إيصال رسالة للعالم اجمع بأن الإسلام دين تسامح يدعو إلى التعايش السلمي بين الشعوب ويرفض العنف والتطرف والإرهاب بكل أشكاله.

الحوار لغة المستقبل

هذا وقد أكد الرئيس المصري حسني مبارك أن العالم قد سئم الحروب والمنازعات وأنه متجه بشكل أو بآخر إلى السلام وأن السلام سوف يفرض نفسه في نهاية الأمر كما أن القرن الحادي والعشرين سوف يشهد تحولات مهمة على جميع المستويات.

وقال مبارك أن السلام المنشود يحتاج لإرادة السلام وصدق النوايا وتكاتف كل الجهود من أجل الوصول إلى تفهم كامل واحترام متبادل وتعاون مشترك بين الشعوب وهذه أمور لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الحوار.

أكد مبارك في الكلمة التي وجهها لأعضاء المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة أن الحوار هو لغة المستقبل وأن السلام هدف مشترك لكل بني البشر ولن يتحقق السلام بين الشعوب إلا إذا كان هناك سلام بين الأديان، لما للدين من

والأجناس وربط المسلمين بسائر البشر على اختلاف أجناسهم وانتماءاتهم الحضارية برباط من الأخوة الانسانية والزم المسلمين بالتعاون والتعايش معهم.

اما بالنسبة للضرورات العملية والواقعية فقال الوزير الزميع ان هناك مجموعة من المعطيات التي تفرض نفسها علينا وتجعل الحوار حولها ضرورة مثل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم والثورة الهائلة في وسائل الاتصال والإعلام والمعلومات واختفاء الحواجز الثقافية.

وقال ان اللجوء الى الحوار الحضاري يمثل ضرورة بالنسبة الى انه مازالت هناك بعض التيارات الفكرية في العالم تفكر بمعايير الصدام وتراه أمراً حتمياً.

واضاف ان هناك نقطة اخرى لا بد من الاعتراف بها هي ان ميزان القوى في العصر الحالي قد مال لصالح الغرب ولهذا فهو يسعى الى نشر ثقافته ونمطه الحضاري على العالم بادعاء انه السبيل لتحقيق حياة افضل للبشرية من وجهة نظره.

وقال وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي ان اهم اهداف الحوار الحضاري هو التعريف بالاسلام وقيمه ومبادئه ومقاصده السلمية وتجنب الطروحات التي تدفع الشعوب نحو صدامات جديدة تستخدم فيها شتى اساليب القوة وعدم احترام الإرث الحضاري للبشر.

واضاف ان من بين اهداف الحوار ايضا الاعتراف بالتعددية الحضارية وتوجيه ماتأكله الحروب من طاقات بشرية ومادية الى تحقيق مزيد من التقدم والرفاهية للبشرية جمعاء.

واشار الى ان الحوار يهدف ايضا الى تيسير التعاون بين أمم العالم وشعوبه والذي سيكون أمراً محتماً نتيجة دخول عصر ثورة المعلومات والاتصالات وتحقيق الاستفادة من الانجازات الحضارية المختلفة.

كما اكد الدكتور الزميع ان تفعيل الحوار الحضاري العالمي هو مسؤولية جميع الاطراف «التساوي والتوازي» ولن يكون هذا الحوار هادفاً دون مشاركة الجميع وحرصهم المخلص على انجاحه مشيراً الى ان هذا الحوار لن يكتب له النجاح اذا انفردت به القوى السياسية والاقتصادية وحدها دون بقية القوى الحضارية الاخرى.

واقترح ان يتم تصنيف الاطراف المشتركة في الحوار بأكثر من معيار مثل المعيار الثقافي



● د. محمد حمدي زقزوق

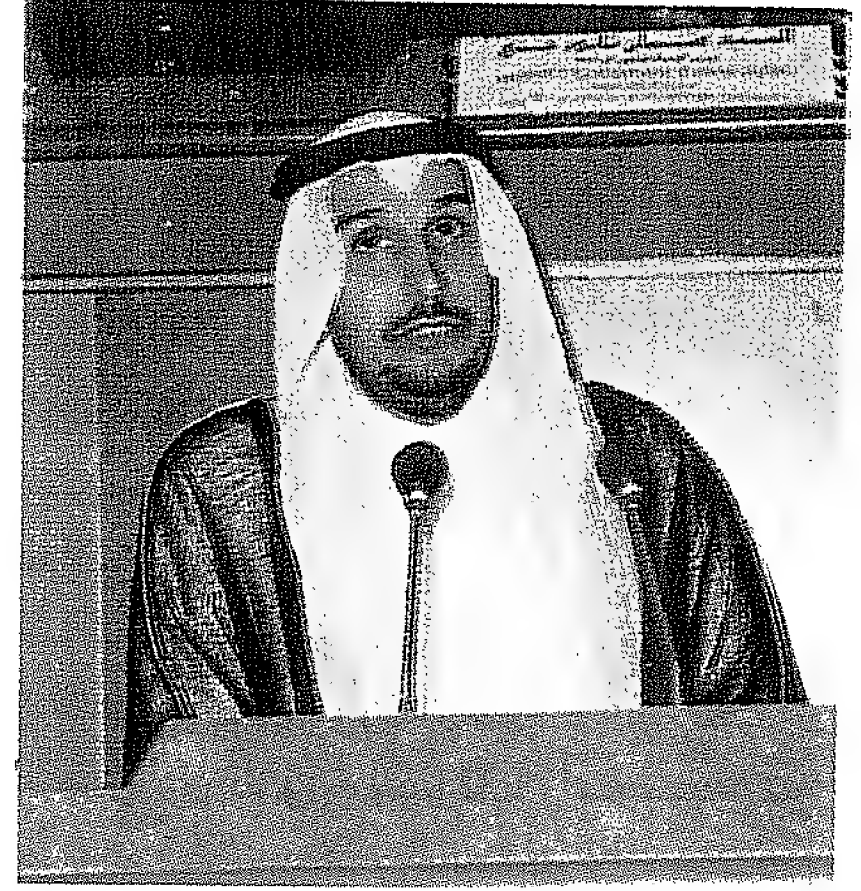
البوسنة والهرسك وخلال جلسات المؤتمر نوقش اكثر من ستين بحثاً قدمتها اعضاء الوفود المشاركة ومنها ورقة بحث قدمها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويتي د. علي فهد الزميع ناقشت احد محاور المؤتمر وهو موقف الاسلام من الحوار بين الأديان وهل هو حوار أم صدام؟

حوار لا صدام

وقال الدكتور الزميع في ورقة البحث ان هناك قناعة بضرورة واهمية اقامة هذا الحوار الحضاري بين جوانب شرعية واخرى عملية يفرضها الواقع العالمي المعاصر.

واوضح ان الجوانب الشرعية تنطلق من ان الاسلام يدعو الى الحوار الحضاري والتواصل والتفاعل بين الامم والشعوب على اساس ان الحوار نفسه فريضة واجبة وضرورة شرعية اضافة الى ان الاسلام اساس منهجا متكاملاً للتعامل بين الشعوب والحضارات.

واشار الى ان الاسلام أقر باختلاف الناس



● د. علي فهد الزميع

الايمان ونشر الفضائل وتنميتها وتنحية السلبيات اللاأخلاقية من كل المجتمعات. وأوضح ان الحوار منهج اسلامي اصيل لتجنب المجتمعات البشرية ويلات الاختلاف وسوء الفهم.

مستقبل الحوار

وتحدث الدكتور محمد ابراهيم الفيومي الامين العام للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة فأكد ان الحضارة المادية قد فتحت الباب لكل الرغبات والشهوات بعيداً عن تعاليم الدين وقد اخذ عمق هذه المأساة يزداد عنفاً فالحضارة المادية وفرت للانسان اللذة ولن تفلح في توفير السلام الداخلي للانسان مما يدفعنا الى ان نعي خطورة الاخطار المستقبلية التي تهدد الاسرة البشرية، فتكون الحاجة داعية الى رسالة الأديان السماوية لتساعد الانسان في حل مشكلاته واختلال توازنه.

واضاف: ان الهدف المنشود من تضامن الأديان السماوية ومن حوارها، هو الوصول الى اقصى درجات التعاون لتصحيح الحضارة لتصبح ذات ضمير اخلاقي.

جلسات المؤتمر

وقد بدأت جلسات المؤتمر بمحاضرة الدكتور احمد كمال أبو المجد وزير الإعلام المصري الاسبق حول الحوار بين الأديان وشارك في مناقشة المحاضرة الدكتور هيلموت شميث مستشار المانيا السابق، والدكتور علي فهد الزميع وزير الأوقاف الكويتي والشيخ مصطفى سيرفتش رئيس علماء المسلمين في

الاعتزاز بالهوية
والخصوصية
الحضارية لا يُملي
اهمال الحضارات
الأخرى

الذي يتعامل مع مختلف الحضارات والمعايير الانمائي مشيراً الى انه رغم التفاوت بين الشعوب طبقاً لهذا المعيار الا ان الجميع يتساوى في حقه في اقامة هذا الحوار وإنجاحه. وأكد على ضرورة ان تساهم المؤسسات الدولية التي تنظم انتماءات البشر في هذا الحوار مثل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة واليونسكو والتجمعات الاقليمية مثل منظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية والاتحاد الاوروبي والمنظمات والمؤسسات التطوعية والجامعات ومراكز البحوث. اما عن محتوى الحوار الحضاري الذي تؤكد عليه الورقة الكويتية ومضامينه قال الدكتور الزميع: يجب « ان يركز الحوار الحضاري لمختلف الأمم ايماناً بأن التنوع مصدر قوة وإبراز للعناصر المشتركة بين الحضارات السائدة».

واضاف ان نقطة البداية لهذا الحوار يجب ان تكون التكامل بين مكامن القوة في الأنماط الحضارية المختلفة مشيراً الى ان النتيجة المثمرة النهائية التي نسعى اليها من خلال الحوار يجب ان تتمثل في شكل برامج ومشروعات تنقل هذا الحوار الى حياة وواقع البشر.

وقال: انه دون ان يتحقق هذا الهدف فإن الحوار يكون بلا هدف مشدداً على اهمية رسم ادوار للعمل الايجابي لمختلف الاطراف والمؤسسات في عمليات تنفيذ البرامج والمشروعات التي سيقترحها الحوار.

واكد على ان هناك مجموعة من العوامل والمتطلبات الاسلامية التي تساعد على توافر الشروط اللازمة لانجاح حوار الحضارات

اهمها تجديد مفردات الخطاب الفكري الاسلامي. واكد في هذا الصدد على ضرورة التركيز على الخصوصية الحضارية التي تتميز بها الأمة الاسلامية مشدداً على مبدأ الحق في الاختلاف الحضاري وان يكون للأمة الاسلامية مشروعها النهضوي الخاص.

وشدد الدكتور الزميع في نفس الوقت على ان الاعتزاز بالهوية والخصوصية الحضارية لا يعني افعال الحضارات الاخرى مشيراً الى اهمية إبراز الطابع الانساني للفكر الاسلامي والتأكيد على منظومة القيم الانسانية المتكاملة التي تميز الاسلام.

وقال: ان التنسيق بين الدول الاسلامية تجاه هذا الحوار يتطلب وجود آلية او بناء مؤسسي مشيراً الى وجود مثل هذه الآلية لدى الاطراف الاخرى مثل مجلس الكنائس العالمي واقترح ان تكون هذه الآلية في شكل مكتب دائم او سكرتارية دائمة لدى منظمة المؤتمر الاسلامي.

كما اقترح الدكتور الزميع على المؤتمر تشكيل لجنة تحضيرية للاعداد للحوار من نخبة متميزة من علماء ومفكري العالم الاسلامي تكون مهمتها تحديد المقصود بالحوار ومبرراته واهدافه والمشاركين فيه واصوله ووسائله والقضايا والأولويات التي يجب ان تحظى بالاهتمام خلال هذا الحوار.

التوصيات الختامية

دعا المؤتمر الاسلامي الثامن للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في ختام اعماله الهيئات

والمنظمات الدولية لتنفيذ القرارات الدولية الخاصة بالشيشان والبوسنة وحق الفلسطينيين في اقامة دولتهم المستقلة وانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة، كما رفض المؤتمر في توصياته جميع الاجراءات الاسرائيلية المتمثلة في اقامة المستوطنات باعتبارها محاولات ضد مسيرة السلام.

كما ناشد المؤتمر الإعلام في الدول العربية الى اظهار صورة الاسلام السمحة والدعوة الى بلورة موقف وآلية توضح موقف الاسلام الصحيح والتصدي لمحاولات التشويه التي يسعى البعض لاصاقها به.

كذلك رحب المؤتمر بقرارات القمة العربية الاخيرة تجاه القضايا المصرية خصوصاً فيما يتعلق بالقدس وفلسطين وباعتبار القدس عاصمة فلسطين وحق جميع الاديان في الحفاظ على تراثها الديني فيها.

ثم رحب المؤتمر بالجهود الجادة لوضع اطار عام لتأصيل الحوار بين مختلف الأديان من اجل مستقبل افضل لكل المجتمعات.

هذا وقد دعا المؤتمر الى الاهتمام بالتعليم الديني واللغة العربية والعمل على تنسيق برامج التعليم بين الدول الاسلامية، واكد على موقف الاسلام من التطرف الديني وهو موقف الحق والتصدي لجميع انواع التطرفات الارهابية ودعم كل التوصيات والاجراءات العملية ضد كل مايمس الاسلام وجوهره الصحيح.

اتفاقيات تعاون بين الأزهر والأمانة العامة للأوقاف

الشريف وجامعة الأزهر والوفد المرافق للوزير الزميع اضافة الى الامين العام للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الدكتور عبد العزيز التويجري.

وتعتبر الاتفاقية التي تم توقيعها الاطار العام والاساس القانوني للتعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف في مجالات البحث العلمي.

وقد حددت الاتفاقية وسائل التعاون في الدراسات العليا والبحوث

وقعت يوم ٩ ربيع الأول ١٤١٧ هـ الموافق ٢٥/٧/١٩٩٤ في مقر مشيخة الأزهر اتفاقية تعاون بين الأزهر الشريف والأمانة العامة للأوقاف بالكويت وقد قام بالتوقيع عن الأزهر الشريف فضيلة الامام الدكتور سيد طنطاوي وعن الامانة العامة للأوقاف الكويتية وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية رئيس مجلس شؤون الاوقاف الدكتور علي فهد الزميع وحضر حفل التوقيع القائم بأعمال سفارتنا في القاهرة المستشار جمال الغانم كما حضره مسؤولو الأزهر

العلمية في المجالات الاسلامية والتنمية ورعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدارسين في كليات جامعة الازهر وتقديم التسهيلات العلمية لوقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية. كذلك دعم مركز التنمية الاسلامية ومساندة مجهودات المنتدى الاسلامي للتنمية.

الجدير بالذكر ان هذه الاتفاقية هي الاولى من نوعها بين الازهر من جهة وحكومية كويتية من جهة أخرى من شأنها ان توفر فرصاً واسعة للتعاون العلمي المثمر لصالح الطرفين.

كما تم في نفس الحفل توقيع برامج تنفيذية بين جامعة الازهر ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» منها مايشمل رعاية الطلبة المصريين المتفوقين الدارسين في جامعة الازهر ومنها ما هو حول مسابقة «نهوض» للبحوث العلمية للطلبة المصريين الدارسين لدى جامعة الازهر.

وقد وقع البرامج التنفيذية الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر والاستاذ عبد المحسن العثمان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف نيابة عن وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض».

وسيتّم من خلال هذه البرامج التنفيذية رعاية خمسمائة طالب متفوق من طلاب جامعة الازهر وتنظيم مسابقة علمية سنوية وتقديم بعثات دراسية للدراسات العليا في جامعة الازهر.

واتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية

«نهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو». من ناحية اخرى جرى توقيع اتفاقية تعاون بين وقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية «نهوض» والمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية «اسيسكو» في مقر مشيخة الازهر بالقاهرة .

وقد وقع الاتفاقية عن وقف «نهوض» الدكتور علي فهد الزميع - وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية - ورئيس مجلس شؤون الاوقاف بينما وقعها عن «اسيسكو» مديرها العام الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري.

وقد حضر حفل التوقيع الامام الاكبر شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ورئيس جامعة الازهر الدكتور احمد عمر هاشم والوفد المرافق لوزير الاوقاف.

هذا وقد حددت الاتفاقية مجالات التعاون بين الجهتين وهي الدراسات العليا مع جامعات العالم الاسلامي وتوجيهها نحو العناية ودعم مركز معلومات التنمية الاسلامية والمنتدى الاسلامي للتنمية، وتحقيق المخطوطات التي ترتبط بالمجالات التنموية في الفكر الاسلامي.

والجدير بالذكر ان «اسيسكو» ومقرها الرباط في المملكة المغربية هي المنظمة المختصة بالشأن الثقافي على مستوى العالم الاسلامي وتتفرع عن منظمة المؤتمر الاسلامي. ووقف الكويت للدراسات الاسلامية التنموية هي مؤسسة بحثية في مجالات التنمية التي تهم العالم الاسلامي.

وزير الاوقاف افتتح مشروعات خيرية كويتية في مصر

القرى المجاورة وسيتم تجهيز المستشفى بأحدث الاجهزة الطبية في جميع التخصصات وستحتوي على غرفة عمليات كبيرة ومعمل للتحاليل وغرف اقامة داخلية للمرضى ويتكلف المشروع الذي يستغرق تنفيذه تسعة اشهر ٤٠ الف دينار كويتي.

وافتح الدكتور الزميع ايضا مجمع هيا المجدد في منطقة التين في الجزيرة وهو عبارة عن مسجد ومستوصف تم اقامتهما على مساحة ١٩٠ مترا وهو مؤلف من دورين الارضي وفيه مستوصف مكون من ٦ عيادات والدور الاول مسجد يتفكك المساحة ومئذنة بارتفاع ٢٥ مترا وتكلف ٢٠ الف دينار كويتي كما استغرق تنفيذه ثمانية اشهر.

عن سطح الارض ومستوصف فيه ٦ عيادات لمختلف التخصصات الطبية ومعمل تحاليل وغرفة عمليات. ويتكلف ٣٠ الف دينار كويتي ويشمل المجمع ايضا معهدا للتأهيل المهني يضم ٨ ورش تدريبية و٤ فصول دراسية تتسع لعدد ٢٠٠ طالب ويتكلف ٣٤ الف دينار بالاضافة الى مدرسة من ٧ فصول تتسع لـ ٣٠٠ طالب و٣ غرف تتكلف ٢٠ الف دينار ويستغرق تنفيذ المجمع بالكامل ٩ أشهر.

كما تم وضع حجر الاساس لمستشفى عبدالله احمد عبد الرحمن الشويب في منطقة الكوم الأحمر بالجزيرة والذي سيقام لخدمة ٢٠ الف نسمة هم سكان القرية بالاضافة لسكان

افتتح د. علي فهد الزميع وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري، ود. عبد الرحيم شحاته محافظ الجزيرة وعبد القادر العجيل مدير عام بيت الزكاة الكويتي يوم ٢٤/٧/١٩٩٦م مشروع مسجد ومستوصف هيا المجدد ووضعوا حجر الاساس لعدة مشروعات خيرية كويتية جديدة في مصر تتكلف ١٤٤ الف دينار كويتي.

كما شارك اعضاء السفارة الكويتية في القاهرة بافتتاح المشروعات وهي عبارة عن مجمع القطامي في قرية برنشت في العياط بالجزيرة الذي يضم مسجدا بمساحة ٢٥٠ مترا مربعا يتسع لعدد ٥٠٠ مصل ومئذنة بارتفاع ٣٥ مترا

الأوقاف احتفلت بذكرى المولد النبوي الشريف

الزير: الذكرى إحياء لمعان وقيم نحن بحاجة إليها اليوم



المسلمين بالمدينة
مجموعات من غير
المسلمين، ومن
المشركين
والمنافقين.
والجانب الثالث
أنه بنى هذا
المجتمع على
التسامح والمحبة
ونبذ العدوان أيا
كان، فحينما ثارت
بين الأوس
والخزرج ثائرة
من بقايا ما كان
بينهم في الجاهلية

سارع عليه الصلاة والسلام الى موقع الفتنة مذكرا واعظا قائلا لهم «أفبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانكم؟» فقد كان بين الأوس والخزرج قبل الاسلام ماكان، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم رباهم وهداهم وجمعهم على أمر سواء، ولم يدع لأمر الجاهلية ثغرة يمكن أن يطل منها بصورته الشوهاء، فقد حل الإخاء محل التدابر والبغضاء يقول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون اخوة.. فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ [الحجرات/ ١٠].

وقال الزير: إن لنا وقفة مع ما يحدث في مجتمعنا المحلي من جرائم لم يكن لنا بها عهد وليست من سمات المجتمع الاسلامي فقد ازدادت حدة جرائم السطو المسلح والقتل والشجار والنزاع الحاد الذي لايبقى على أي من وشائج القربى والمودة والرحمة. على حين نجد المولى سبحانه وتعالى يصف محمدا صلى الله عليه وسلم والذين معه بأنهم رحماء بينهم، والرحمة صفة جامعة لكل معاني الرفق والود والاحسان الى الآخرين، وعدم الحاق الأذى بهم.. وفي توجيهنا الصادق نحو الأخذ بكل ماشرعه الله وسنة رسوله الكريم يجدر بنا ان نتكاتف جميعا لنطرد من مجتمعنا هذه النزعة المنحرفة العدوانية التي كادت ان تعصف بأمنه واستقراره ولنكون بحق اخوة كما وصفنا الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إنما المؤمنون اخوة﴾.

الجرائم ليست من
سمات المجتمع
الإسلامي ولا يد من
التكاتف لطرد هذه
النزعة المنحرفة

قال وكيل وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد الزير ان ذكرى المولد النبوي الشريف الذي يحتفي به المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بهدي رسولهم الكريم، ماهو إلا احياء لمعان وقيم ومبادئ واخلاق نحن اليوم في أمس الحاجة إليها، وسبيلنا الأقوم والأهدى ان نلتمس جوانب الأسوة والقذوة الحسنة في شخص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم استجابة لقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الاحزاب/ ٢١].

وقال الزير في الكلمة التي القاها بمناسبة احتفال وزارة الاوقاف بذكرى المولد النبوي الشريف: إن الاسوة الحسنة ومواطن الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم تقف بنا أمام آفاق كريمة رحبة متجددة فياضة بالعطاء ماتطاولت العصور وامتد الزمن واذا كنا اليوم نتنادى بالرجوع الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ننشد الأمن والطمأنينة والرشد والصواب في ظلالهما فإنه لأولى بنا ان نرنو بأبصارنا الى جوانب العظمة والسمو في حياته صلى الله عليه وسلم نأخذ منها العظة والعبرة والمثل الاعلى واضاف: وأول هذه الجوانب ماكان منه صلى الله عليه وسلم في بدء دعوته بمكة وهو ماض على أمر ربه حين ناداه المولى عز وجل ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾.. فقد عايش اهل مكة على ماكان منهم من إيذاء وصدد وعدوان، لم يضمريهم كرها أو عدا، ولم يرفع في وجههم سلاحا، بل كان في اشد ساعات البلاء يدعو ربه قائلاً: « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» إذ كان هدفه فقط الدعوة والبلاغ، وعلى الرغم من ان المؤمنين به في مكة لم يكونوا كثرة يمكن أن يشككوا قوة تعادل قوة غير المسلمين إلا انه صلى الله عليه وسلم استطاع بهم ان يقيم المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة، وأن يؤسس الدولة الاسلامية.

وقال إن ذلك هو درس للدعاة الى الله بالغ الدلالة، أن يقدموا الاسلام للناس في صورته المثلى التي قدمه بها الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوة قوامها الحكمة والموعظة الحسنة دون من أو أذى، وبخاصة اذا كان أولئك الدعاة في مجتمع مسلم ينشدون صلاحه ورقية وتقدمه، والجانب الثاني انه صلى الله عليه وسلم قد أقام عقب هجرته الى المدينة المنورة مجتمعا اسلاميا متكاملا متعاوننا قوامه الاخلاق المثلى، والقيم الرفيعة، والحق والعدل والانصاف مع المسلمين ومع غير المسلمين، فقد كان يعايش

سفارة الكويت في كندا تصمم صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت

أرقام الهواتف والفاكسات للبعثات الأجنبية في الكويت. كما تحتوي الصفحة أيضاً على أرقام هواتف وفاكسات الوزارات والمؤسسات الحكومية وجميع المستشفيات في الكويت إضافة إلى أرقام الاستعلامات والشكاوي ووكالة الأنباء الكويتية «كونا» ويمكن أيضاً لمستخدمي الانترنت معرفة حالة الطقس خلال اسبوع مع صور القمر الصناعي للكويت من خلال نفس الصفحة. كما تم أيضاً إدراج اسم السفارة الكويتية في كندا وبياناتها في أكثر من ١٥ دليلاً تجارياً منها الصفحات الصفراء في شبكة الانترنت وبذلك يمكن لمستخدمي الانترنت الاتصال بسفارة الكويت في كندا مباشرة من أي مكان في العالم لإرسال البريد الإلكتروني وإرسال الرسائل والصور الملونة أو الحركية مع الصوت والتي تصل إلى السفارة خلال عشر ثوان تقريباً.

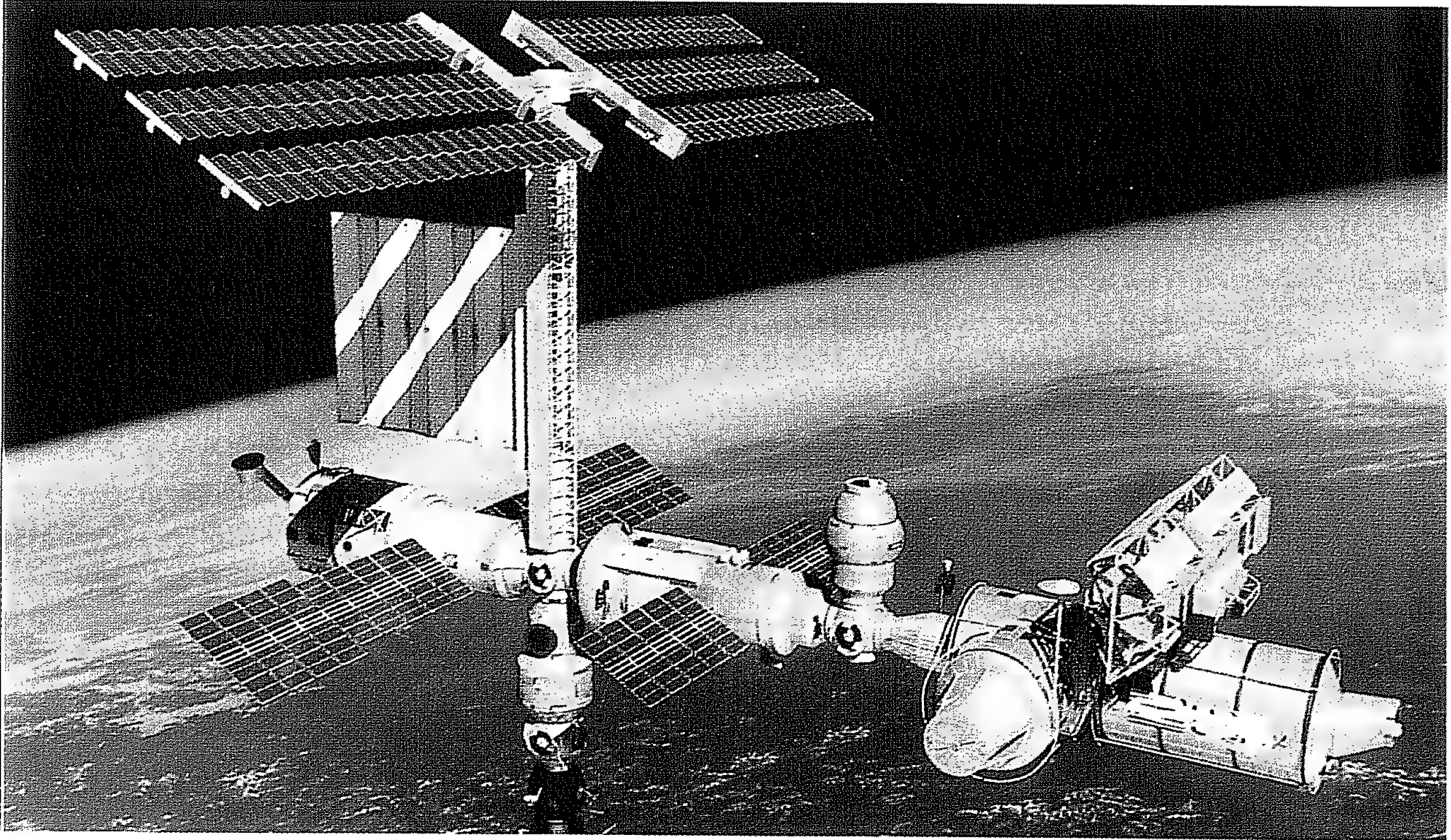
والجدير بالذكر أن وزارة الخارجية الكويتية كانت قد صممت صفحة في «الهوم بيج» في شبكة الانترنت ضمن الخدمات التي توفرها للمهتمين بمتابعة سياسة الكويت الخارجية وأنشطة الوزارة المختلفة وتعد بذلك أول وزارة خارجية بين دول المنطقة تقدم مثل هذه الخدمة على شبكة الانترنت العالمية للمعلومات.

في مبادرة طيبة للتعريف بجميع المعلومات المتعلقة بالكويت في مختلف المجالات - قامت سفارة دولة الكويت - في كندا بتصميم صفحة باسم «الكويت» في شبكة الانترنت الدولية لتتيح لمستخدمي الشبكة الاستفادة من المعلومات التي تتضمنها عن الكويت في مختلف انحاء العالم.

وقال سفير دولة الكويت في كندا عبد المحسن الدعيج لوكالة الأنباء الكويتية أن السفارة أدخلت المعلومات في صفحة سميت «صفحة الكويت» في «الهوم بيج» وتحتوي هذه الصفحة بنود الدستور الكويتي ووثائق الأمم المتحدة التي وردتها من وزارة الخارجية والتي يمكن أن تساعد في قضايا الكويت تجاه العراق.

وأضاف سفير دولة الكويت في كندا أن هذه المعلومات هي نفس المعلومات التي تزود بها السفارة السائلين عنها عن طريق الفاكس أو البريد الذي يستغرق وقتاً طويلاً إضافة إلى تكلفته الكبيرة.

وتحتوي صفحة الكويت أيضاً على معلومات متنوعة عن الكويت مثل الأسرى الكويتيين في سجون العراق، وحقوق الإنسان في الكويت، والتعليمات القنصلية لمنح التأشيرات للكويت، وأرقام الهواتف والفاكسات لجميع البعثات الكويتية في الخارج إضافة إلى



حوار

الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري وحوار ما قبل الرحيل



العالم يعاني من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية

□ من خلال منصبكم كوزير للأوقاف في سورية كيف ترون مستقبل الإسلام في العالم وبرأيكم ماذا يستطيع أن يقدم المسلمون للعالم في المستقبل؟

— لاشك أن المستقبل للإسلام، لأنه الدين السماوي الذي ارتضاه الله تعالى لعباده فقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة/ ٣] والإسلام دين تشريع فيه الحلول الكاملة لكل مشكلات الحياة فمنها ما كان نصاً صريحاً في القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومنها ما كان إجماعاً أو قياساً فهو بذلك شريعة كل زمان ومكان وسيجد العالم كله بعد أن فرغ من الدعوات المنحرفة أن الإسلام هو الطريق الوحيد للخلاص من المتاعب والفوضى، وأنه دين التسامح والمساواة والإخاء والوفاء، وعلى جميع المسلمين الذين يدركون قيمة الإسلام أن يحملوا هذه المبادئ ويطبقوها على أنفسهم ثم يدعوا الآخرين إلى تطبيقها في مجتمعاتهم حتى تسود العدالة ويعم النظام.

□ كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن أولويات العمل الإسلامي. ما الأولويات التي تحظى باهتمامكم بالدعوة إلى الإسلام في

حول فهم الإسلام لما يجري من تساؤلات عدة في الساحة الثقافية الإسلامية، ومن أهمها مسألة الوحدة الإسلامية... هل هي بقاء المذاهب على ماهي عليه أم هناك وراثية تاريخية يصعب تجاوزها. أم تدمج هذه المذاهب في مذهب واحد؟ وماذا ينبغي أن نعمل الآن تحديداً كأولويات؟ كيف نستطيع أن نبذل خطاباً إسلامياً يشد الشباب أكثر من الخطاب الحالي؟ كيف نعد الدعاة القادرين على القيام بالعملية التغييرية؟

حول هذه القضايا وقضايا أخرى التقت الوعي الإسلامي — الذي صادفها الحظ — الدكتور عبدالمجيد الطرابلسي وزير الأوقاف السوري قبل رحيله إلى جوار ربه في ٢٠/٥/٩٦ وكان لها معه هذا الحوار:

الإسلام دين تشريع
فيه الحلول الكاملة
لكل مشكلات
الحياة

يعاني العالم اليوم من إفلاس معرفي في نظمه الفكرية والثقافية إضافة إلى اخواء الروحي الذي يعيشه الإنسان فيبدو قلقاً مضطرباً أمام المدنية الهائلة التي تزيده تعباً وكدحاً، وفي هذه المرحلة الصعبة يحاول الإسلام أن يقدم نفسه بديلاً حضارياً للعالم خلال تلك الأنظمة والمناهج الشائعة. ونحن - كمسلمين - نؤمن أن الإسلام قادر على حل مشكلة الإنسانية جمعاء، وأن المستقبل له في قيادة العالم، لكن الذي يجب أن نفهمه جيداً كي نستطيع أن نصبغ به مجتمعاتنا ثم نصدره بعد ذلك للآخرين.

حاوره: عبدالرحمن رقية

هذا العصر الشائك الذي يعيشه العالم؟

– العمل الإسلامي كل لا يجزأ فهو إلى جانب اهتمامه بالاقتصاد مهتم بكل عمل اجتماعي أو سياسي أو عسكري لأنه دين الفطرة ودين الحق واليقين وأهم الأعمال التي يتطلبها هذا الدين في تشريعه هي العيش في طمأنينة وسلام ضمن مجتمع يسوده السلام وبالتالي إلى الاستعداد والإعداد حين تكون للمسلمين عداوة ظاهرة حتى تكون القوة إحدى عناصر الردع بمعنى أن الإسلام دين الجهاد المتواصل وما ترك المسلمون الجهاد يوماً إلا ذلوا.

□ يوصم الإسلام من قبل الدوائر الإعلامية الغربية بالعنف تارة وبالتطرف والإرهاب تارة أخرى فما سبب ذلك؟ وما رأي الإسلام في قضية العنف؟

– الإسلام دين السماحة والعدالة والمساواة، ولا يُكره أحداً من الناس على أن يعتنق مبادئه ويتمسك بأصوله قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة/ ٢٥٦] وبالتالي فإنه يدعو إلى مبادئه السامية عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة والرؤية الصادقة والوضوح الكامل.

أما العنف واستخدام أساليب القوة في الدعوة إلى الله فلم يأمر بها الإسلام ولم تأت آية تدل على استخدام العنف إلا في الدفاع عن العقيدة، أي إذا أراد أحد أن ينال منها أو يقف في طريق الجهاد والحق، أما ما نسمعه اليوم عن استخدام أساليب العنف والاعتداء للوصول إلى الحكم أو لتقويض أركانه، فإن ذلك سببه الجهل بتعاليم الإسلام وعدم التفريق بين الحق والباطل.

□ كيف ينظر الإسلام إلى حرية الاعتقاد وهل يسمح الإسلام بالتعددية؟

– الإسلام لا يجبر أحداً على الدخول فيه وإنما يعرض الدعوة مبادئه على الناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ كما أن الإسلام كدين وحيد يحمل التشريع ويحميه ويسمح بالاعتقاد ويتعامل مع غير المسلمين بالتالي هي أحسن، ومع أهل الكتاب مما هو واضح ومعروف في الفقه الإسلامي وأصول تطبيقه. فهو

ذكر يطول ويمكن للقارئ العودة إلى تفاصيله في كتب المعاملات.

□ وبالنسبة للحديث عن الديمقراطية برأيك هل يقر بها الإسلام وأين تتقاطع مع مبدأ الشورى الإسلامي؟

– الإسلام دين العدالة. والديمقراطية – كما يسمونها – هي حكم الشعب للشعب ومن الشعب، والعدالة في حد ذاتها تشمل الديمقراطية في مفهومها الحديث، بل إننا إذا أخذنا بالمبادئ التي تدعو إليها الديمقراطية اليوم لوجدنا أن الإسلام سبقها إلى إقرارها منذ زمن بعيد ودعا إلى التعاون والتفاهم والتكافل. ثم إن مبادئ الشورى في الإسلام هي أساس العدالة، بل هي أساس الديمقراطية، ومهما كان من أمر المفاهيم المنحرفة عن الإسلام اليوم فقد أقر العدالة وأقر الديمقراطية وأقر الشورى ﴿وشاورهم﴾ [الشورى/ ٣٨] ﴿وشاورهم في الأمر﴾ [آل عمران/ ١٥٩].

□ كيف تنظرون إلى الوحدة الإسلامية هل هي دمج المذاهب في مذهب واحد أم أن يبقى كل مذهب على ما هو عليه وإقامة التعاون نحو الأفضل؟

– الوحدة الإسلامية تسبقها وحدة عربية على اعتبار أن العرب حملة رسالة الإسلام إلى الناس وهم أقدر على فهم القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين. وتعاليم الإسلام معروفة وواضحة وهدفها أوضح وما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام في تقريره أو أفعاله أو موافقته يعطي الدليل على غزارة تشريع الإسلام بالحيوية والإقبال، وقامت مذاهب عديدة مختلفة أهمها المذاهب الأربعة المعروفة، وهي جميعها تتفق على الأصول، وإذا ما وجد من

الخطاب الدعوي
الذي يطرح اليوم في
المساجد وعلى
منابر المسلمين لا
يستقطب الشباب

خلاف فهو في الفروع لا أكثر. وكل مذهب عن الرسول مجتهد، ولكن الإسلام الحنيف في طبيعته لا يقبل الانحراف ولا الزيغ ولا الضلال ولا الجهل، وإذا ما وجدت اليوم تفرقة بين أهل المذاهب – وليست المذاهب نفسها – فإن مرده إلى الجهل بأصول الدين. وما أجمل أن تجتمع المذاهب كلها لأنه لا خلاف كما ذكرنا بينها بالأصول فالله واحد والقرآن خالد والإسلام هو الدستور الخالد.

□ من الملاحظ أن الخطاب الدعوي الذي يطرح اليوم في المساجد وعلى منابر المسلمين لا يستقطب الشباب. كيف تفسرون ذلك؟ وهل يعود إلى طبيعة الخطاب وضرورة تجديده أم إلى أسباب أخرى؟

إن الخطبة المنبرية الواعية هي التي تتحدث عن الإسلام بواقعه وقواعده، وتبحث في الأمور القائمة بشكل يرد المسلمين إلى الإسلام الصحيح، ولذلك فهي مطلوبة للتوضيح، للشباب وللآخرين دون استثناء، بل إنها للشباب أولى على اعتبار أن الأمة تعتمد بقوتها على شبابها كما قال الشاعر:

وهدي التجارب في الشيوخ

وإنما أمل البلاد في شبابها

□ تجديد الخطاب الدعوي يسوقنا إلى مسألة الدعاة، ومن الملاحظ أنهم غير مستفيدين من العلوم العصرية ما رأيكم في هذا الموضوع؟

– مازلنا فقراء بالدعاة إلى الله الذين امتلأت نفوسهم وأفكارهم بمبادئ الإسلام الصحيح، ويجب العلم أنه ما من أحد يعرض عليه الإسلام بشكل كامل إلا ويكون معه وليس ضده مهما كانت طبيعة هذا الإنسان عدواً كان أو صديقاً.

وعلى هذا الأساس يجب تكوين الدعاة وإعداد المدارس الشرعية والمعاهد والكليات لتخريج دفعات منها إلى المساجد والمنابر والتدريس، وبذلك نضمن وجود من يحافظ على الإسلام ويرعاه. والدعاة الحقيقيون هم الذين يتزودون بالعلم الديني والعلم العصري إذا صح هذا التعبير، أي أن يكون الداعية ملماً بكل العلوم فلا ينقصه منها شيء. والأمر كله يعود أولاً وأخيراً إلى التعليم الشرعي ومدى الاهتمام به ■

الوسطية الإسلامية

فكر إسلامي

من المصطلحات التي عدت عليها العاديات فأصابتها بما يمكن أن نسميه (سوء السمعة)، مصطلح (الوسطية)!!... وذلك على الرغم من شرف هذا المصطلح ومضمونه، ومن الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي..

ففي الوسطية، بمعناها الإسلامي الخالص والأصيل، تتمثل السمة والقسمة التي تعد بحق - أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر والحياة، في النظر والممارسة والتطبيق.. وفيها تتجسد أهم المميزات التي تميز هذا المنهاج الإسلامي عن مناهج أخرى لمذاهب وشرائع وفلسفات.. بها انطبعت الحضارة الإسلامية في كل القيم والمثل والمعايير والأصول والمعالم والجزئيات.. حتى نستطيع أن نقول: إن هذه الوسطية الإسلامية - بالنسبة للمنهج الإسلامي، وحضارته - هي عدسته اللامعة لأشعة ضوئه، وزاوية رؤيته كمنهج، وزاوية الرؤية به أيضا..

بقلم د: محمد عمارة

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذا المقام في حضارتنا، لأنها بنفيتها الغلو الظالم والتطرف الباطل، إنما تمثل الفطرة الإنسانية الطبيعية في براءتها، وقبل أن تعرض لها وتعدو عليها عوارض وعاديات الآفات.. تمثل الفطرة الإنسانية في بساطتها، وبدايتها، وعمقها، وصدق تعبيرها عن فطرة الله التي فطر الناس عليها.. إنها صبغة الله، أراد سبحانه وتعالى، لها أن تكون صبغة أمة الإسلام، وأخص خصوصيات منهج هذا الدين.. فقال: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣].

إنها - في التصور الإسلامي - الحق، بين باطلين.. والعدل، بين ظلمين.. والاعتدال، بين تطرفين.. والموقف العادل المتوازن الجامع لأطراف الحق والعدل والاعتدال، والرافض للغلو - إفراطا وتفريطا - لأن الغلو الذي يتنكب الوسطية، هو انحياز من الغلاة إلى أحد قطبي الظاهرة، ووقوف عند إحدى كفتي الميزان، يفتقر إلى توسط الوسطية الإسلامية الجامعة وإلى توازنها وعدلها واعتدالها..

والوسطية الإسلامية الجامعة، ليست هي ما يحسبه ويتوهمه العامة، من المتعلمين والمتقنين: انعدام الموقف الواضح والمحدد أمام المشكلات والقضايا الشائكة، بل إنها على العكس من ذلك، هي الموقف الأصعب الذي لا ينحاز الانحياز السهل إلى أحد القطبين وفقط.. فهي بريئة من المعاني (السوقية) التي شاعت عن دلالات ومضامين مصطلحها بين العوام..

وهي، كذلك، ليست (الوسطية الأرسطية)، كما يحسب ذلك كثير من المتقنين ودارسي الفلسفة الغربية وطلابها، لأن الوسطية الأرسطية، التي رأى بها أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) أن الفضيلة هي وسط بين رذيلتين، هي - في العرف الأرسطي -

أشبه ما تكون، في توسطها، (بالنقطة الرياضية) الثابتة والمستقلة، والتي تفصلها عن القطبين - أي الرذيلتين - مسافة متساوية، تضمن لها التوسط والوسطية.. إنها نقطة رياضية، وموقف ساكن، وشيء آخر لا علاقة له بالقطبين اللذين تتوسطهما.. وليست هكذا الوسطية الإسلامية الجامعة، كما حددها منهاج الإسلام.

إن الوسطية، في التصور الإسلامي: موقف ثالث، حقا.. وموقف جديد، حقا.. ولكن التوسط بين النقيضين المتقابلين لا يعني أن هذا الوسط منبت الصلة بسمات القطبين المتقابلين وقسماتهما ومكوناتهما.. إنه مخالف لهما، لكن ليس في كل شيء، وإنما خلافه لهما منحصر في رفضه الانحياز والانغلاق على سمات كل قطب من الأقطاب وحده دون غيره ينحصر في رفضه الإبصار بعين واحدة، لا ترى إلا قطبا واحدا..! منحصر في رفضه الانحياز المغالي، وغلو الانحياز..! ولذلك، فإن هذه الوسطية الإسلامية، كموقف ثالث، وجديد، إنما يتمثل تميزها، وتتمثل جدتها، في أنها تجمع وتؤلف ما يمكن جمعه وتأليفه - كنسق غير متنافر ولا ملفق - من السمات والقسمات والمكونات الموجودة في القطبين النقيضين كليهما.. وهي، لذلك: وسطية جامعة، تتميز، في التصور الإسلامي، والمنهج الإسلامي عن تلك التي قال بها فيلسوف اليونان أرسطو..

إن (العدل) - والوسطية هي العدل بين ظلمين - لا يعتدل ميزانه بتجاهل كفته، والانفراد دونهما.. كما أنه لا يعتدل ميزانه بالانحياز إلى إحدى الكفتين دون الأخرى.. وإنما يعتدل الميزان، فيتحقق العدل بالوسطية التي تجمع الحكم العادل من حقائق ووقائع وحجج وبيانات الفريقين المختصمين - كفتي الميزان -.. ولهذا كان قول الرسول، صلى الله عليه وسلم:



والامتياز العظيم الذي تقدمه لنا الوسطية الإسلامية الجامعة، والشمول الذي تبلغه تأثيراتها، إذا نحن راعيناها، والتزمناها، وسرنا على ضوئها في البحث والممارسة والتطبيق..

لقد كانت هذه الوسطية الإسلامية، في عصر تبلور وازدهار حضارتنا الإسلامية - وماتزال صالحة - المنهج الذي يؤلف - في التصور الإسلامي - بين: «الروح والجسد.. والدنيا والآخرة.. والدين والدولة.. والذات والموضوع.. والفرد والأمة.. والفكر والواقع.. والمادية والمثالية.. والواقع والمثال.. والمقاصد والوسائل.. والثابت والمتغير.. والقديم والجديد.. والأصول والفروع.. والعقل والنقل.. والخصوصية والعالمية.. والحق والقوة.. والاجتهاد والتقليد.. والدين والعلم.. والعامة والخاصة... إلى آخر هذه الثنائيات. إن جاز تصور آخر لهذه الثنائيات!..

تلك هي وسطيتنا الإسلامية الجامعة.. صبغة الله التي أرادها لأمة الإسلام.. والفطرة الإسلامية المطهرة من العوارض والآفات.. وعدسة الرؤية اللامعة لقسمات المنهج الإسلامي ومعالم تصوره، إن في (الفكر) أو في (الحياة)..

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقر/١٤٣] وصدق رسوله الكريم عندما قال: «الوسط: العدل. جعلناكم أمة وسطا» رواه الامام أحمد ■

الإسلام إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والإمامان مالك وأحمد. فهذا الإثم الذي كان الرسول ﷺ أبعد الناس عنه، هو المرفوض من سمات القطبين المتناقضين، لأنه الظلم والباطل والتطرف، المنحاز بعيدا عن العدل والحق واليسر والاعتدال..

وفي ضوء هذا المضمون للوسطية الإسلامية الجامعة، نبصر امتياز المنهج الإسلامي عندما قاد الأمة إلى إبداع حضارة وسط، كانت وسطيتها هذه هي طوق نجاتها من تمزق وثنائية وانشطارية «المتقابلات المتناقضة» على النحو الذي حدث في حضارات أخرى.. وفي الحضارة الغربية على وجه التحديد..

وفي ضوء هذه الحقيقة من حقائق المنهج الإسلامي - وخاصة إذا نحن خرجنا من الإطار النظري إلى ميادين الممارسة والتطبيق - سنبرر التميز الواضح

وسطيتنا
الإسلامية الجامعة..
صفة الله التي
أرادها لأمة الإسلام..

«الوسط: العدل، جعلناكم أمة وسطا» - رواه الإمام أحمد -..

والعدل هنا، وبهذا المعنى، هو أبعد ما يكون عن (الاعتدال)، عند ما يراد به الاستسلام للواقع إذا كان جائرا.. بل إن الوسط - العدل - في المفهوم الإسلامي - هو نقض (الاعتدال)، بهذا المفهوم!..

و(الكرم) - وهو خلق وسلوك وسط - ليس غريبا تماما عن القطبين النقيضين: (الشح) و(الاسراف).. وإنما هو جامع منهما سمات ومكونات هذا الموقف - الكرم - الجديد.. إنه جامع (للتدبير) و(الاقتصاد)، و(للعدل) و(العطاء)..

وكذلك (الشجاعة)، نجدها - كوسط - مغايرة لكل من (الجبن) و(التهور) لا على النحو التام في المغايرة، وإنما على النحو الذي رفض الانحياز لقطب واحد، فجمع منهما (الحذر) و(الإقدام)، ليكون الموقف الوسط الجديد..

في ضوء هذا المضمون الإسلامي المتميز لمصطلح (الوسطية) نفقه كل المآثورات الإسلامية التي أشارت إلى هذه الخصيصة من خصائص منهج الإسلام: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ [الفرقان/٦٧] ﴿وأت ذا القربى حقّه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا﴾ [الاسراء/٢٦] ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ [الاسراء/٢٩] ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة/١٨٥] أي الاعتدال، الرافض لغلو الإفراط والتفريط.. فلا الرهبانية المسيحية أو النسك الأعجمي، ولا الحيوانية الشهوانية والتحلل من التكليف..

وفي ضوء هذا المضمون للوسطية الإسلامية الجامعة نقرأ أيضا أحاديث رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق» - رواه الإمام أحمد. و«إن دين الله، عز وجل، يسر» - رواه البخاري والنسائي والإمام أحمد - «إنكم أمة أريد بكم اليسر، وإن خير دينكم أيسره» - رواه الإمام أحمد -.. «إن الله، عز وجل، لم يبعثني معنفا، ولكن بعثني معلما ميسرا» - رواه مسلم والإمام أحمد - وعن عائشة - رضي الله عنها: «ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين في

صوت نصف من الغرب هل يسمعه علمانيو الشرق؟!

فكر

خلال هذه الكلمات.

إن عدد المسلمين في العالم اليوم يقدر بـ ١.٦ بليون واحد، وفي عشرات السنين الماضية أخذ المجتمع الإسلامي في بريطانيا يتزايد، وينبغي أن تزداد توقعات السلام الآن أكثر مما كانت عليه سابقاً، إن الأحداث التي جرت أخيراً في الشرق الأوسط قد بعثت الأمل في وضع نهاية لمشكلة تسببت في تقسيم العالم، كما كانت مصدراً للعنف والكراهية لفترة طويلة من الزمان إلى أن يقول: إن جذور المشكلة تكمن في الصراع الذي نشأ عبر فترات طويلة من تاريخنا، فتلاميذ المدارس في الغرب يعتبرون الصليبيين أبطالاً، بينما يعتبر المسلمون الصليبيين غاية في القسوة.

انقسام العالم

إن الأمير يرى في تزايد عدد المسلمين في العالم، وتزايدهم في بريطانيا خاصة، وتزايد فرص السلام في الشرق الأوسط حيث حلت مشكلة كبرى كانت سبباً في انقسام العالم، وكانت مصدراً للعنف والكراهية بين الغرب والإسلام كل ذلك كان حافزاً على إنشاء حوار بناء يوطد العلاقات، ويبني على أنقاض الكراهية صرحاً من المحبة والمودة لصالح الجميع، وهذا منطق بناء يكشف عن نفس سمحة كما يدل على ارتياح من الأمير لتزايد عدد المسلمين.

وقد يتصور بعض من يقرأ كلمات الأمير أنه يعني بالمشكلة التي قاربت على النهاية في الشرق الأوسط هي مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي، لكن الأمر - في تقديري - ليس كذلك، إنما هو يعني بذلك الصراع القديم منذ الحروب الصليبية، وقد يكون الصراع المعاصر بين العرب وإسرائيل من توابعه بعد أن وجدت الصهيونية الباغية

طافت بذهني هذه الحقائق الإسلامية وأنا أقرأ خطاب الأمير تشارلز ولي عهد إنجلترا في قسم الدراسات الإسلامية بإحدى جامعات بريطانيا وهو يتحدث عن الإسلام والغرب، لقد بدا لي وكأنه وصل إلى حقائق عن الإسلام لم يسيقه إليها أحد من بني جلدته، وبمروءة المقرر الواثق وشهامته القى ما في جعبته ونثر عيدان كنائنه، والباعث وراء هذا الاعتراف أنه أدرك أهمية التعاون بين العالمين: الإسلامي والغربي، وبخاصة في الظروف الحاضرة، مشيراً إلى أن التواصل بينهما قد زاد عن ذي قبل، إذ إن الماضي قد حفل بدرجة عالية من سوء الفهم بينهما.

إن الأمير هنا حريص على قومه وعلى مستقبل أمته، ويرى أن المستقبل يكون في التعاون مع العالم الإسلامي لكنه في الوقت نفسه يسوي بين قومه والمسلمين في درجة سوء الفهم مع أن التعصب البغيض صدر من الغرب وألقى علينا أستاره السوداء، و ألسنتهم هي التي سبقت بالسوء ازدراء بالمسلمين وطعنا في دينهم وثمت باعث آخر جعله يفتح قلبه بمقولات قد تغضب جمهوراً من علماء الغرب ومفكريه، وإن كنت ألتح وراء السطور تمويهاً وتشويهاً يتجلى ذلك من

الله تبارك وتعالى
وعد نبيه وأمته
بالمود الكريم
الحميد وأن حقائق
دينها ستستبين
يوماً لأعدائها

معطيات الرسالة الخاتمة حقيقة واقعة، تبقى ما بقي الدهر، وتستعصي على عوامل الجحود وتأثيرات الأهواء، وبغي الأعداء.

وكما وعد الله تبارك وتعالى نبيه الكريم بالعود الحميد وهو يعيش معاناة الهجرة من رحاب البيت الحرام قائلاً له: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد﴾ [القصص / ٥٨] وعد أيضاً هذه الأمة بأن حقائق دينها ستستبين يوماً لأعدائها، إذ قال في كتابه الحق ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت / ٥٣].

بقلم: د. السيد رزق الطويل

تأييدا لها من الغرب.

كما أن الأمير عند تناوله للحروب الصليبية لم يشأ أن يدين قومه، وحاول أن يجعل الغرب والمسلمين جميعا شركاء في الدماء التي أريقت، وأن مبلغ ما انتهت إليه هذه الحروب الظالمة مجرد تصورات غير صحيحة في مخيلة تلامذة أوربا الذين رأوها بطولة، وتلامذة المسلمين الذين رأوها عدوانا وظلما، وهنا يتجاهل الأمير قضية امتداد الحقد الصليبي على المسلمين حتى عصرنا الحاضر، ولا أظن أنه لم يقرأ كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون والذي أعلن فيه صراحة أن الإسلام هو عدو المستقبل والبديل للشيوعية بعد تداعى بنيانها.

ضرورة الحوار

ومع هذا كله فالأمير مؤمن بضرورة الحوار، ويرى الظروف مهيأة له، ويؤكد أن نقاط الاتفاق بين الإسلام والغرب أكثر من نقاط الاختلاف، قائلا: إن المسلمين واليهود والمسيحيين جميعا من أهل الكتاب إننا نشارك جميعا في العقيدة بإله واحد، وكذلك في كثير من القيم الروحية الأخرى.

غير أنني أقف أمام مصطلح (أهل الكتاب) الذي يبدو غامضا في ذهن الأمير، فهل يتصور أن الجميع يأخذون من كتاب واحد أو أن الكتاب مراد به الكتاب المنزل من السماء شاملا التوراة والإنجيل والقرآن إن كان يعني الفهم الأخير فلا بأس عليه في هذا الفهم.

وفي موضوعية رائعة وعادلة ينتقد الأمير فهم الغرب للإسلام، ويرد مصطلحاتهم المدخولة التي يسيئون بها إلى هذا الدين وأهله، ويطالب الغرب بدراسة واعية للإسلام، مفندا ما ألقوا به من اتهامات، وهذا جزء من نص كلمة الأمير (والكثيرون في الغرب يرون الإسلام على أنه حرب أهلية دامية في الشرق الأوسط، وأصولية إسلامية، إن حكمنا قد شابه التشوه لاعتبار أن التطرف هو القاعدة، ويظن الكثيرون أن أحكام الشريعة غير عادلة ولكن ينبغي أن نتدارس تطبيقاتها قبل أن نصدر حكما. هناك عدد من الدول الإسلامية اعطت حق التصويت للمرأة في نفس الوقت مع أوربا، كما أن النساء المسلمات لا يعتبرن مواطنات

من الدرجة الثانية) ألا ما أروع الإنصاف في كلمات الأمير! إنني أرى فيها دلالة رغم كل شيء على شخصية واعية متزنة، لا تشغل العصبية الحمقاء مساحة ذات بال في فكرها الانساني، وبالنصفة والعدل، وعدالة الرأي يعلو شأن الرجال. ويواصل الأمير حديثه الموضوعي عن الإسلام والغرب فيؤكد أمرين:

أولهما : أن الغرب في حاجة إلى مزيد من الفهم لوجهة نظر العالم الإسلامي، ورأيه في الغرب. والآخر: أن الكثير من المسلمين يرون في الغرب تهديدا لثقافتهم الإسلامية وأسلوب حياتهم، ثم يحذر من التعريف الانفعالي للفظة الأصولية، وأن يميز الغرب بين من لديهم النزعة لإحياء الطرق السلفية القويمة وبين المتطرفين. ثم يؤكد أن التطرف ليس حكرا على الإسلام دون غيره من الديانات الأخرى.

نظرة إعجاب

وهنا أقف معجبا بل مبهورا بوعي الأمير، وفكره السوي، كما تنتابني في الوقت نفسه حسرة بالغة ويعصرني الألم عصرا من وسائل الإعلام في بلاد المسلمين، وبما يتردد على ألسنتهم في غفلة أو تغافل من لفظ الأصولية ترديدا لأجهزة الإعلام الغربية التي لا تفتأ تنشر السم والإثم ونحن نعينهم في إذاعة قالة السوء، وما تفرزه أحقادهم من موبقات، وأقول في نفسي: ليت الأمير البريطاني يوجه تحذيره الواعي لكتاب العرب والمسلمين ليستبين لهم الفرق بين السلفية والتطرف قبل أن يوجهه لبني جلدته حتى ينصف الإسلام من جهل أبنائه كما أنصفه من كيد أعدائه. ولا يتوقف إنصاف الأمير عند هذا الحد،

ولي عهد بريطانيا يرى
أن العالمين الإسلامي
والغربي يواجهان
مشكلات مشتركة
خصوصاً في المجتمع
والبيئة

إنه يؤكد فضل الإسلام على أوربا، وأن أوربا في نهضتها مدينة له، ويقول في صراحة ووضوح (كثير من السمات التي تفخر بها أوربا الحديثة جاءت إلينا من الأندلس، إن الإسلام جزء من ماضينا ومن حاضرننا).

ماذا أقول إزاء هذه الكلمات؟ لا يسعني وأنا واحد من علماء الأزهر ورجال الدعوة في مصر إلا أن أدعو ولي عهد بريطانيا ليحاور العلمانيين في بلاد المسلمين عسى أن يقتنعوا بإسلامهم الذي ظلموه وحرصوا على إبعاده عن قيادة الحياة، وريادة الأحياء عليهم يثوبون إلى رشدهم، ويدركون فضل تراث عظيم جهلوه وعرف قدره سواهم وعلى طريق الاعتراف بفضل المسلمين يشير الأمير إلى فضل المجتمعات الإسلامية في بريطانيا وإسهامهم في اقتصاد البلاد وإثرائها ثقافيا، ثم يختم كلمته بقوله: وينبغي أن نعترف بتفانيهم، وبالمثل الذي يعطيه كل الذين كرسوا أنفسهم لنشر التفاهم بين الناس. ويعود الأمير ويلج على الحوار بين الإسلام والغرب وإلى أن يتسم هذا الحوار بالصبر، إذ يقول ولكن ذلك يتطلب جهدا شاقا لكي يفهم بعضنا الآخر، ولكي نتمكن من إبعاد شبح الخوف والتشكك

وصدق الأمير في تصوره

إنه يرى أن العالمين: الإسلامي والغربي يواجهان مشكلات مشتركة، وبخاصة مشاكل المجتمع والبيئة وهي عالمية، الأمر الذي يتطلب إظهار الثقة والاحترام المتبادل والتسامح إذا أردنا أن نجد أسساً مشتركة، وأن نعمل سويا ليجاد الحلول المناسبة، مرحبا بالأمير في دعوته الهادفة والبناءة، وتحية له على إنصافه، واستقامة رأيه. وعفا الله عنه إذا أخطأه التوفيق في بعض تصوراته

ولكن هل نجد صدق مؤثرا لكلمات الأمير في أبناء الغرب علمائه ومفكره؟ بل هل نرى لها صدق في نفوس بعض الكتاب والمفكرين المسلمين؟ على أية حال إنها حقيقة استبانة في كتابه، وليتحمل الغافلون مسؤولية غفلتهم ■

الأمة المسلمة إلى أين؟!!

فكر
إسلامي

وحلف ناتو - أي الأطلنطي - ينشط... ليثبت وجوده.

(ج) هذه الأمة التي كانت بالأمس خير أمة أخرجت للناس، هي اليوم في المؤخرة، لم تسهم بشيء يذكر في التقدم العلمي، بل قنعت بأن تظل أمة مستهلكة غير منتجة، على الرغم من أن كل عناصر الإنتاج متوافر لديها.

ماضيها المشرف

ولا أظن أن من حقنا أن نفخر بماضي هذه الأمة المجيد المشرق، يوم أن كانت ملء السمع والبصر. نحن الذين صنعنا حاضرنا التعيس بمحض إرادتنا، وبأيدينا لا بيد عمرو أو زيد، نحن لم نبين كما بنى أوائلنا، بل هدمنا كل ما بنوه، وقديما قال الشاعر:

إن الفتى من يقول ها أنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

كذلك ليس جنديرا بنا أن نذرف دموعنا على الأطلال، ونحن الذين حولنا أمجاد الماضي بأيدينا إلى اطلال، ومتى كان البكاء على الأطلال يجدي؟ في الحرب العالمية الثانية دمرت دولتا اليابان وألمانيا، فلم يبك شعباهما على الأطلال، ولم يستسلما للكارثة، بل عقدا العزم على أن يعملوا بحزم وحسم، وهمة وصدق، لم يتواكل الشعبان الفتيان في انتظار معجزة تبني دولتيهما من جديد، وقد انتهى زمن الخوارق، بل شمرا عن سواعد الجد، ولم تمض إلا سنوات معدودات، حتى صارت الدولتان منافسين خطيرين لأكبر، بل لأقوى دولة في العالم.. أمريكا.

طرق العودة

ولكي تكون أمتنا أمة صناعية، لا نحتاج إلى رؤوس أموال، ولا إلى علماء ومفكرين، ولا إلى أيد عاملة، وإنما نحتاج إلى همم عالية، ونوايا خالصة، وعزائم صادقة، وفي الحديث الشريف: «إن الله تعالى يحب معالي الأمور

حال الأمة المعاصرة

مما لا ريب فيه هو أن الأمة المسلمة المعاصرة مجموعة من الآلام بلا آمال، بل ومما يستفز الأعصاب أن هذه الأمة: رعاة ورعايا، لا تحس بهذه الآلام التي لو منيت بها الجبال الرواسي لاهتزت لها. بعض الرعاة شغلوا بحاضرهم ومستقبلهم، وقد نجحوا في إطلاق الشعارات الزائفة ليؤكدوا بها جدارتهم بوجودهم، أما الرعايا فهم في سلبيتهم المطلقة فقدوا الإحساس بكل شيء، حسبهم أن يتمتعوا بحياتهم ولو اعتبروا أمواتا غير أحياء.

ولسنا في حاجة إلى أن نسوق الأدلة على صحة ما نقول، حسبنا أن نشير إلى مظاهر ثلاثة. لا سبيل إلى تجاهلها فضلا عن إنكارها:

(أ) ليس لهذه الأمة أن ترفع رأسها، بعد هزيمتها أمام إسرائيل إلى درجة الركوع وعجزها عن نجدة مستضعفيها في الأرض الذين تشن عليهم حروب إبادة بربرية بشعة..

(ب) في السياسة الدولية، ليس لهذه الأمة شأن يذكر في اتخاذ أي من القرارات المصرية، لأنها مجرد عالية على السياسة الخارجية، وتدين بالتبعية لغيرها، بعد أن أصبحت أكبر دولة في العالم مركز الثقل،

قد يتبادر إلى الأذهان، أننا نتحدث

عن شيء لا وجود له، فأين هذه

الأمة التي نتحدث عنها، ونتساءل

عن مصيرها، ألم تصبح أثرا بعد

عين؟ مجرد ذكرى حزينة هي في

حاجة إلى الترحم عليها.

نحن من جانبنا لا ننكر ما تبادر إلى

الأذهان، ولا مانع من أن نتجاوز

هذه الحقيقة. وإن كانت مريرة

بالغة المرارة. معتبرين أن الأمة

المسلمة، وإن كانت بلا واقع إلا أنها

قائمة شكلا، تضم بين أرجائها دولا

بمثابة أشلاء، وشعوبا تجاوز

عددها المليار من البشر، وإن أصبح

غناء كغناء السيل، نزع الله - عز

وجل - المهابة منها من قلوب

أعدائها، وقذف في قلوبها الوهن

وحب الدنيا وكرهية الموت. كما

ورد في الحديث النبوي المشهور.

الأمة الإسلامية
أصبحت أثرا يمد
عين وإن كانت
هذه الحقيقة
بالغة المرارة.

بقلم: محمد عبدالله السمان



وكأننا لم نقرأ من سورة النساء - ٧٥: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾.

ولقد وضعنا أصابعنا في آذاننا - وقد منحنا ولأنا لأعدائنا - تجاه قوله تعالى في سورة المائدة - ٥٥ و ٥٦: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾.

ثم ماذا بعد هذا؟!

لم تعد مصيبتنا - وحسب - بل إننا أصبحنا أمة ذليلة مستضعفة، ومطمعا سهلا لكل من هب ودب من الدول، بل ما هو أنكى وأخزى وأشد من ذلك أننا أصبحنا نعاني أعداء الله وأعداءنا، بل ونصافح الأيدي الملوثة بدماء إخوان لنا.. هل صدقت فينا نبوءة رسولنا الكريم؟ روى البخاري عن مرداس الأسلمي - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «يذهب الصالحون الأول فالأول.. ويبقى حثالة كحثة الشعير والتمر، لا يبالى بهم الله بآلة» ■

ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» وما رواه الشيخان عن ابن مسعود «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وكذلك ما رواه الشيخان عن أبي بكر رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قلت: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه» لقد أصبحت دماؤنا - نحن العرب والمسلمين - أرخص دماء على وجه البسيطة، هانت علينا دماؤنا هذه، وصارت على أعدائنا أشد هوانا، وقبل أن نلوم أعداءنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت في فلسطين، في البوسنة والهرسك، في الفلبين، في الهند وكشمير، وفي الشيشان وفي بورما وفي سيرلانكا، وفي بلغاريا وألمانيا، يجب أن نلوم أنفسنا ونتساءل عن كمية الدماء العربية والمسلمة التي أريقت بأيد عربية ومسلمة، في الحرب الإيرانية العراقية، وفي الحرب العراقية العدوانية على الكويت، وفي تشاد وفي الصومال.. وفي أفغانستان؟

الدفاع عن العقيدة

لقد شغلتنا أهواؤنا ومطامعنا عن إخوة لنا في العقيدة، مستضعفين في الأرض تعلن عليهم حروب إبادة تفوق البربرية في أعلى صورها،

وأشرافها ويكره سفسافها» رواه البيهقي ونحن - مع بالغ الأسى والأسف - نعمل عكس هذا التوجيه النبوي: مهرجانات ضخمة لا أول لها ولا آخر. للمسرح والسينما والسيرك والأغاني، ولا نخجل ونحن نتحدث - بقوة - عن وجود أزمة في دور السينما والمسرح، والأغنية العربية، والفنون الشعبية، بينما غيرنا من الدول، يتقدم في الصناعة، ويضع الخوارق في التكنولوجيا، وقنعنا نحن بأن نكون عالة على هذه الدول.

ولسنا نطمع - بالطبع - في غزو الفضاء - ولا مجال لبلوغ ذلك وقد غزاها غيرنا منذ عشرات السنين، بل كل ما نطمع فيه هو أن يكون لدينا اكتفاء شبه ذاتي في الصناعة الإنتاجية الخفيفة، وألا نظل عالة على غيرنا حتى في السلع الكمالية من مأكول وملبس ومشرب، بل حتى السلع الترفيهية التي لا تليق إلا بأمة تلهو، أو بأمة فقدت رشدها.

إن أمة تظل عالة على غيرها في كل شيء، أمة غير جديرة بالحياة، وإن أمة تعيش على الشعارات الزائفة والأمانى الكاذبة لاهي أمة تعيش تحت مستوى الصفر، وإن أمة يتلذذ سادتها بنفاق عبيدها، ويقولون: هل من مزيد؟ لاهي أمة تعيش في مؤخرة الأمم تجر أذيال الخيبة!

لا يختلف اثنان في أن علة العلل فيما أصاب هذه الأمة المسلمة من تأخر وتخلف، هي في أنها أصبحت في معزل عن دينها، اكتفت باللب دون الجوهر وباللفظ دون المعنى، وبالشكل دون المضمون، وإن ركيزة ضعفها وهوانها على غيرها من الأمم - كبيرها وصغيرها - هي اللامبالاة، وفقدان المشاعر، والأحاسيس، وعلى سبيل المثال لا الحصر - أين هي اليوم من قول الله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [الحجرات/ ١٠] ومن قول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - مارواه الشيخان: البخاري ومسلم.. عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه: «مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

إن كتاب الله يناشدنا بقوله: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال/ ٦٠] أي أعدوا لأعداء الله وأعدائكم.. ولقد أعدنا هذه القوة من أقوات الشعوب، لكي يقاتل العربي أخاه العربي، والمسلم أخاه المسلم، على الرغم من تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، كما ورد في الصحيح: «لا

المنطلق العلماني وظهور الأنبياء في السينما

اعلام

يحاول اعداء الاسلام من خلال وسائل الاعلام - المسرح والسينما - المس بمقام الانبياء والصحابة مع انهم منزهون عن الشبيه والمثيل في العالمين.. تر من اين ينطلق العلمانيون في ترهاتهم هذه؟

بقلم: محمود النجيري

يصور حياة يوسف الصديق بما لا تليق بمقامه الشريف.

والذي أخرج الفيلم هو أحد النصاري ويدعى (يوسف شاهين)، الذي انصب عمله في تحويل قصة سيدنا يوسف حتى يهرب من مؤاخذه القانون، ويتفادى احتجاجات المؤمنين، فجاء التغيير في الأسماء وبعض الأحداث عن القصة التي نعرفها جميعا بمثابة تشويه وتزوير للتاريخ، وانحراف عن الحرمة الواجبة لنبي الله الكريم.

وكان الأزهر قد اعترض على سيناريو الفيلم قبل تصويره، فقام المخرج بالتغيير والتحوير، وادعى أنه لا صلة بين عمله وحياة يوسف عليه السلام، وهذا الادعاء لا يمكن أن يغطي الحقيقة، حيث أن الفيلم لبس قميص يوسف بالرغم من التغييرات التي أجراها في السيناريو، بل أن المخرج وجد في محاولة التحرر من شخصية النبي فرصة للتأكيد على معاني ومشاهد سيئة، فأظهر المصريين في صورة متخلفة، ومدح اليهود ودعانا للتعاطف معهم وتقبلهم والامتزاج بهم على رغم عداوتهم الظاهرة لنا، كما أفرد مساحة واسعة لمرأوة امرأة العزيز...

وصدرت فتوى هيئة كبار العلماء ومجمع البحوث الإسلامية - وهما ادارتان تابعتان للأزهر الشريف - بتحريم ظهور أي نبي من الأنبياء على الشاشة، وهذا يذكرنا بفتوى سابقة للأزهر حين منعت فيلم (الرسالة) الذي أخرجه (مصطفى العقاد)، وفتوى أخرى منع بها مسرحيات عبد الرحمن الشرقاوي عن الحسين رضي الله عنه.

وقد أصدرت محكمة القاهرة للأمر المستعجلة حكماً تاريخياً بوقف عرض فيلم المهاجر ومنع تصديره إلى خارج البلاد، والتحفظ على جميع أشرطة ونسخ الفيلم، واستند الحكم إلى رأي الأزهر الشريف الذي رفض سيناريو الفيلم لاحتوائه على مخالفات شرعية، وعبارات هابطة، ومشاهد خارجة على تقاليد المجتمع، وجراًة على نبي كريم وتلاعب بمقامه الشريف.

وكان الفيلم قد عرض لعدة أسابيع أثار خلالها ضجة واسعة في أوساط النقاد، وتصدى له الغيورون على دين الله، وإن وجد مساندة كبيرة من (المتعلمين المتنورين)، ومن (المتقدمين المنحرفين).

الاعلاميون الفرنسيون يسعون مع مخرجين عرب إلى انتاج أعمال سينمائية منافية للعقل المسلم

قال تعالى: ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

اختار الله عز وجل رسله من صفوة خلقه وخيرة أوليائه، وصنعهم على عينه، وأكرمهم بإنعامه المتصل والهداية التامة والدين الكامل، فهم أفضل الخلق وأكرمهم وأعظمهم وأحلمهم وأشرفهم، متصفون بالصدق والأمانة والفطنة والعلم والتبليغ، ومؤيدون بالمعجزات والملائكة وروح الله تعالى.

ومع أنهم بشر يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق، ويتزوجون النساء، كما قال الله عنهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً﴾ [الرعد: ٣٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، إلا أنهم خيار من خيار: ﴿وإِنَّهُمْ عِنْدَنَا مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٧].

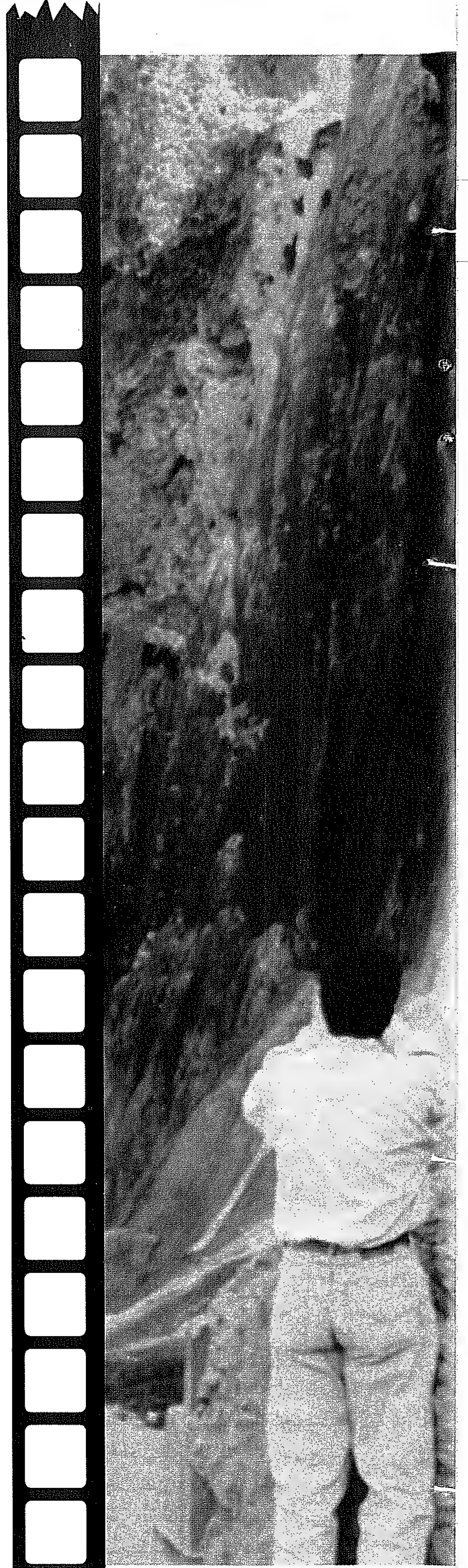
ومما لا شك فيه أن الله عصمهم أن يركبوا حراماً، أو يعمدوا إلى معصية، وذلك ليكونوا أسوة حسنة للبشر، ويعد تعظيم الأنبياء - وتوقيرهم جميعاً - جزءاً أساسياً من العقيدة الإسلامية.

هل يباع يوسف الصديق ثانية؟؟

نبي الله يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - من صفوة المرسلين، نزلت سورة كاملة في القرآن الكريم باسمه، وعرضت حياته بشيء من التفصيل لتظهر عفته وتقواه ونزاهته وحكمته العالية مما جعله في قلب كل مسلم، ولكن المؤسف والمؤسي أن نرى في هذه الأيام فيلماً سينمائياً يعرف باسم (المهاجر)

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ
رُسُلَهُ مِنْ صَفْوَةِ
خَلْقِهِ وَخَيْرِهِ
أَوْلِيَاءِهِ وَأَكْرَمِهِمُ
بِالْهُدَايَةِ التَّامَّةِ
وَالدِّينِ الْكَامِلِ

مستندة
إلى نصرة



الجنة ومن شاء النار، وهذا التمثيل للذات العلية يعد كفرا بواحا، وإلحادا صريحا. ومع حركة الدعوة الإسلامية النشطة اليوم، يرى فريق من الدعاة أنه لا بد من إيجاد بدائل لكل واحد في المجتمعات التي يعيش فيها المسلمون من أحوال الجاهلية، والبحث عن البدائل محمود، ولكن ليس كل أمر ابتدعه الناس يمكن أن نجد له في الشرع بديلا على الصورة التي يريدون، إذ بعض ما عليه الناس ليس إلا بدعا محرمة، وطرقا باطلة، ومن ذلك ما وقع فيه بعض من ينتمون إلى الدعوة الإسلامية، إذ أخرجوا أفلاما ومسرحيات وتمثيلات هي وما صنع أهل الباطل سواء، ففيها الاختلاط والتبرج والتلفظ بكلمات الكفر والشرك والكذب والاغتياب وعيب الإسلام وأهله والاستهزاء به من حيث أرادوا الإشادة به، بل إنهم استعانوا بممثلين ومخرجين ممن لعبوا أدوارا في الفسق والفجور والانحلال السينمائي من قبل.

ويذكرنا هذا بما كانت عليه كتب التربية الدينية في مدارسنا منذ عقدين، إذ كانت تحوي صورا مرسومة لأنبياء الله مثل: آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى والملك جبريل، ولا يصح هذا الأمر شرعا.

وثبت في كتب السير مما خرجه جماعة من المصنفين في أخبار الصحابة أن الحكم بن أبي العاص الأموي كان يحاكي النبي - صلى الله عليه وسلم - ويمثله في مشيته وحركاته، فالتفت النبي يوما فرآه فلعنه ونفاه إلى الطائف، واللعن لا يترتب إلا على كبيرة مغلظة كما هو مقرر في محله من كتب الفقه والأصول.

حياة الأنبياء.. وحياة أهل الفن

الأنبياء والرسل الكرام على ذروة ساحة من العفة والأدب والخلق الحميد والورع والصلاح، على حين أن بعض حياة أهل الفن كما نراها هي بين الخمر والعري والرقص والغناء والفحش، فهل يصح لهؤلاء أن يحكموا ويمثلوا أولئك ويتقمصوا شخصياتهم؟ أم يصير الأمر إلى نوع من الاستخفاف والاستهزاء المبطن؟!؟

لقد أوجب الله التعظيم والتوقير للأنبياء، وأمر بحفظ حرمتهم، وقال في نبيه محمد -

إلى تمثيل كبار العلماء والأولياء الصالحين، ثم تمثيل الصحابة الكرام، ثم تمثيل الأنبياء والرسل، وجرهم هذا إلى التغلغل في الإباحة، فمثلوا الحق جل وعلا الذي تقدس وتنزه عن المثل، ولعن الله من مثله ومثل الملائكة المقربين، فقد تكونت فرقة من الشباب الجهلاء أقامت حفلة تمثيلية مثلوا فيها الخالق سبحانه وتعالى يوم القيامة، ومثلوا الجنة والنار والملائكة، والحق سبحانه تنزه وتقدس يأمر الملائكة الكرام بإدخال من شاء

الازهر اعترض على
فيلم المهاجر من
بداية السيناريو
فقام المخرج
بتدويره وتحويله
حتى يخفى اللبس
عن قطة يوسف
عليه السلام

محاذير تمثيل الأنبياء

ولا تعد هذه المرة هي الأولى التي يظهر فيها أهل الفن نبيا من الأنبياء على الشاشة، إذ حاولت جماعة ممن ييغون إظهار محاسن الإسلام - بزعمهم عن طريق التمثيل - القيام بعمل مسرحي يمثلون فيه غزوات الصحابة، فقام بعضهم بدور مشاهير الصحابة كعمر ابن الخطاب رضي الله عنه وخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهم، وقام بعضهم بدور الكفار كأبي جهل، وأبي بن خلف وغيرهما، كما مثلوا قصة (الذبيح) فقام أفراد منهم بتمثيل شخصية سيدنا إبراهيم الخليل، وكذلك إسماعيل وجبريل عليهم السلام، وألبسوا شخصا منهم فروة خروف ليقوم بدور كبش الفداء، وسمع على المسرح صوت يأمر جبريل بإنزال الكبش على إبراهيم؟!؟

ومن المؤسف أن هذه الجرأة على مقام الأنبياء بدأت بالتمثيل غير المعين، ثم تدرجت

واشترك فيها، وتأتي هذه الجراءة في المعالجة الدرامية من المنطلق العلماني الذي يحكم حياة الغرب - كما قلنا - والحقيقة أن الغرب أفسد الدين مرتين: مرة حين ربط الدين بالكهانة وطبقه رجال الدين والكنيسة بسلطتيهما المتألّهة التي تصدر حق التفسير الديني وتفرضه على أتباعها، والمرة الأخرى حين تحلل الغرب من الدين واكتفى بأنه علمه، ووضع له حدودا وقيودا لا يتعداها، فحصره في طقوس وكهانات لا تبرح جدران المعابد.

ومن هنا كان التحرر العلماني من الدين عملا ضد الدين، كما كان النظام «التيوقراطي» كذلك، وهذا أدى إلى تآكل الهيبة والقدسية الخاصة بالأنبياء والدين والذات الإلهية في النفس الغربية، ولذا لا يستغرب أحد أن يخرج علينا هؤلاء بأفلام تستخف بالأنبياء والدين والمقدسات جميعا. ومن هذا الجانب يسمح الغرب بإصدارات إجرامية مثل كتاب الآيات الشيطانية لسلمان رشدي، إذ ليس هناك من الحماية ما يمكن أن يستثار، وخصوصا أن النبي ليس نبينهم، كما دافع الغرب ويدافع عن كل المنحرفين والمرتدين الذين ينتهكون دينهم كـ «تسليمة نصرين»، لأنهم شركاء في الرؤية العلمانية الجهنمية.

ويجب ألا ننسى منطق تجسيد الإله الذي هو جزء من العقيدة لدى الغرب المسيحي، إذ هم يصـوـرون المسيح في السينما مع اعتقادهم أنه الإله، أي أنهم ببساطة يصورون إلههم، وهذا يجعل جريمتهم أشد خطورة، وردة إلى الوثنية، وهذا المنطق يقول: إذا كان الإله قد تجسد في صورة المسيح، فلماذا لا نجسد نحن الإله في السينما؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

وفي النهاية نقرر أن الله - عز وجل - منزّه عن الشبيه والمثيل إطلاقا، وأن الأنبياء والصحابة منزّهون أيضا عن الشبيه والمثيل في العالمين، وأن من أراد السخرية والاستهزاء بهم فيجب أن يقتل حدا لارتداده دون استتابة، وإن لم يعمد إلى ذلك أو لم يقصده يعزر بما يراه الحاكم المسلم ردعا له ولغيره، وحفظا لمكان وهيبة الصحابة والأنبياء الكرام، «ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين» [التوبة: ٦٥ و ٦٦] ■

والثوابت العقدية والأخلاقية، ومن هذا كان فيلم المهاجر الذي أساء إلى النبي يوسف عليه السلام وبث مساحة واسعة من الأفكار الهدامة في شكل درامي براق يسهل ابتلاعه على المتلقين وعن علاقتنا باليهود، وعن علاقة الرجل بالمرأة في المجتمع وغير ذلك، وربما كان هذا الفيلم استشعارا عن بعد لتمثيل النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - نفسه فيما بعد.

ويعبر هذا النهج لهذه القناة عن رغبة في الاحتواء والهيمنة الثقافية (الفرنسية)، ولكن المنهج من جانب آخر يعود إلى المنطلق العلماني الذي يتحرك من خلاله الغرب، فمن بين أهل الكتاب: المسلمون وحدهم يحتاجون ويتصدون للتحرر المنطلق الذي يبغى الفصل بين إرادة الله الدينية والعالم، ويباعد ما بين حقائق الإيمان والرؤية الدنيوية.

وما حدث في بريطانيا - ما يلفت الانتباه - أن أحد البرامج التلفازية التي تصور الدمى (العرائس)، حوت دمية تشخص المسيح عليه السلام، ولم يمنع هذا العبث إلا بعد احتجاج الجالية المسلمة في بريطانيا، فالمسلم هو ضمير العالم اليقظ.

ومن هذا الطريق جاءت المسرحية الموسيقية (المسيح نجم فوق العادة) !! التي امتد عرضها في لندن ثماني سنوات متصلة، وفيلم (حياة وآلام السيد المسيح)، وفيلم (الوصايا العشر) من إخراج (سيسيل دي ميل)، ويحكي قصة موسى عليه السلام، والذي لعب فيها دور موسى الممثل الأمريكي شارلتون هيستون.

وتتعدد في الغرب الأفلام التي تتناول حياة المسيح - عليه السلام - وبعضها أفلام قبيحة تستوجب اللعنة على من أخرجها

أوجب الله
التمظيم
والتوقير للأنبياء
وأمر بحفظ
حرماتهم ونصرتهم
واتباعهم

صلى الله عليه وسلم - : «فوالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون» [الأعراف: ١٥٧]، وقال النبي في غزوة أحد حين تعرض للأذى من المشركين: «لقد اشتد غضب الله على من أذى رسول الله». وحياة أهل الفن لا تنبئ عن اتباع للأنبياء والرسول واهتداء بهم، ولا تخلو أغلب أفلامهم حتى التي أرادوا أن يعرضوا فيها حياة الصحابة والأنبياء من قصص العشق المحرم، والعلاقات الأثمة والخلطة المشبوهة والغناء المفحش، والكلمات الكفرية والخيالات البعيدة.

وتمثيل الأنبياء على هذه الصورة اعتداء على الدين وثلم لسائر مقدسات الإسلام وشعائره، واغتياب للرسول الكرام، فهم بلاشك يكرهون ذلك لما فيه من شر وإثم وباطل، فبعض التمثيل يقوم في الأساس على التزوير والكذب والخداع والخيال والأوهام والادعاءات الباطلة، فلا الممثل صار نبيا، ولا النبي حضر، والأخطر من هذا أن يقوم بتمثيل دور النبي كافر أو فاجر، ثم يقوم بأدوار أخرى لشخصيات منحلة، أو يكون قد قام بحكاية شخصيات منحلة الأخلاق، أو شخصيات لمشركين وملحدين، فيجمع بين النبي الكريم والغبي الزنيم، هذا ولا بد أن يؤدي هذا التمثيل لا محالة إلى سقوط الهيبة والقدسية التي تقوم في النفوس للصحابة والأنبياء، فجو السينما ليس الجو المناسب للأنبياء، وما ارتبط في أذهان الناس من صلات بين الفن التمثيلي والشهوات، والخبرة النفسية المشبعة بالمشاعر الخبيثة كلما رأى الراؤون فيلما أو مسرحية أو تمثيلية لهم تجعلنا نجزم بأن أغلب أهل الفن هؤلاء لا يصلحون للقيام بدور الأنبياء، فهم أهل لهو ومجون وعبث وباطل يزرى بمن يقومون بتمثيله، وقديما كانت القوانين تقدر في مروءتهم، ولم تكن المحاكم تأخذ بشهادة «المشخصاتي» لأن عدالته موضع شك.

المنطلق العلماني وتجسيد الإله

القناة السابعة الفرنسية تسعى (للتعاون) مع مخرجين عرب لإنتاج أعمال سينمائية تهدف إلى هجمة فرنسية جديدة على العقل المسلم لإعادة صياغة وترتيب المفاهيم

الإعلام الإسلامي وأطلالة نقدية عليه

إعلام

الإسلامي هو عملية الاتصال التي تشمل جميع أنشطة الإعلام في المجتمع الإسلامي وتؤدي جميع وظائفه المثلى الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطني والدولي والعالمي، وتلتزم بالإسلام في كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من وسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية، وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولاً وعملاً، وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة).

● ويؤكد الدكتور محمد سيد محمد بأن (الأصل في الإعلام الإسلامي أنه إعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة، أو حكومة إسلامية، وفي المجتمع الإسلامي - الذي يطبق الشريعة الإسلامية مجتمع شمولي من حيث العقيدة، ومتكامل من حيث التنظيم، والإسلام فيه لابد أن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي (...)) ومن ثم فإن كل شيء فيه إسلامي بدءاً من المرح والمزاح وحتى مواجهة الموت، والإعلام في مثل هذه الحالة إسلامي في صدق أخباره، وإسلامي في الترويج والتسلية، وإسلامي في إعلاناته وإسلامي في تعليمه وإسلامي في شرح الأخبار وتفسيرها وهكذا...

● ويعرفه آية الله محمد علي خامنئي قائلاً: (هو إيصال صوت الحق، وإيصال رسالة الإسلام إلى القلوب والعقول بكل وسيلة مشروعة وشريفة سواء كانت قولية أو عملية أو مادية، وهو الإعلام الذي يخاطب القلوب والعقول ويتعامل بالحكمة والموعظة الحسنة).

● أما الشيخ أحمد خليل فيعرفه أنه (هو اللسان الناطق الذي يبين للبشرية مبادئ هذا الدين الحنيف الذي أرسل الله به جميع المرسلين).

● ويقول الدكتور علي حسن قريشي (هو

● يعرف الدكتور محي الدين عبدالحليم الإعلام الإسلامي على النحو التالي: هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة بوساطة قائم بالاتصال، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.

● أما الدكتور عبداللطيف حمزة فيرى أن الإعلام الإسلامي هو (الجهود التي يبذلها الناس لتأييد الأفكار الجديدة أو العقائد الجديدة، أو المذاهب الجديدة، وهو يختلف عن الدعوة التي تعبر عن جهد أصحاب العقائد الجديدة التي يبذلونها لنشر عقائدهم).

● ويعرفه الدكتور إبراهيم إمام بأنه: (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل هو الدعوة التي يقصد بها دين الإسلام ووسائل تبليغه، وطرق الاتصال بالناس وأساليب مخاطبتهم).

● ويقول الأستاذ كرم سليمان: (الإعلام

اجتهد نفر من الباحثين الاعلاميين والدعاة المسلمين بغية الوصول إلى تعريف يتلاءم وطبيعة الإعلام الإسلامي وخصائصه. وقد اتسمت التعريفات - التالي ذكرها لاحقاً - بالتنوع الشديد وبتباين مستوياتها..

وبعدما أتاحت لي عمليات البحث والفحص فرصة الوقوف على كم من التعريفات، رأيت من الضروري نقدها أو إبداء الرأي بشأنها. ومنها مثلاً:

الإعلام الديني هو الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من الكتاب والسنة

بقلم: نور الدين بليبل



النشاط الاتصالي الذي يمارسه الإعلاميون الإسلاميون في المجتمع الإسلامي إما في مرحلة التغيير وإما في مرحلة البناء لنقل الإسلام ورسالته العقيدية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، عبر رموز مشروعة ووسائل مشروعة بهدف التأثير الموضوعي في الجمهور).

أما الداعية الشيخ محمد الغزالي فيعرفه وفق الصيغة التالية (إن الإعلام الإسلامي وثيق الإيمان برسائله عظيم المغالاة بها، وأن الصبغة الدينية والعبادية لا يمكن أن تنفك عن أعماله المختلفة وأجهزة الإعلام عندما تؤدي دورها والحالة هذه، هي ميادين جهاد، ومساجد صلاة، ومدارج تقوى ورضوان).

● ويعرفه الأستاذ محمد منير حجاب بأنه (هو الإعلام الذي يعكس الروح والمبادئ والقيم الإسلامية على ما يتناوله من معلومات وحقائق وأخبار كافة متعلقة بمختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والأخلاقية، ويستخدم لذلك جميع وسائل الإعلام المتاحة الجهود الفنية والعلمية كافة وذلك بغرض تكوين رأي عام صائب يعي بحقائق الإسلام ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته)

● ويعرفه الدكتور إبراهيم إمام في مقام آخر بصيغة ثانية تختلف عن الأولى: (هو الوجه الحضاري المعبر تعبيراً موضوعياً عن روح الإسلام وعقيدته ومبادئه وقيمه ونظمه، وذلك عن طريق بث رسائل إعلامية).

أما تعريف الدكتور مرعي مذكور فقد ورد كما يلي: (تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها).

تعريفات أخرى

وهناك أيضاً تعريفات أخرى جاء ذكرها في بعض المؤلفات دون تحديد دقيق لأصحابها منها:

● (الإعلام الإسلامي هو بيان الحق

مضمونه البشارة والنذارة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدع بالحق، فالتبشير إعلام بالخير والإنذار إعلام بالخطر، والصدع بالحق إعلام للناس بالحق الذي ينبغي أن يلتزموا به، وإعلام الباطل الذي ينبغي أن يفارقوه.

نقد التعريفات والتعليق عليها

يلقى الأستاذ محمود كرم سليمان على بعض التعريفات قائلًا: (إنها تعريفات جزئية حصرت وظيفة الإعلام الإسلامي في التزويد بحقائق الدين الإسلامي وتأييد العقيدة الإسلامية، ولا شك أن للإعلام الإسلامي رسالته في مجال الإسلام، إلا أنها تعتبر رسالته الوحيدة، ويجب أن يشمل التعريف الأنشطة الإعلامية كافة في المجتمع الإسلامي ويتناول جميع وظائف الإعلام المحددة).

ثم يستطرد قائلًا: (لا تميز بعض التعريفات السابقة بين الإعلام الإسلامي والدعوة الإسلامية وبينه وبين التعليم الديني، بل إن بعضها يعتبره مصطلحاً بديلاً مرادفاً لمصطلح الدعوة، ومن المقرر علمياً أن الإعلام نشاط مستقل في المجتمع له أهدافه ووسائله ووظائفه المتميزة وأجهزته على المستويات الوطنية والدولية والعالمية...).

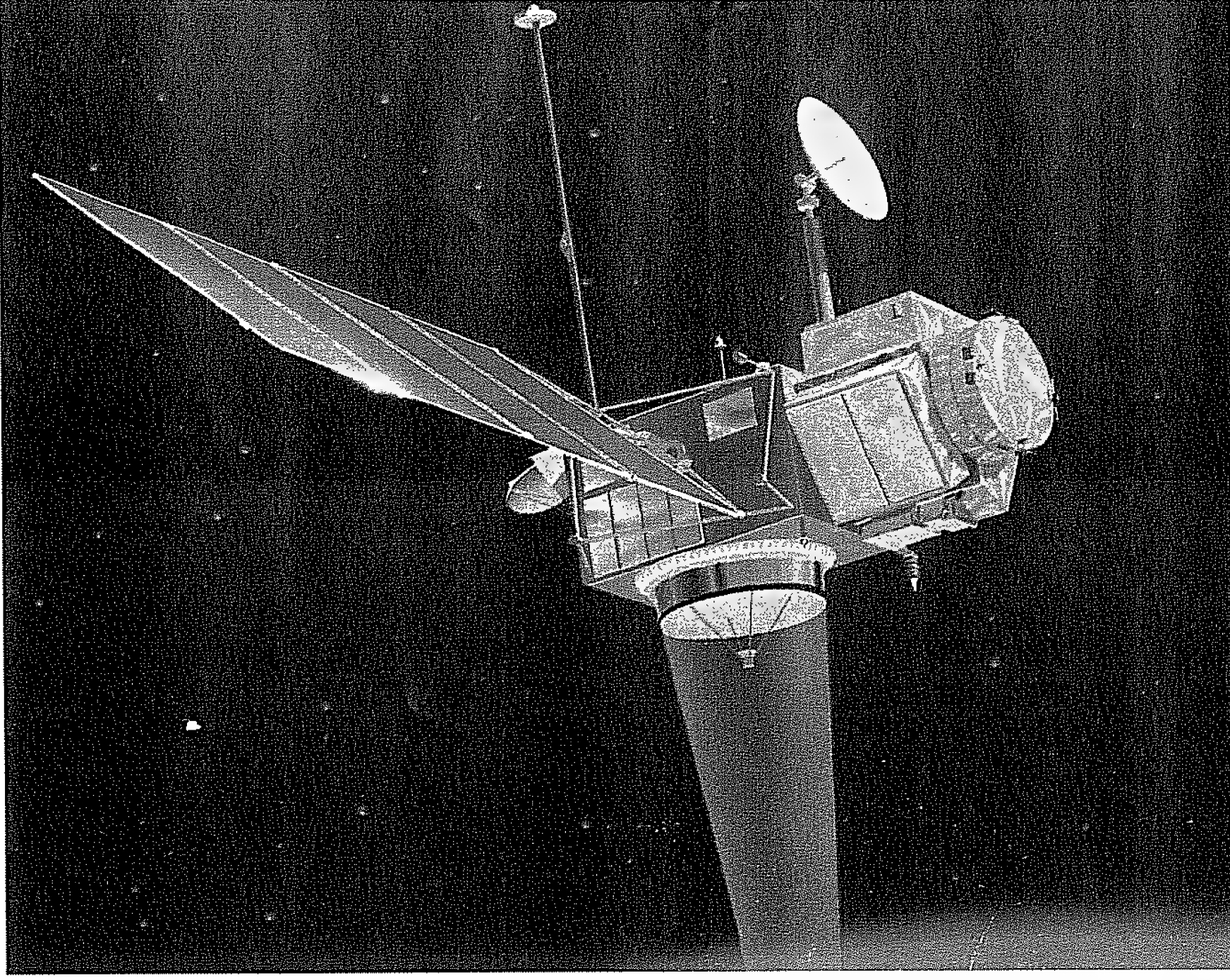
إن التعريفات السابقة ذكرها صادرة في أغلبها عن علماء وباحثين ضليعين في الأسس الأصلية في حقل الدعوة، ويبدو ذلك واضحاً

وتزيينه للناس بكل الطرق والأساليب والوسائل العلمية المشروعة، مع كشف وجوه الباطل وتقبيحه بالطرق المشروعة بقصد جلب العقول إلى الحق، وإشراك الناس في خير الإسلام وهدية، وإبعادهم عن الباطل وإقامة الحجة عليهم).

● الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة لبلوغ هدفها، ويتميز عن الإعلام غير الإسلامي بأنه لا يحيد عنها ومادته مستمدة من دين الإسلام، وهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة، شريف المقصد، عنوانه الصدق، وشعاره الصراحة، وغايته الحق لا يضل ولا يضلل، به يهدى إلى الحق وإلى التي هي أقوم، ولا يعلن غير ما يبطن ولا يتبع الأساليب الملتوية ولا سبل التفرير والخداع والميكافيلية.

● الإعلام الإسلامي هو أسلوب عصرنا الحديث لتبليغ رسالة الإسلام، ويدخل في

الإعلام الإسلامي هو
الجهود التي يبذلها
الناس لتأييد
الأفكار والمذاهب
والمقائد الجديدة



في طبيعة اجتهاداتهم التي تجنح نحو تخصيص رسالة الإعلام في الوظيفة الدعوية من خلال التأكيد على أن الإعلام الإسلامي: (...هو الإعلام الديني الذي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي) أو هو (بيان الحق وتزيينه للناس بكل الطرق...)، أو هو (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ آخر بديل، هو الدعوة) أو هو (أداة الدعوة لبلوغ هدفها) أو (هو إيصال صوت الحق وإيصال رسالة الإعلام إلى القلوب والعقول...) أو هو (اللسان الناطق الذي يبين للبشرية مبادئ هذا الدين الحنيف...).

وحصر بعض تعريفات الإعلام في الدعوة أو فيما اصطلح على تسميته بـ (الإعلام الديني)، بيد أنه من الناحية العملية، نجد أن وظيفة الإعلام أوسع من وظيفة الدعوة، فالأولى تتجاوز مهمة تزويد الجماهير بحقائق الدين الإسلامي إلى تزويدهم بحقائق الكون والطبيعة والناس والأفكار ورصد الواقع المعيشي والأحداث وما إليها.

وإذا أجرينا مقارنة بين التعريفين الصادرين عن الدكتورين إبراهيم إمام، وعبد اللطيف حمزة، وهما إعلاميان معروفان، نجد اختلافاً بيناً في ما ذهب إليه، فالأول يرى أن الإعلام الإسلامي (لفظ جديد يعبر عنه القرآن الكريم بلفظ الدعوة) في حين يرى عبداللطيف حمزة أن (الإعلام الإسلامي يختلف عن الدعوة) ما ذهب إليه الدكتور حمزة أقرب إلى الحقيقة، فالإعلامي ليس كالداعية.

إذ إنه يجب التفريق بين وظيفتي الداعية والإعلامي الإسلامي من أجل تأكيد خصوصية كل من الوظيفتين، فالداعية - مثلاً - يعمل أثناء معالجته لقضية محاربة شرب الخمر بأدوات تختلف عن تلك التي يستخدمها الإعلامي، وإن كانا يلتقيان في الغاية، فإنهما قد يختلفان في الوسيلة والمضمون والمنهج والأدوات، فإذا كان الداعية يعمل أكثر على مستوى النصوص «(القرآن الكريم والأحاديث النبوية، واجتهادات العلماء...)» لاستجلاء الأدلة الشرعية، فإن الإعلامي الإسلامي يعمل أكثر على صعيد الوسيلة (صحيفة - إذاعة - تلفزة - ملصقات) لانتقاء أنجعها وأكثرها تأثيراً وفي ذات الوسيلة نحدد الجنس أو الأجناس

الإعلامية المناسبة (التحقيق الصحفي، الحديث الصحفي - الريبورتاج - المقال).

ومن الضروري أن يستند بالداعية وبمتخصصين آخرين (علماء الاجتماع والنفس والتربية والاقتصاد، والأطباء...).

وهناك تعريف يعتبر أن (الإعلام الإسلامي هو أداة الدعوة...) وبذلك لم يعرف بين الإعلام (كفكرة أو كمضمون لفكرة) وبين الوسيلة الإعلامية (كأداة إبلاغ أو اتصال) وخير دليل على ذلك أن شتى المذاهب الإعلامية تستخدم ذات الوسائل (صحف، إذاعات، تلفاز - كتب...).

أما التعريف القائل بأن الإعلام الإسلامي هو أسلوب عرضنا لتبليغ رسالة الإسلام، فقد أهمل صاحبه بكل بساطة الجانب التاريخي لهذا المذهب الإعلامي الذي بدأ منذ نزول الوحي على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسبقه ماضي في الزمن مادام الإعلام متمسكاً بمبادئ الإسلام.

أغلب التمريرات
صادرة عن علماء
وباحثين
متظلمين في
حق الدعوة

وتربط بعض التعريفات وجود الإعلام الإسلامي بوجود «المجتمع الإسلامي أو الدولة المسلمة، أو حكومة إسلامية...»، أعتقد هنا أن ربط وجود الإعلام الإسلامي بالمكان الإسلامي بهذا الشكل، قد يلغى مثل هذا التصور إمكانية وجود إعلام إسلامي في بلد أو مجتمع غير إسلامي، في حين أن إمكانية ذلك ممكنة. فهناك اليوم مثلاً صحف ومجلات ذات مضمون إسلامي تصدر في المجتمع الأمريكي، أو في أوروبا وهي مجتمعات كما نعلم غير إسلامية، واستناداً إلى ذلك فطبيعة الإعلام تحدد بمضمونها وليس بمكان صدورها.

وإن أجهزة الإعلام المؤمنة برسالة الإسلام، المبلورة لأهدافها على مستوى الفكرة والمنهج والغاية هي كما يقول الشيخ محمد الغزالي: (منابر جهاد ومساجد صلاة، ومدارج تقوى ورضوان). واقترح بدوري هذا التعريف، وقبل ذلك أعبر عن عرفاني بالجميل لكل الذين بنيت تعريفهم على ضوء ما جاء في تعريفاتهم.

الإعلام الإسلامي هو الإعلام الذي يلتزم في أنشطته المختلفة الممتدة من الخبر البسيط إلى التحقيق المعقد، ومروراً بالصورة الإعلامية بمبادئ الدين الإسلامي، ويتقيد بنهجه ويرى برؤيته، ويسعى لتحقيق غاياته. وأن يكون عفيف الأسلوب، صادق القول أميناً في النقل رقيباً لله، خلقه القرآن، يهدي للتي هي أقوم، ينبذ العبث، ويدعو للعبادة والتأمل ■

تدريس القانون في كليات الشريعة

شريعة

القانون وفوائده

فالقانون - إذن - ضرورة لكل جماعة بشرية، وحاجة لا غنى عنها لكل أمة من الأمم، ومن دونه تسود الفوضى، ولا تعرف الحياة معاني الاستقرار والتطور والتقدم.

وحتى يحقق القانون رسالته كما ينبغي أن تكون، لابد أن يكون له سلطان على الذين يطبقون أحكامه، وهذا السلطان له عنصران: أولاً: عنصر روحي خالص، وهو الصلة التي تصل نصوص القانون بنفوس الأفراد وقلوبهم، فتجعلهم يتقبلون القانون، ويقبلون على طاعته، ويحرصون على احترامه، ويشعرون في ذات أنفسهم بأنهم يأتزمون بمخالفته.

ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر إلا إذا قامت نصوص القانون على عقائد تؤمن بها الجماهير، أو دين يدينون به، أو مبادئ يجلونها أو تقاليد يحرصون على احترامها.

ثانياً: عنصر الإلزام في القانون، وهو الجزاء الذي يرتبه القانون على مخالفه كالعقوبة والتعويض والبطان وما أشبه ذلك.

وإذا توافر في القانون هذان العنصران كان صالحاً للحياة، فهو بهما يحكم السلوك الباطن والظاهر للناس، ولأنه يطاع بوازع داخلي قبل أن يطاع بوازع خارجي. (٢)

أفضل القوانين

وباستقراء القوانين التي طبقتها الشعوب والأمم قديماً وحديثاً نجد أن الشريعة الإسلامية هي وحدها أصلح القوانين وأجدرها بالبقاء، فهذان العنصران اللذان لابد منهما للقانون حتى يكون صالحاً للتطبيق والحياة متوافران فيها، ويتمثل العنصر الروحي في المصدر الإلهي للشريعة، فهذا المصدر يضيف على أحكامها هالة من التقديس والاحترام الصادق، وعدم الخروج عليها أو التقصير فيها، لأن من فرط في حكم شرعي، ونجا من العقاب في الدنيا فلن ينجو منه في الآخرة.

وأما العنصر الثاني فتعبر عنه أحكام الحدود والتعازير، وهي عقوبات رادعة لكل من عاث في الأرض، وممانعة لكل من تسول له نفسه أن يرتكب محظوراً من فعل ما نهى الله عنه.

والشريعة الإسلامية إلى هذا لا تعرف تفرقة بين الناس في سريان أحكامها، مهما تفاوتت حظوظ العيش والمراتب الاجتماعية، فالكل أمام شرع الله سواء..

وإذا كان المصدر الإلهي للشريعة يميزها عن سائر القوانين بالاحترام والالتزام والمساواة بين الناس في التطبيق فإن هذا المصدر من جهة أخرى يميزها بالثبات في قواعدها وأصولها، وهذا الثبات لا يعني التحجر والجمود، وإنما يعني انقاذ البشرية من فوضى التجارب التشريعية وأن كل اجتهادات الفقهاء ترجع إلى أصول واحدة وأن الاختلاف بين الآراء في نطاق هذه الأصول هو الذي يمنح الفقه التطور الذي يلائم البيئات المختلفة، ويساير الأزمان المتعاقبة، وبذلك يصبح حركة تشريعية متجددة نامية فيها مرونة وخصوبة، ومن ثم تكون الشريعة الغراء صالحة

مما لا مرأ فيه أن القانون مجموعة من القواعد والمبادئ التي تنظم الجماعات وتمنع المظالم وتحفظ الحقوق الفردية والعامة، وتوزع العدالة الاجتماعية والقضائية، وتوجه الشعوب إلى الخير والكمال. (١) وقد عرفت البشرية منذ عصور سحيقة القانون، فما خلا مجتمع بشري مهما تكن درجة حضارته من الخضوع لبعض الأعراف والتقاليد التي تخدم أفرادها، وتدفع عنهم الضرر، وإن شابت تلك الأعراف شوائب التطبيقية أو العنصرية، أو عدم الالتزام الكامل بها.

بقلم أ.د. محمد الدسوقي

القانون ضرورة
مهمة وحاجة لا
غنى عنها لكل أمة
من الأمم. من دونه
تسود الفوضى
وعدم الاستقرار

الغربي، أما التعليم الديني والقضاء الشرعي فقد حيل بينهما وبين المشاركة الإيجابية في الحياة، وكتب عليهما أن يعيشا في شبه عزلة ثقافياً واجتماعياً..

وقد مزقت هذه الثنائية بنوعيتها الأمة فكرياً، وأتاحت الفرصة لذيوع الأفكار الدخيلة، ومنها مزاعم الفصل بين الدين والدولة، وسيطرة القوانين الوضعية التي وجدت من المسلمين بمرور السنين من يكتب فيها ويدافع عنها. ويتحامل عن جهل على الشريعة وتعاليمها، وكان إنشاء كليات الحقوق من عوامل التمكين للقانون الوضعي على الرغم من أن مناهجها دراسة بعض العلوم الشرعية، وتبنى جمهور أساتذة هذه الكليات الدعوة إلى تطبيق القانون الوضعي في مختلف مجالات الحياة وناوياً كثير منهم الدعوة إلى تطبيق الشريعة، ومع هذا حدثت محاولات مخصصة كانت تعمل في دأب لإثبات أن الشريعة الإسلامية مستقلة في أحكامها، وأنها صالحة للتطبيق الدائم، سواء كان ذلك في مؤتمرات دولية، أو على مستوى بعض الهيئات العلمية كالأزهر، وذلك أن الاستعمار جند الاستشراق والتبشير ليوهم أن فقهم الإسلامي (٦) مستمد من القانون الروماني، وأن فقهاءهم السابقين انتفعوا بجهد الفقهاء الرومان، فلا ضير عليهم في حاضرم من الانتفاع بالقانون الغربي، فهو مستمد من ذلك القانون، وأن هذا الانتفاع هو سبيل النهضة والقوة.

وتمخض ذلك الجهد الذي يبين فساد مزاعم الاستشراق حول الشريعة وعالميتها، والفقهاء الإسلامي، وعدم تأثره بروافد أجنبية عن دعوات لكتابة موسوعات فقهية تجلي تراث المسلمين في ميدان استنباط الأحكام وفق منهج عصري ييسر الانتفاع بهذا التراث، وكذلك عن دعوات للتوسع في التقنين بحيث يشمل كل الموضوعات الفقهية دون قصر هذا التقنين على بعض الموضوعات كالأسرة والوقف.

تطوير الأزهر

وكان تطوير الأزهر منذ نحو ثلاثة عقود بداية لتدريس القانون الوضعي في كليات الشريعة، فقد أنشئت في هذه الكليات أقسام للقانون على غرار ما هو موجود في كليات الحقوق، وأسند التدريس في هذه الأقسام والإشراف عليها إلى أساتذة من هذه الكليات، ولم تكن دراسة القانون إجبارية على كل طلاب الشريعة، فقد كان بعضهم يدرس علوم الفقه والأصول وما يدور في فلكها فحسب، ويتحصل بعد دراستها على مؤهل عال في الشريعة، على حين كان البعض الآخر يدرس مع هذه العلوم القانون الوضعي بمختلف فروع، وكانت مدة الدراسة بالنسبة لهؤلاء تزيد سنة على مدة دراسة زملائهم الذين آثروا التخصص في علوم الشريعة دون غيرها.

ودراسة القانون على هذا النحو في كليات الشريعة لم تؤت ثمارها المرجوة لأنها مثلت عبئاً علمياً على الدارسين، وماكانوا لهذا يحسنون ما يدرسون سواء علوم الشريعة أو القانون، كما أن هذه الدراسة أحدثت لدى الطلاب لونا من الشرخ الفكري، لأن ما يدرسونه من فروع القانون يتعارض كثير منه مع ما يدرسونه من مواد الشريعة، وهم لضعف تحصيلهم العلمي كما أومات أنفاً ما كانوا يستطيعون أن يوازنوا ويرجحوا، ويقبلوا من القانون ما يتمشى مع الشريعة، ويرفضوا منه ما يخالفها أو يضادها.

المصدر الألفي
للشريعة يميزها
عن غيرها من سائر
القوانين لما فيها
من الاحترام
والالتزام والمساواة
في التطبيق

للتطبيق الدائم، وتكون أولى من غيرها وأصلح للناس كافة..

وأوضح برهان على صلاحية الشريعة وثبات أصولها أنها حكمت المجتمع الإسلامي منذ عصر البعثة وحتى الآن، وإن كان هناك بعض القصور في التطبيق لظروف مختلفة لا مجال لتفصيل القول فيها، كما كان هناك في العصر الحديث محاولات مدروسة لإقصاء الشريعة عن مجال الحياة الاقتصادية والسياسية، وحصر تطبيقها في مجال العبادات، وما يسمى بالأحوال الشخصية.

وقد بدأت هذه المحاولات منذ الحملة الفرنسية على مصر، فقد سعى نابليون لفرض القوانين الفرنسية في أرض وادي النيل، غير أنه لم ينجح فيما سعى إليه، ولكن ما قام به هو فتح ثغرة لبداية دخول القانون الوضعي إلى العالم الإسلامي.

بداية التآمر

وكان القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي قرن التآمر الاستعماري على العالم الإسلامي، ورصد كل ارهاصات القوة فيه ولإجهاضها، والتخطيط للهيمنة على هذا العالم وفرض القوانين الغربية عليه.

لقد كانت تركيا التي بسطت نفوذها على العالم الإسلامي كله تقريباً تلقب في ذلك القرن بالرجل المريض، الذي أوشك على أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، وكانت أوروبا تعمل لتكون الوريث لتركيا هذا المريض، فبدأت فرنسا باحتلال الجزائر والتخطيط نحو شخصيتها العربية، والإسلامية، ثم تأمرت كل دول الغرب لتدمير القوة التي ظهرت في مصر في عهد محمد علي، لأنها رأت فيها تهديداً لأطماعها، وتتابع سلسلة المؤامرات، ف وقعت مصر في قبضة المرابين والمستغلين الغربيين، وتدخلت الدول الأجنبية في شئون هذا البلد مالياً وقضائياً بحجة حماية رعاياها وأموالهم، و وقعت كارثة الاحتلال البريطاني لمصر، وفرضت عليها القوانين الوضعية، كما فرضت على غيرها من البلاد التي احتلت أو كانت في طريقها للاحتلال.

صحيح أنه في ذلك القرن قامت محاولات لتقنين الأحكام الفقهية سواء في تركيا (٣) أو في مصر (٤)، ولكن هذه المحاولات لم تصل غايتها كاملة وحال بين نجاح هذه المحاولات التعصب المذهبي كما حدث في مصر حين أراد الخديوي إسماعيل (٥) أن يضع دستوراً للبلاد، فطلب من الفقهاء أن يقدموا ما لديهم من تشريعات وآراء، ولكنهم اختلفوا، لأن فقهاء كل مذهب رغبوا في أن يكون لاجتهاد أئمتهم الكلمة الأولى في ذلك الدستور، ولما لم يتفقوا لجأ الخديوي إلى ترجمة قانون نابليون وانتدب أحد الفقهاء لكتابة مذكرة يبين فيها أنه لا اختلاف بين هذا القانون والشريعة، وقد

بذل الشيخ الذي كلف بهذه المهمة جهداً في إثبات أن قانون نابليون لا يختلف اختلافاً جوهرياً عن الفقه الإسلامي وبخاصة الفقه المالكي، ولكن هذه المحاولة - التي أراد بها الخديوي أن يقدم قانون نابليون على أنه صورة عصرية لما اشتملت عليه كتب الفقه الإسلامي من آراء - لم تلق قبولاً من جمهور الأئمة..

إن احتلال العالم الإسلامي كان يتغيا إبعاد الإسلام عن الحياة، وسلك لتحقيق ما خطط له سبلاً متنوعة منها ثنائية التعليم وثنائية القضاء، فهناك التعليم الديني والمدني، وهناك القضاء الشرعي والمدني، ويحظى القضاء والتعليم المدني بكل الامتيازات المادية والاجتماعية، ويخضع في مناهجها وقوانينها للفكر

دراسة القانون

والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا يدرس القانون الوضعي في كليات الشريعة؟ وما الفلسفة العامة من وراء هذا التدريس؟

إن الإسلام دين لا يعرف الانغلاق الفكري، ولا يهاب ما لدى الآخرين من ثقافات، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها، وعند من رآها طلبها، فدراسة القانون من حيث المبدأ لا يماري أحد في أهميتها، ونصوص الشريعة لا تقف منها موقف المعارض أو الرافض، بل على العكس تحض عليها ولو على الأقل من باب اتقاء ما في القانون مما ياباه الدين، غير أن المشكلة تكمن في عدم تحديد الغاية من دراسة القانون، هل هذه الغاية هي اتخاذ القانون وسيلة لخدمة الفكر التشريعي الإسلامي، بحيث يمكن تقديمه في صورة عصرية تلائم الزمان أو المكان، أو أن الغاية هي دراسة القانون لذاته دون الربط بين هذه الدراسة وما يعود من ورائها من نفع على هذا الفكر؟

لاشك أن الذين تحمسوا لدراسة القانون في كليات الشريعة كانوا يتطلعون إلى تخريج جيل من الباحثين والدارسين يستطيع أن يوازن بين الشريعة والقانون، وأن يصل من هذه الموازنة إلى أن تحتل الشريعة المنزلة الجديرة بها في قيادة الحياة وسيادة شرع الله في دنيا الناس بعد أن حيل بينها وبين التطبيق الشامل في ظل الاستعمار، وما زالت حتى الآن قضية هذا التطبيق موضع جدل وأخذ ورد بين المهتمين بالدراسات الشرعية والقانونية الوضعية.. إن ما تطلع إليه الذين قرروا تدريس القانون في كليات الشريعة لم يتحقق، لأن منهج الدراسة لا يربي العقلية الفقهية التي تمتلك القدرة على الموازنة والتجريح، وتتخذ من دراسة القانون سلماً للارتقاء بالبحث الفقهي على نحو تكون له به السيادة في مجال الدراسات القانونية والحقوقية، فلا يقدر الذين يرفضون تطبيق الشريعة على أن يتهموا فقهاء الإسلام بعجزهم عن تقديم التشريعات الصالحة للتطبيق أو المنهج العملي الذي يمكن الأخذ به في مختلف مجالات الحياة، ولا يجدون بداً من الاعتراف بأن الشريعة أولى من كل القوانين الوضعية، وأن صلاح الأمة لن يكون بغير هذه الشريعة التي صلح عليها أمر الدنيا والآخرة.

إن مهمة تدريس القانون في كليات الشريعة ينبغي أن تكون واضحة المعالم لدى القائمين على هذه الكليات وبخاصة أعضاء هيئة التدريس بها، وهذه المهمة لا تخرج - فيما أرى - عن خدمة الشريعة، وحسن عرض أحكامها، وبيان ما تنفرد به عن سائر القوانين، وأن الفكر الإنساني مهما يبدع من آراء ونظريات لن يبلغ مبلغ هذه الشريعة ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة/ ١٣٨] فلا تكون الدراسة القانونية إذن غاية في ذاتها، ولا يدرسها طالب الشريعة من أجل منصب في القضاء ونحوه، فهي بهذا تنأى عن الغاية المقدسة التي يجب أن تنهض بها، وتحرص عليها..

وسبيل بلوغ هذه الغاية هو أن يكون الفقيه المسلم على فقه بالقانون، وأن يكون رجال القانون على معرفة بالشريعة، وأن يكون لدى الجميع الرغبة الطيبة في التعاون العلمي، احقاقاً للحق، ونصراً للخير، ودفعاً للباطل.

مميزات الشريعة

ويلاحظ المتتبع لما صدر من دراسات فقهية مقارنة

بين الشريعة والقانون وفق منهج علمي يكشف عن مميزات الشريعة، ويرد على الذين يطعنون في صلاحيتها، وسلامة أحكامها من الأهواء، وملاءمتها للفطرة وقيامها على اليسر ونفي الحرج، وتحقيق العدالة للجميع. هذه الدراسات قام بها نفر من رجال القانون الذين تخرجوا في كليات الحقوق، ثم كان من فضل الله عليهم أن اهتموا بدراسة الشريعة وفقهاها، فوقفوا على حقائق مذهلة ماكانوا يعرفون عنها شيئاً من قبل، فكانت دراساتهم القيمة التي بينت في موضوعية وأمانة علمية منزلة الشريعة، وأن الأمة الإسلامية لديها تراث تشريعي لم تعرف البشرية نظيراً له في تاريخها الطويل، وأنه قد آن الأوان لتحكيم هذه الشريعة، والانتفاع بهذا التراث، حماية لأصالتها واستقلالها، ومن هؤلاء الدكتور عبد الرزاق السنهوري - رحمه الله - في موسوعته مصادر الحق في الفقه الإسلامي، والشهيد عبدالقادر عودة في كتابه (التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالتشريع الوضعي) والمستشار علي علي منصور - رحمه الله - في دراسته (الشريعة الإسلامية والقانون الدولي)..

إن واقع الدراسات القانونية في كليات الشريعة ليس إلا اختزالاً لمقررات كليات الحقوق ولا تعرف الموازنة العلمية بين فقهاء الشريعة وشرّاح القانون، اللهم إلا بعض الشذرات واللمحات التي لا تجدي، وحتى تحقق هذه الدراسات في كليات الشريعة الغاية منها ينبغي أن يكون هناك مزج في الكتاب الجامعي بين الموضوع الفقهي، وما جاء في القانون عنه، وهذا المزج يحتاج إلى رجال جمعوا بين فقه الشريعة وفقه القانون، وإلا ستظل تلك الدراسات عبثاً علمياً على طلاب الشريعة دون فائدة منها.. والطريق إلى ذلك ليس مفروشاً بالورود، إنه مملوء بالأشواك والعقبات، ولكن المؤمنين بالقضية والذين يجاهدون من أجلها حق الجهاد هم الأمل في أن تصبح الدراسات القانونية - على أيديهم لا في كليات الشريعة وحدها بل في جميع كليات الحقوق في العالم الإسلامي - وسيلة لا غاية، وسيلة لأن تتبوأ الشريعة منزلتها في الحياة، ويصبح القانون خادماً لها يعين على حسن التقنين والتطبيق ■

الهوامش

- ١- انظر الاسلام وأوضاعنا القانونية للأستاذ عبد القادر عودة ص ٢٥ ط دار الكتاب العربي - القاهرة.
- ٢- المصدر السابق ص ٢٦.
- ٣- انظر المدخل الفقهي العام للأستاذ مصطفى أحمد الزرقا ص ١٥٨ ط دار الفكر - دمشق.
- ٤- انظر نحو تقنين جديد للمعاملات والعقوبات من الفقه الإسلامي للمستشار عبد الحليم الجندي ص ٨١ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
- ٥- انظر الاجتهاد في الفقه الإسلامي للكاتب ص ١٦٥ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة.
- ٦- انظر الفقه الإسلامي والقانون الروماني للشيخ محمد أبو زهرة، والفقه الإسلامي وأثره في التشريع الغربي للدكتور محمد يوسف موسى، ودفاع عن الشريعة للأستاذ علال الفاسي.

بدأت حملات التآمر على القوانين الإلهية بتطبيق القوانين الوظيفية وفرضها استثمارياً للعمل بها

جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي

شريعة

الحنيف في غنى عن المقارنة الا انه من المستحب تأمل الشرع ومحاسنه، وعسى ان يجد فقهاء القانون الوضعي ضالتهم في مبادئ الشريعة بدلا من الاستناد الى نظريات القوانين الناقصة الموضوعة بمعرفة بني البشر.

(الحاسوب)

ومصدر الكلمة لمعرفة معناها في اللغة هو (حَسَبَ) بمعنى (عدَّ) او (حَصَى)، والحاسوب اصطلاحاً يدل على هذه الآلة الهندسية التي تستقبل البيانات او المعطيات وتخزنها في ذاكرتها حين استدعائها. والحاسوب ادق ترجمة للمصطلح الفرنسي Computateur، ويعني كذلك (م حساب) او (آلة حاسبة) ويعالج الحاسوب ما يستقبله من بيانات وذلك على النحو المطلوب بغية الوصول الى نتائج محددة فهو أداة لحل المشاكل الرياضية المعقدة والطويلة التي تتضمن الملايين من العمليات الحسابية، كما يقوم بعمليات التحليل الاحصائي التي يستعصى حلها بالوسائل اليدوية. وسبحان من هدى التفكير الانساني لهذا الاختراع الذي تتعاظم فوائده للبشرية، فيقول - علت منزلته - «ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً» [الاسراء/ ١٢] اصف الى ماتقدم تميز الحاسوب بقدرة فائقة على تخزين اكبر كم من البيانات والمعلومات، بحيث تصنف وترتب بسهولة وسرعة الحصول عليها. وصدق في قوله تبارك «وأناكم من كل ما سألتموه» [ابراهيم/ ٢٤] ولايقف دور آلة الحاسوب على مجرد الحلول الحسابية والاحصائية بل طورها العقل البشري ليستغرق نشاطها مجالات متنوعة، وليتسع نطاق ما يؤدي من خدمات معلوماتية لازمة للتعاملات، فما بين كتمان السر والوكالة صار للحاسوب قيمة كبيرة باعتباره (أمين سر). والحاسوب -بفضل تطوير وظائفه- ناظمة آلية او فيما يسمى منظما آليا للبيانات Ordinateur.

والناظمة الآلية على ثلاثة انواع:

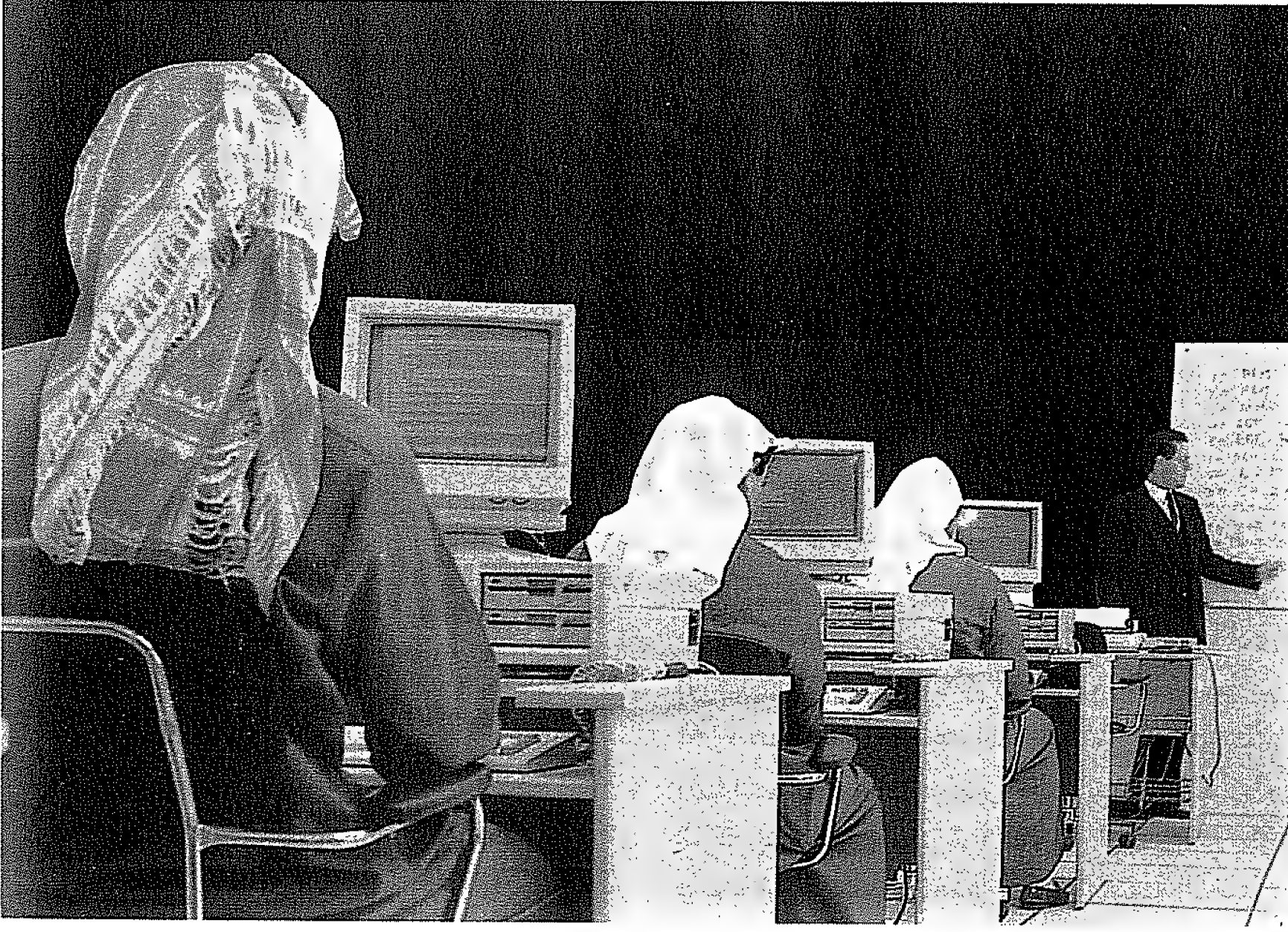
الاولى: رقمية، تخزن في ذاكرتها بيانات في شكل

والله تعالى القائل وقوله الحق «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً» [الجن/ ٢٦] يعلم منذ الازل مستقبل حال الدنيا وماستصل اليه مفرزات حصيلة الفكر الانساني والتي لا تزيد المؤمنين سوى ايمان راسخ بقدرة المقتدر الجبار القائل «ويخلق ما لا تعلمون» [النحل/ ٨] فالتتالي الزمنى يحمل في طياته غرائب صنع الانسان وفي كل حقبة زمنية يعتقد الانسان انه سجل تقدماً في مجال لا يلبث وان يهيء له عقله ماهو اكثر تطوراً وتجديداً، محمولاً مع كل مستجد الدقة المتناهية والتعقيدات المتشابكة. ومن مبتكرات العقل البشري الخارق في هذا العصر، آلة هندسية على قدر كبير من الاهمية، تسمى اصطلاحاً (الحاسوب) لتكون بيت القصيد في محور صلتها بمبادئ الشريعة الغراء، من منظور السياسة الشرعية في باب التجريم والعقاب، وذلك على نحو خاص، وعلى ان يكون هذا الموضوع -بطبيعة الحال - مسبقاً بالتعريف بتلك الآلة التكنولوجية واهمية مافي التعاملات المعاصرة وكيف أصبحت محوراً لارتكاب بعض الجرائم وموقف التشريع الوضعي المقارن في التصدي لهذا النوع المستحدث من الجرائم، والتي القيت علينا من نافذة التقدم العلمي، وعلى ان يختتم العرض بشرح جرائم الحاسوب وتحليلها في السياسة الشرعية الاسلامية المستمدة من لدن الحي القيوم الشارع -سبحانه- ضل من حاد عن مبادئه القادرة على التصدي للانحرافات البشرية ايا كانت في كل زمان ومكان وان كان الشرع

يقول المولى -عز وجل- «وما كان عطاء ربك محظوراً» [الاسراء/ ٢٠].
اذ منح الله تبارك وتعالى الانسان العقل ليفكر ويهتدي، يقول وقوله الحق «أولم يتفكروا في انفسهم» [الروم/ ٨]، وقوله سبحانه: «إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» [الرعد/ ٣]، والتفكير خصيصة لصيقة بالانسان الذي وهبه الله العقل، فيقول «إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون» [الرعد/ ٤] وقد سخر تعالى معطيات الطبيعة لتكون تحت هيمنة الانسان وتصرفه، فبفضل اعمال الفكر طوع الانسان ماتحت يده لبيدع ويبتكر ويخترع وينشئ، ليحني الانسان ثمار نتاج فكره من فوائد ومكاسب فيقول عز وجل «ومغانم كثيرة يأخذونها» [الفتح/ ١٩].

د. رضا عبد الحكيم اسماعيل

اصحاب الجريمة
المصرية في
الحاسوب وجدوا
وسيلة متاحة
لممارسة نشاطات
اجرامية متنوعة



منظمة تستخدم الحاسوب في معرفة اسعار بعض السلع بهدف ترويج مسروقاتهم في سوق الاسعار المرتفعة، بل ومن خلال معرفة البيانات والاحصاءات والخطط الامنية تقترب العصابات المنظمة جرائمها في اطار الدراسة والترتيب المسبق. وعن الاسلوب الشائع لدى الجاني في جريمة الحاسوب، يدخل الجاني الى شبكة الحاسوب التي تحمل ارقام بطاقات الائتمان البنكية من خلال استخدام الحاسوب الشخصي وذلك على سبيل المثال، ويستدعي الجاني رقماً معيناً لإحدى البطاقات ثم يطلب من الحاسوب الحصول على مبلغ معين من النقود تحت هذا الرقم. وقد تقوم مصلحة الجاني في تدمير البرامج والبيانات الموجودة في الملفات المخزنة عليه، ويستوي الامر في المساس بالمركز المالي للآخرين او تغطية جرم ارتكبه. وقد يكتفي الجاني بتعطيل استخدام البرامج الاصلية المخزنة في الحاسوب لذات الاغراض السابقة. كما نشرت بعض الصحف الاجنبية عن قيام بعض الجناة بتوجيه الحاسوب لاختيار ارقام معينة تمثل الارقام الفائزة في سحب قرعة (اليانصيب) ويلاحظ ان الحاسوب من الاجهزة التي يجري عليها الاحلال والتطوير بشكل متسارع الخطى، مما يتطلب من الاجهزة الامنية والرقابة جهوداً وخبرات غير عادية لمنع الجرائم وتعقبها بعد وقوعها. كما وأنه لاسباب تتعلق بسمعة الجهات القائمة على الحاسوب تتحرز دائماً في الابلاغ قضائياً ضد الجناة وفي الغالب تؤثر مساءلة الموظفين تأديبياً وفي سرية حماية لمصالحها.

دائماً مايكونون من المتخصصين في مجال معالجة المعلومات آلياً. ومن المتصور -بالتالي - استعمال المعلومات المتحصل عليها في اعمال غير مشروعة، كالتزوير في نتائج عمليات السحب على الجوائز، والقتل عن طريق برمجة جهاز تفجير يتم التحكم فيه آلياً او جهاز لإطلاق الاشعة القاتلة او الاحتيال والخداع بغرض تحويل اموال او مبالغ نقدية، كما يمكن استخدام الحاسب الآلي في ارتكاب جرائم السرقة كالسحب من ارصدة البنوك او التحويل من حساب الى حساب آخر او تغطية اختلاس او عجز في عهدة احد الموظفين، او السرقة من قوائم الاجور والمرتبات او تحويل مسارات السيارات والشاحنات من جهة لأخرى.. الخ.

والجناة في مثل الجرائم المتقدمة معظمهم من الموظفين والعاملين بمراكز الحاسوب، باعتبار ان الوسيلة لارتكاب الافعال وهي الحاسوب تتطلب خبرة في التعامل مع هذه الآلة وبالطبع لا تتوافر الخبرة سوى لدى هؤلاء الموظفين. وينتشر في الدول الاجنبية المتقدمة عصابات

في الدول الاجنبية
المتقدمة عصابات
منظمة تستخدم
الحاسوب في معرفة
اسمار بعض السلع

ارقام وتحفظ النتائج لحين طلبها، وتستخدم في بنوك المعلومات.

الثانية: قياسية، مثل عداد السرعة والحرارة فلا تقوم بمهمة التخزين.

الثالثة: وتجمع بين خصائص النوعين السابقين، اي ناظمة مختلطة والمنظم الآلي بصرف النظر عن تفصيلات تكوينه وطرق تشغيله، يضم اسطوانة تسجل عليها المعلومات والبيانات.

والحاسوب ساعد في حل كثير من المشاكل التي تواجه المجتمعات البشرية، وإنجاز العديد من المهام، فهو معجزة يدين بها بنو الإنسان للرحمن عظم قدره القائل ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ومالككم من دون الله من ولي ولا نصير﴾ [العنكبوت/ ٢٢]. ومما لاشك فيه ان بنوك المعلومات والحواسيب الآلية تمثل جزءاً ضرورياً في حياة الافراد في معظم المجتمعات لما لها من قدرات فائقة في اعداد وتشغيل البيانات والمعلومات. فالحاسوب بجميع المقاييس بصمة واضحة من بصمات الحضارة للجيل الحالي، تتفق مميزاته والمتطلبات الراهنة في عالم سريع الاتصال كثيف المعلومات تلك الكثافة التي يطلق عليها العلماء (الحمل المعلوماتي الزائد) in-formation overload.

ومن خلال تشغيل الحاسوب يمكن استرجاع المعلومات المخزنة في ذاكرة الحاسوب، ورغم كثافة المدرج بالذاكرة وتنوعه يمكن للقائم على الحاسوب طلب ما يرغب في تحصيله من معلومات، من خلال عمليات التصفية المعلوماتية والتي يطلق عليها Information Filtering. ولايسعنا ونحن وقوف امام العمليات المتناهية الدقة التي يجريها الحاسوب سوى ان نردد قوله عز وجل ﴿انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ [يس/ ٨٢].

(استعمال الحاسوب)

في ارتكاب الجرائم

وجد اصحاب الجريمة العصرية في الحاسوب وسيلة متاحة لممارسة نشاطات اجرامية متنوعة. فمن خلال الحاسوب يمكن ادراك البيانات المالية وارقام الحسابات بالبنوك وارصدة تلك البيانات.. وتشير الاحصاءات الامنية والجنايية الى ان الحاسوب قد صار مرتعاً اجرامياً مستحدثاً ينهض عليه مجرمون متخصصون لهم من الدراية والمعرفة والخبرة مايمكنهم من ارتكاب افعال غير مشروعة. فالاتصال بمراكز المعلومات طلباً للبيانات او بحثاً عنها بشأن خدمة ما، قد يهيئ التدخل بطريق غير مشروع الى المعلومات التي يخزنها الحاسب، ومن هذا القبيل استخدام شفرة مراكز المعلومات او كلمة السر للدخول الى البرنامج. والقائمون على مثل هذه التصرفات

(السياسة التشريعية المعاصرة في التصدي لجرائم الحاسوب)

مع تزايد عدد الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب، وبخاصة مع زيادة نسبة الخسارة لدى المضربين، بالإضافة الى الخطورة الناجمة عن استعمال الحاسب في التفجير الارهابي من بُعد، شعر اصحاب القوانين الوضعية المقارنة بعدم كفاية تشريعاتهم في كبح جماح الاجرام الحاسوبي المتصاعد، فابتدع بعض فقهاء القانون المعاصرين (نظرية الجريمة المعلوماتية) اذ توهم بعض شراح القانون المقارن ان الحل يكمن في ضرورة افراد نظام تشريعي خاص لحماية (حق المعلوماتية) وذلك بدعوى ان جرائم الحاسوب تتضمن انماطاً إجرامية مستجدة تستوجب معاملة تشريعية خاصة. وجدير بالذكر ان نفرا غير قليل من الشراح قد ساند ذلك الاتجاه، الامر الذي فتح الباب على مصراعيه امام الفقه القانوني المقارن ليعرض دراسات مستفيضة تتناول اركان تلك الجريمة، ولتغطي سماء الفكر القانوني الوضعي نظرية المال المعلوماتي وكيفية الحفاظ عليه، وليعمل فقهاء القانون فكرهم بهدف محاولة وضع ضوابط في مواد تعريف ذلك المال المعلوماتي واسس التجريم واصول العقاب، والظاهر ان الفقه الوضعي قد خلط بين انتهاك حرمة السر واستعمال المحصول المعلوماتي، مما جعل الحلول القانونية غير دقيقة وغير منضبطة، وهذا ماكشف عنه الواقع العلمي. وعودا على بدء ان أمن البيانات كان موضوعاً لاتفاقيتي «برن» العام ١٩٧١ و«الجات» اذ قررت الاتفاقيتين ان الاعتداء على أمن البيانات والمعلومات يمس حقوق الملكية الفردية، ومن هنا بادرت بعض الدول الى افراد تقنيات خاصة على ضوء توصيات الاتفاقيتين ومن المفضل التعرض الى القوانين الخاصة التي صدرت عن أرقى دولة في العالم الحديث، وهي الولايات المتحدة الامريكية فالمرشح الأمريكي اصدر قانوناً بهدف التصدي لجرائم الحاسوب مع ملاحظة ان هذين القانونين قد تم صدورهما على اساس نظرية الجريمة المعلوماتية، والقانونين.

الاول: قانون مكافحة جرائم الغش والاستخدام غير القانوني للحاسوب.

والثاني: خصوصية الاتصالات الالكترونية وسياسة المشرع الأمريكي في هذين القانونين تدور حول تقرير حق الخصوصية وبيان محظورات ينبغي الالتزام بها وذلك لحماية أمن البيانات، وتحديد عقوبة تصل الى الحبس ١٠ سنوات وغرامة مائة الف دولار ضد من ينتهك البيانات المتداولة عبر شبكات الحاسوب.

وكان من نصيب هذه التشريعات ان وجهت اليها الانتقادات الشديدة لطبيعتها التهديدية الخالصة، اذ افقد التطبيق العملي للقواعد السابقة كل قيمة، وذلك لمجافاة المنطقية التشريعية التي توجب تأصيل النماذج التجريبية لسهولة تطبيق النص على الحالة التجريبية القائمة، فضلاً عن ضرورة تناسب العقوبة مع الفعل الاجرامي. فالمرشح الأمريكي صحيح انه جرم انتهاك حق السر، ولكنه وضع عقوبة مبالغ فيها أدت الى عزوف القضاء عن تطبيق النص. اصف الى ماسبق ان المشرع لم يعالج الآثار الناجمة عن انتهاك الاسرار اي مايتلو انتهاك السر من جرائم اخرى، مما ادى الى فراغ تشريعي، وكأن القوانين الخاصة لم تكن، فالقاضي لم يجد اساساً تشريعياً يحكم بناءً عليه، وهذا يفسر الغاء معظم الاحكام الجنائية التي اصدرها القضاء الأمريكي منذ عام ١٩٨٦ بسبب تعطيل مبدأ الشرعية النصية، وليعاود انصار الفقه الوضعي الكرة في محاولات يائسة لرسم نظرية ثابتة تحسم ضوابط التأثيم والعقاب في جرائم الحاسوب. وماصادفه القانون الأمريكي صادفته القوانين الخاصة في البلدان التي اقرت قوانين خاصة تأسيساً على منطق اصحاب نظرية الجريمة المعلوماتية. وهكذا تعاني السياسة التشريعية المعاصرة من الاخفاق في التصدي لجرائم الحاسوب، والتي تتطور اساليبها واشكالها مع التطور التقني لهذه الآلة.

(السياسة الشرعية في الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب)

تقررت الشريعة الاسلامية بنظام جنائي محكم لم تدركه شرائع الارض في العصور الغابرة أو القرون الوسطى أو الحديثة، فالسياسة الشرعية التي ارساها رب العزة في كتابه العزيز وبما أوحى به سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه

تَمَّالِي السِّيَاسَةِ
التَّشْرِيعِيَّةِ
الْمَعَاظِرَةِ مِنْ
الْأَخْفَاقِ فِي التَّصْدِي
لِجَرَائِمِ الْحَاسُوبِ

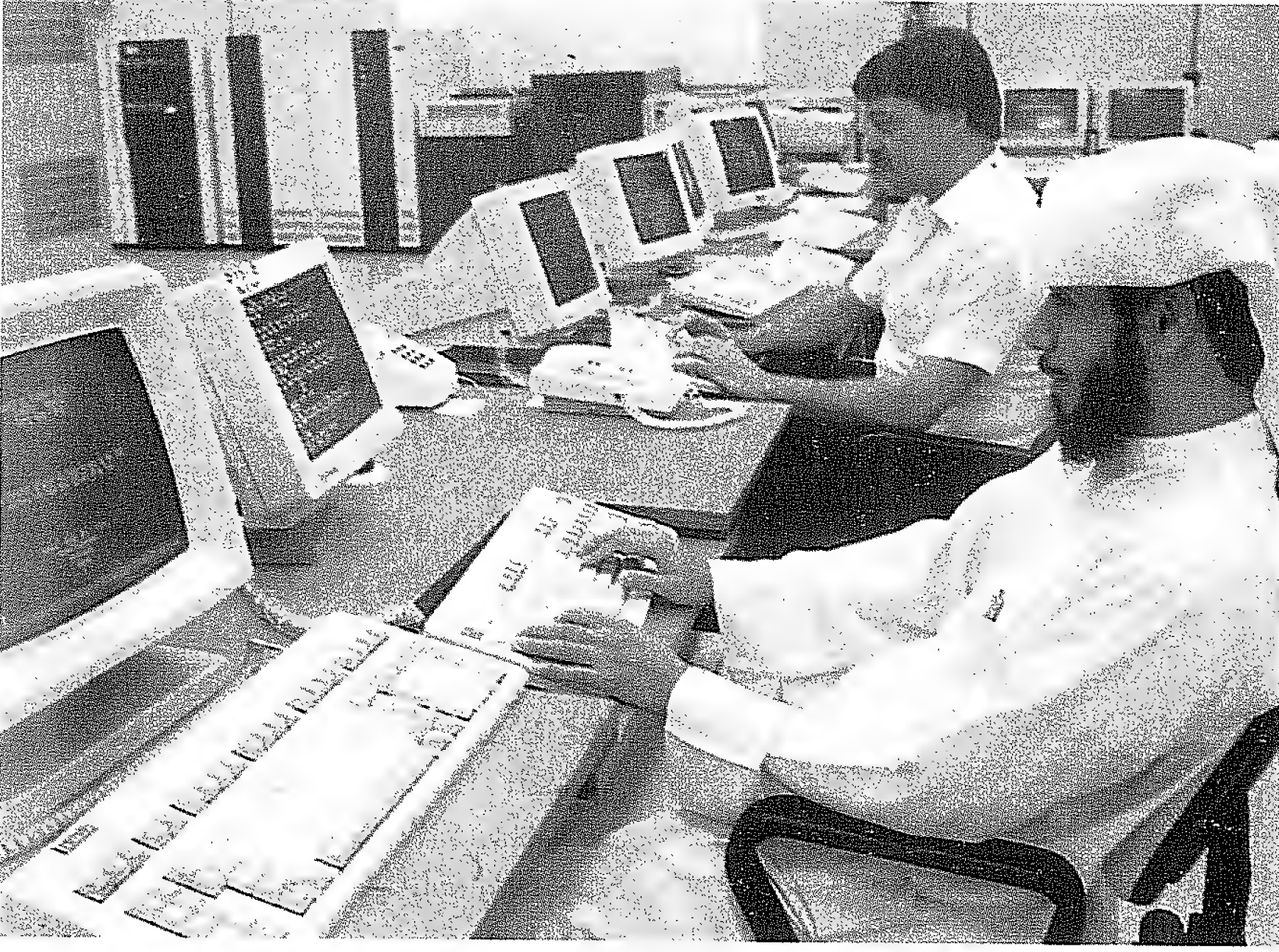
وسلم تتسم بالشمول والدقة والمرونة، وهذا يفسر خلود الشرع الاسلامي على الدهر. اذ وزن الشارع جلت قدرته المصالح محل الحماية الجنائية بميزان بالغ الدقة، وماعلى العلماء سوى البحث والدراسة المتأنية للمبادئ الكلية التي ينص عليها الشرع، وذلك عند محاولة ادراك معرفة من المعارف وهو ماحاولنا استقصاءه في مادة جرائم الحاسوب، تلك الجرائم الوليدة التي تنتهك القيم الاجتماعية بسبب هذه الوسيلة التي القاها علينا العلم الحديث وهي آلة الحاسوب تلك التي تلففتها يد الأثم ليدخل في رصيدها اسهاما اجراميا جديدا متطوراً يتفق وطبيعة هذه الآلة.

باديء ذي بدء نقول ان الشريعة كان لها السبق في تقرير مبدأ الشرعية النصية والذي يعني -في مادة التجريم والعقاب- تحديدا مسبقاً للتصرف غير المشروع، برسم الأنموذج التجريمي للفعل المؤثم، وعاقبة الاتيان به، اي طبيعة الجزاء عند خروج العمل الى حيز التنفيذ.

فمن منظور المصلحة محل الحماية الجنائية صنف التشريع الجنائي الاسلامي النماذج التجريبية إلى نماذج تضم جرائم الحدود (السرقه، الحراية او الافساد في الارض، او قطع الطريق، الزنا، القذف، شرب الخمر، الردة) ونماذج تضم جرائم القصاص والدية وهي مقسمة الى نوعين الاول: نماذج القصاص أو الدية (القتل العمد، العدوان، اصابات البدن) والثاني: نماذج الدية وحدها (القتل والاصابات خطأ، القتل شبه العمد) ويتلاحظ ان السنة النبوية الشريفة وهي ثاني المصادر الشرعية قد غطت المسكوت عنه في الكتاب الكريم. واذا مااستخدمنا لغة العصر، تكون النماذج التجريبية السابقة على اشكالها المتنوعة، نماذج تقليدية كان فيها الكفاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف الصالح في عصر الدولة الاسلامية الأولى، والذي كانت صور الجرائم فيه تدرج تحت أي أنموذج من النماذج السابقة، تكفل فيها الفقه الراجح بتفسير وتحليل وتأويل مايلزم من مسائل قد يعترئها غموض ما.

وكنتيجة لامتداد دولة الاسلام على منتصف الكرة الارضية تقريباً في عهد الخلافة الاسلامية العظمى، دخلت شعوب وأمم شتى تحت لواء الاسلام، مما ترتب عليه تغيير في الاوضاع الاجتماعية، يهمننا صدق ذلك التحول على مبدأ الشرعية النصية. اذ دقت الحاجة الى تقرير حماية جنائية ضد الخطورة الاجرامية التي طفت على سطح المجتمع الاسلامي.

ويسجل لفقهاء الشريعة من الاساطين الاولين تلتفهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في امكان التجريم والعقاب خارج حدود النصوص



الشرعية، ليخرج الى نور السياسة الجنائية الاسلامية طائفة الجرائم التعزيرية، حيث يرسم ولي الامر نماذجها التجريبية ويحدد العقوبة واجبة التطبيق والتي لاتصل الى درجات العقوبات المقررة للحدود الشرعية، وعلى ان تكون محكمة بضوابط الشرع دون مغالاة او تقريط، ولاشك - والحال كذلك - ان نظرية التشريع الجنائي الاسلامي - بفضل اتساع مبدأ الشرعية - تصبح قادرة على التصدي لآية تصرفات يلقيها التقدم الحضاري، وطالما رؤى ان التصرف يمس بمصلحة ينبغي حمايتها من منظور المبادئ الكلية للشرعية.

والشرع الحنيف قد كفل حماية حق السر - سابقاً - ففقهاء القانون الوضعي وفلاسفة علم الاجتماع الذي قرر فيه اصحاب مذهب الشخصية انه من ضمن حقوق الانسان شخصيته والتي لايجوز انتهاك حرمتها، فيما يعرف بحق السر، ومن الغريب حقاً ان ينسب الغرب فضل ارساء ذلك المبدأ الى دساتير الثورة الفرنسية والقوانين النابليونية. فرب العزة عليم بالاسرار كلها يقول جل علاه ﴿قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والارض﴾ [الفرقان/٦] وقوله تبارك وتعالى ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [النحل/١٩] وقوله سبحانه ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفي﴾ [الأعلى/٧]، وينجلي لنظره - تبارك - خبايا عمل الانسان ﴿لم يعلم بأن الله يرى﴾ [الغلق/١٤] وقوله علت منزلتيه ﴿أحسب أن لم ير أحد﴾ [البلد/٧]. وإدراكه - تعالى - للاسرار، انما هو ادراك لاحدود له وبدون علم الانسان فيقول تعالى ﴿يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾ [طه/١١٠]

والمولى سبحانه احتفظ لذاته الالهية السامية بالاطلاع على اسرار مخلوقاته، ومنع على المؤمنين تعقب الاسرار فيقول تبارك وتعالى ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الانبياء/٢٣]. واطلاع المسلم على السر دون اذن صاحبه يمثل انتهاكاً لحق كفه الشارع جل جلاله لما في ذلك من خيانة يأبأها الخلق القويم، فيقول - تعالى - ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ [الحج/٣٨]. والنص على انتهاك حرمة السر واضح تماماً في قوله تبارك وتعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾ [الحجرات/١٢]. ودعا رب العزة الى كتمان الاسرار وعدم افشائها بقوله تعالى: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ [المعارج/٣٢]. وما كان جزاء العايب من الجن حينما سولت لهم انفسهم التصنت على اخبار السماوات سوى شهاب رصد المتعقبين منهم، فيقول - عظم قدره - ﴿وأنا لمسنا السماء

فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً. وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ [الجن/٨ و٩] وقوله: ﴿الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ [الحجر/١٨].

والاطلاع على اسرار الغير يمثل انتهاكاً لحق من الحقوق المكفولة شرعاً، وهذا ثابت بالكتاب والسنة فبالاضافة الى ماسبق يكفل المتعال حقوق الاسرار الشخصية حيث يضع - جل جلاله - ضوابط شرعية، بقوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو اذكى لكم والله بما تعملون عليم. ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون﴾ [النور/٢٧-٢٩]. والاطلاع على

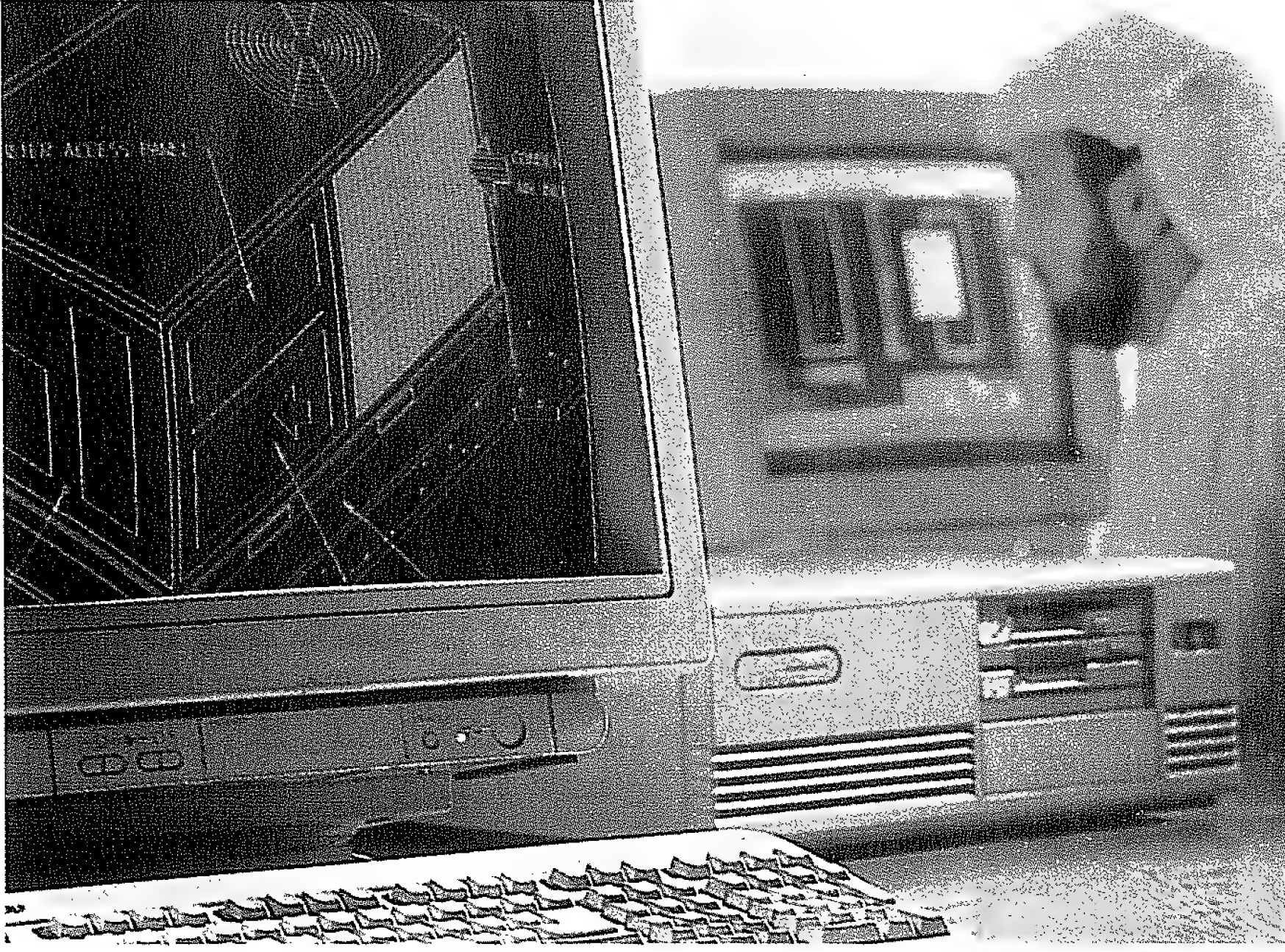
والاطلاع على اسرار
الغير يمثل
انتهاكاً لحق من
الحقوق المكفولة
شرعاً

السر رهين بموافقة صاحبه، فيقول تبارك وتعالى: ﴿ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم﴾ [النور/٦٢].

فالاصل هو النهي عن الولوج إلى مكن السر في مستودعه، ويصح بإجازة صاحبه. والحبیب المصطفى صلى الله عليه وسلم نصح بتشدد في مجال المحافظة على الاسرار ضد الانتهاك بقوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأل الاذن في الدخول على أمه قال: أأستأذن على أمي؟ قال: نعم. قال الرجل: ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم اتحب ان تراها عريانة؟ قال الرجل: لا. قال الرسول: فاستأذن عليها. وإذا كان الحال كذلك بالنسبة لوليد الرحم، فما بالك بالغير!.. تلك هي مبادئ الاسلام في مادة حصانة حق السر.

والسياسة الجنائية الاسلامية قد فرقت - على نحو لابس فيه - بين التصرفات المؤثمة لمخالفة قواعد حرمة السر، والتصرفات اللاحقة على انتهاك حق السر، اذ تشكل التصرفات الاولى نماذج تجريبية قائمة بذاتها مستقلة عن التصرفات الثانية، والتي تحدد نماذج تجريبية لها ذاتيتها في مواد التجريم والعقاب وتلك التفرقة الدقيقة لم يتنبه لها انصار القانون الوضعي والذين ابتدعوا نظاماً تجريبياً خاصاً لمعالجة الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسوب، مما أدى إلى فراغ تشريعي هدم نظرية الجريمة المعلوماتية، ليعاود فقهاء القانون المعاصرين البحث في حل تشريعي آخر!..

وجدير بالتنويه ان النماذج التجريبية الناشئة



عن انتهاك حق السر تخضع إلى نظام عقابي مغاير للنظام العقابي المقرر بالنسبة للنماذج التجريبية الناشئة عن استخدام البيانات المتحصلة أو فيما يسمى المحصول المعلوماتي، فالنظام الأول يطبق بشأنه عقوبات تعزيرية تنطوي على معنى الزجر والتأديب، ويحددها ولي الأمر بقواعد قانونية مسبقة مضبوطة بالاحكام الشرعية الكلية مع مراعاة تناسب العقوبة مع درجة الخطأ الجنائي، حيث يتوافر خطأ الجاني في كل مرة ينتهك فيها حق السر، دون ان يفشيه أو يستعمله، فمجرد الاتيان بالسلوك يستوجب مؤاخذه الفاعل ولو لم تتحقق النتيجة غير المشروعة بمعناها المادي الواقعي، فتحقق الفعل باكتمال السلوك الذي من شأنه الولوج الى السر في مكمته، يستأهل العقوبة التعزيرية طبقاً للحدود المرسومة آنفاً. اما استخدام المحصول المعلوماتي في ارتكاب جريمة فهذا شيء آخر، ذلك ان الجاني الذي يستعمل البيانات، والمعلومات تختلف به دروب التصرف، فإذا كان تصرفه ماساً بالثقة بالمحررات تصير جريمته من نوع التزوير، أو ماساً بالحق في الحياة في جريمة قتل، أو ماساً بحق الملكية في جريمة السرقة، والعقوبة واجبة التطبيق لا تكون تعزيراً في جميع الحالات، بل يجب تطبيق الحدود الشرعية كما في جريمتي القتل والسرقة وما في حكمهما حسب النظام الشرعي.

ومن المؤكد في ختام العرض السابق التقرير بأن جرائم الحاسوب التي أظلت علينا من نافذة التقدم العلمي، ليست نماذج تجريبية جديدة تحتاج الى ابتداء نظريات قانونية أخرى، فالنظام التشريعي الاسلامي البصير بأصول المسؤولية الجنائية قد استوعبت قواعده الجرائم التي جلبت مع هذه الآلة الالكترونية، فشرعة الله - اخي المسلم - قد حددت سلفاً انساب الضوابط التشريعية، التي تستهدف حماية المجتمع ضد خطر الجريمة سواء استخدم الجاني حاسوباً إلكترونياً أو حاسوباً سحرياً...

وعموماً فمبادئ الشريعة في شوق للتصدي إلى ماعسى وان يستجد من جرائم أخرى... وإلى ان تقوم الساعة...!

وصدق رب العالمين حين يقول:

﴿وإن عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ [النحل/ ١٢٦]. ■

المراجع

- من أمهات الكتب يراجع على نحو خاص: الماوردي (الاحكام السلطانية والولايات الدينية) الطبعة الاولى، دار الفكر ١٩٧٣ الباب ١٩ في احكام الجرائم ص ١٨٩ ومابعد.

- المؤلفات العامة: محمد ابو زهرة (الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي) ١٩٥٧، د. عبد العزيز عامر (التعزير في الشريعة الاسلامية) ١٩٥٥، د. علي راشد القانون الجنائي - المدخل واصل النظرية العامة - الطبعة الثانية، دار النهضة العربية ١٩٧٤، د. محمود مصطفى (شرح قانون العقوبات) القسم العام، ١٩٨٣، د. مأمون محمد سلامة (قانون العقوبات) دار الفكر العربي ١٩٨٣، د. أحمد فتحي سرور (الوسيط في قانون العقوبات) الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية ١٩٨٥.

- رسائل دكتوراه: علي راشد (اقتناع القاضي في المسائل الجنائية) ١٩٤٢ مقدمة لجامعة باريس. شحاته اسعد (التأمينات الجزائية في الشرائع الجنائية المقارنة) ١٩٣٦.. وابحث: د. علي راشد (الإرادة والعمد والخطأ والسببية) مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، يناير ١٩٦٦ (مراحل تطور الفكر الجنائي) مجلة

العلوم القانونية والاقتصادية ١٩٦٨. ومن المراجع الحديثة التي تناولت الحاسوب: مؤلفات عامة: د. جميل عبد الباقي الصغير (القانون الجنائي والتكنولوجيا الحديثة) الكتاب الاول (الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي) طبعة اولى ١٩٩٢. د. هدى قشقوش (جرائم الحاسب الالكتروني في التشريع المقارن) ١٩٩٤. دراسات وابحاث ومقالات: د. طاهر الشيخ (مقدمة في الحاسب الالكتروني). مركز الحاسب الآلي بجامعة عين شمس ١٩٩١. د. عمر الفاروق الحسيني (تأملات في بعض صور الحماية القانونية لنظم الحاسب الآلي) بحث قدم لمؤتمر الحاسب الالكتروني، القاهرة مايو ١٩٩١. د. عادل ريان محمد (جرائم الحاسوب وأمن البيانات) مجلة العربي يوليو ١٩٩٥ العدد ٤٤٠ ومقال أيضاً بعنوان (الحاسوب والخصوصية) بمجلة العربي فبراير ١٩٩٦ العدد ٤٤٧. د. السيد نصر الدين السيد (الكمبيوتر وكيل بلا توكيل مجلة العربي يناير ١٩٩٦ العدد ٤٤٦. نبيل صلاح محمود العربي (برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية) مجلة الأزهر عدد يوليو ١٩٩٥ ومقال أيضاً بعنوان (مشكاة السنة النبوية بين اصابعك) مجلة الأزهر عدد اغسطس ١٩٩٥. كتب مجلة الأزهر عدد صفر ١٤١٦ هـ للشيخ الامام جاد الحق علي جاد الحق (حول اتفاقية القضاء على اشكال التمييز. أيضاً كتيب المجلة عدد ربيع الآخر ١٤١٦ هـ «الطفولة في ظل الشريعة الاسلامية).

شريعة الاسلام
حددت أنسب
الضوابط
التشريعية
لحماية المجتمع
ضد خطر الجريمة

الفاصلة القرآنية في سورة (نوح)

بناء هندسي معجز

دراسات قرآنية

عجبا لأمر هذا القرآن - وإن أمره كله لعجب - ترى الحرف فيه - مطلق حرف الهجاء - وقد أحكم تخير مادته.. ثم بناؤها.. ثم توزيعها.. لتجده وسط ذلك كله وقد تمكن واستقر.. بل وأضاء وتوهج.. ثم نطق بما تعجز الصورة المشخصة عن الإفصاح عنه.. وأكثر ما يكون ذلك لفتا للنظر حين تراه خاتمة آية، أو فاصلة، كما يطلق عليها جل علماء البلاغة.

بقلم : خالد

السيد علي بلاسي

هم في هذه التسمية يتحاشون أن يطلقوا اسم السجع على ما جاء متواطئا في النظم القرآني على حرف واحد - تماثل أو تقارب - تنزيها له عن سجع الكهان (١).

وأمر بتحليل الفاصلة القرآنية، تحليلا يتبعها من خلال سورة ما - وبخاصة في السور المكية، حيث قصر آياتها غالبا - ليقف على وجه الإعجاز في تخير مادتها، ثم في صياغة هذه المادة، وسط نسق تعبيري، يحقق غرض السورة في إطار القرآن الكريم كله - أقول: إن ذلك الأمر مما لم يحظ - فيما أعلم - بدراسات تحفل به، ومرد ذلك - في رأيي - إلى الالتحام الوثيق بين ما تفصح عنه الفاصلة القرآنية من وجوه الإعجاز، وبين ما انتظمها من خصوصيات النظم في آياتها.. فهي إحدى تلك الخصوصيات، وإن كانت عصارتها المركزة - كما سنبين - ومعلوم أن تحليل السور القرآنية - كلا على حدة - تحليلا بلاغيا جماليا متعمقا، يرصد للخصوصيات التي انتظمت كلا منها.. والنفس الذي يتردد فيها.. والنسق الغالب عليها.. وأثر ذلك في تلون مفرداتها، وتراكيبها.. وأساليبها.. ودلالة كل مامضى على الإعجاز معلوم أن هذا الجانب مما لم يثمر - على النحو الذي رسمته - ثمرته المرجوة، ولا أدرى لذلك سببا مقنعا، سوى أن يكون التهيب والتراخي.. وهما ليسا سببين، فعسى أن تكون نظرتنا العجلى من خلال هذه المقالة لبنة أولى يستتبعها المزيد والمزيد.

السورة موضوع المقال سورة مكية، تمثل

إحدى المصادر المتعددة لقصة «نوح» - عليه السلام - وقد اقتصرنا على بعض أحداث القصة، فلم يجمعه فيها موضوع آخر، كما أنها قد حملت اسم صاحب القصة - شيخ الأنبياء - «نوح» - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام... ولذلك فإن الذهن لا يكاد يتلقت اسمها حتى ينصرف إلى تخيل صورة العناد الفائق من هؤلاء القوم، الذين استحبوا العمى على الهدى، بل وعشقوه، حتى صاروا أنموذجا للعناد والصلف والإيذاء.. الأمر الذي اقتضى أن تشتمل - من أحداث القصة - على ما يجلي الصورة السالفة، ثم ما تبعها من نتيجة طبيعية، هي إهلاك القوم بالطوفان.

ومن هنا فقد احتوت على حلقات ست من مجموع حلقاتها المتعددة، وهي:

١- الإخبار بإرسال الله - تعالى - نوحا، وبيان مجمل رسالته: ﴿إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم﴾ [نوح/١].

٢- سرد لجانب من دعوته قومه، ثم إبراز لمعاناته فيها، وكيف أنه سلك معهم مسالك شتى بغية حملهم على قبولها: يقول تعالى: ﴿قال يا قوم إني لكم نذير مبين* أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكن من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ [نوح/٢-٤].

ثم يقول: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا* يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات

ويجعل لكم أنهاراً* ما لكم لا ترجون لله وقاراً* وقد خلقكم أطواراً* ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً* وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً* والله أنبتكم من الأرض نباتاً* ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً* والله جعل لكم الأرض بساطاً* لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً [نوح/ ١٠-٢٠].

٣- تصوير غاية صلف القوم وعنادهم، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال ما عرضت له السورة من شكواه - عليه السلام - يقول تعالى: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً* فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً* ثم إني دعوتهم جهاراً* ثم إني أعلنست لهم وأسررت لهم إسراراً* [نوح/ ٥-٩].

ويقول أيضاً: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خساراً* ومكروا مكراً كباراً* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً* وقد أضلوا كثيراً* [نوح/ ٢١-٢٤].

٤- النص على غاية ما تنفعل به عواطف الداعي حين يرى من قومه مثل ما رأى «نوح» - عليه السلام - وقد ترجم عن ذلك دعاؤه - عليه السلام - على قومه: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضلالاً* [نوح/ ٢٤]. وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً* إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً* [نوح/ ٢٦، ٢٧]. ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً* [نوح/ ٢٨].

٥- تقرير نهاية مسلك هؤلاء المعاندين: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً* [نوح/ ٢٥].

٦- تقرير منهج المنقادين الموحدين، وهو لا يخرج عن المراقبة والخشية الجامعين للطاعة والاستسلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات* [نوح/ ٢٨].

والمقال سيعالج الإعجاز في بناء فواصل آيات السورة (الثمانية والعشرين) ليكشف عن غاية ما تتمتع به من إعجاز يتلخص - بهذا الشأن - في كون الفاصلة القرآنية عصارة مركزة لما تخلل الآية من معان

جسدتها خصائص النظم.

وبداية أذكر أن السورة الشريفة قد احتوت على ثماني فواصل: (الميم) في قوله: ﴿أليم﴾، و(النون) في قوله: ﴿مبين﴾ ﴿أطيعون﴾ ﴿تعلمون﴾ و«الراء» في قوله: ﴿نهاراً﴾ ﴿فراراً﴾ ﴿استكباراً﴾ ﴿جهاراً﴾ ﴿إسراراً﴾ ﴿غفاراً﴾ ﴿مدراراً﴾ ﴿أنهاراً﴾ ﴿وقاراً﴾ ﴿أطواراً﴾ ﴿خساراً﴾ ﴿كباراً﴾ ﴿نسراً﴾ ﴿أنصاراً﴾ ﴿دياراً﴾ ﴿كفاراً﴾ ﴿تباراً﴾ و(القاف) في قوله: ﴿طباقاً﴾ و(الجيم) في قوله: ﴿سراجاً﴾ ﴿إخراجاً﴾ ﴿فجاجاً﴾ و(التاء) في قوله: ﴿نباتاً﴾ و(الطاء) في قوله: ﴿بساطاً﴾ و(اللام) في قوله: ﴿ضلالاً﴾.

وقد وقع أغلبها على هيئة امتداد النفس معه، فقد وقع على هيئة النصب، كما أن أغلبها كذلك وقع بـ (الراء) (سبع عشرة مرة) تليها ما اختتمت بـ (النون)، و(الجيم) فكلتاها قد وقعت ثلاث مرات، ثم تأتي (الميم)، و(القاف)، و(التاء)، و(الطاء)، و(اللام) مرة واحدة لكل منها.

والمتذوق لكل فاصلة في مكانها يدرك غاية الإعجاز الذي تتمتع به، فمستهل السورة حيث توجهه - عليه السلام - إلى دعوة قومه، وقيامه بذلك، ترى فواصله ميمية أو نونية، فالميمية كانت خاتمة لأمره بإنذار قومه، خشية أن يصيبهم العذاب الأليم: ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيتهم عذاب أليم﴾. والنونية حين امتثل - عليه السلام - لذلك، فدعاهم في لطف وتؤدة، ومودة وتحبيب، وهذا ما عبرت عنه النون الهادئة، ولاسيما حين سبقت بضمير المخاطبين (واو الجماعة): ﴿ياقوم إني لكم نذير مبين﴾ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون* يغفر لكم من

ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ فإنك تلمس فيها اللمسة الحانية، والإخلاص المتدفق، والتودد الفائق، والرغبة المفرطة في انقيادهم لمنهج الله، وذلك حيث المد الذي يجسد هذه المعاني، بخلاف الحديث عن أمره بالتكليف، وما احتواه من إنذار وترهيب، فقد ناسب وقوع فاصلته بـ (الميم) التي هي أشد من (النون)، نظراً لانطباق الشفتين على (الميم) دون النون التي يبقى الفم معها مفتوحاً حيث يتسرب الهواء من التجويف الأنفي.

فإذا ماجاء حديث الشكوى رأيت الأمر قد تغير تغيراً ينقلك إلى جو من الإنصات إليه - عليه السلام - وهو يمد نفسه بهذه الرءات المتكررة الدالة على غاية ما يعانیه: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً* فلم يزدتهم دعائي إلا فراراً* وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً* ثم إني دعوتهم جهاراً* ثم إني أعلنست لهم وأسررت لهم إسراراً* [نوح/ ٥-٩]. قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلى خساراً* ومكروا مكراً كباراً* وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً* وقد أضلوا كثيراً* [نوح/ ٢١-٢٤]. فقد خنقته عبراته، وسيطر عليه جو الابتئاس والحزن والألم، بعد أن ظل يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهم عنه معرضون... وطبعي أنه لا يجسد موقفه هذا سوى أن تنتهي فواصل المشهد الحامل له بتلك الرءات التي تجسد الشجن والاستغاثة، والحزن والألم... وذلك حين تتوالى وسط انطلاق النفس ومده.

وهذا الذي تبدي من أمر الرءات المتتالية إنما أعان على تجسيد ما يشير إليه إعجاز آخر تمثل في تخير لبيئاتها، ثم صياغتها.. وإلا فإنه ماكان لتلك الرءات أن تصور إعراض القوم البالغ إلا حين ترى النهار في مقابل الليل، ليكون التعبير كناية عن تشميره ساعد الجد في القيام بأمر الدعوة... وإلا أن يكون قوله: ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً* ثم إني أعلنست لهم وأسررت لهم إسراراً﴾ استغراقاً لألوان جهده المضني في هذه الدعوة... وإلا أن ترى التعبير بالفرار، الذي هو الإعراض البالغ، فقد كانوا كالحمر المستنفرة، هياجاً وعويلاً

المتذوق لكل
فاصلة في مكانها
يدرك غاية الإعجاز
الذي تتمتع به

ونفورا.. وإلا أن ترى التعقيب بالمصادر ﴿استكباراً﴾ و﴿إسراراً﴾ إظهاراً لغاية وقوع الفعل.. وإلا حين تتصور أن تكون الخسارة زيادة وتهكما بالقوم وإلا حين وردت لفظة ﴿كباراً﴾ التي لم تقع في القرآن الكريم كله إلا في هذا الموضع لتجسد لك غاية شجته، واعتصامه فؤاده، ومنتهى ضجره وابتئاسه.. إلخ.. فذلك كله مما أعان على تجسيد مهمة تلك الرءاءات المنطلقة وسط هذا الشجن، وذلك الحزن والألم، وقد زاد من جمال وخلاصة نظم فواصل هذه الحلقة، بل والسورة كلها، اطراد آياتها على طول متقارب... بحيث توالى الفواصل بسرعة متساوية - تقريباً - الأمر الذي أحدث انسجاماً دائماً.. فالأذن معها تظل مهددة دون أن يفاجئها شيء غير منتظر (٢)، ولا يخفي ما في ذلك من أثر لا ينكر في تقرير المعنى وتثبيتته.. هذا فضلاً عما يظلل النظم من طلاوة وجمال يعينان على سرعة التلقي والانطباع في النفوس.

فإذا ما انتقلنا إلى ما استشهد به - عليه السلام - من بالغ معاناته في الدعوة، وجدت أمراً جديداً أضافه إلى نبرة شكواه (الرءاء) وهو المتمثل في تفننه في وسائل الدعوة، وتخيره لكل ما يحملهم على مراجعة النفس، فترى «القاف»، و«الجيم» اللذين يمتلئ الفم بهما.. إلحاحاً إلى امتلاء مضمون آياتهما عظة وعبرة.. ودليل قدرة.. فخالقهم المتفرد بالوحدانية هو الذي أنشأ السموات طباقاً.. وهو الذي جعل الشمس سراجاً، وهو الذي سيخرجهم من الأرض إخراجاً، ليحاسبهم على ما هم مصرون عليه: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً﴾... وجعل الشمس سراجاً ﴿ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً﴾.. ثم تراه يلين غاية ما يكون اللين، فيستقدم (التاء) و(الطاء)، وهما في طراوتهما، ورقة جرسهما، يبعثان على الاستحياء والتراجع عما هم عليه من مواقف لا تتناسب وعدم الخضوع لمن أنبتهم من الأرض نباتاً.. وجعلها لهم بساطاً: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ و﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾.

ومن بديع الهندسة في بناء فواصل هذه الحلقات ما تراه من توزيعها على هيئة تجسد مضمون آياتها: فالفاصلة الجيمية تنتهي بها الآيات السادسة عشرة، والثامنة عشرة، والعشرين، يتخللها - والحالة هذه -

الفاصلتان (التائية) و(الطائية) في الآيتين: السابعة عشرة، والتاسعة عشرة.. فهل بعد ذلك التوزيع من حسن يجسد إلحاحه الذي تفنن معه في تخير ما يتأتى له من أساليب الدعوة.. والتي انعكست على ما استشهد به من طرائق الاستدلال المتعددة؟

ولاشك أن لهذا التوزيع أثره البين فيما أضفاه من هندسة تركيبية خلاصة، تمثلت في إيقاع تلك الفواصل المنتظمة، فبين الفواصل (الجيمية) ترى فواصل هامة حانية، هي (التائية) تارة، و(الطائية) أخرى.. الأمر الذي تلمس معه روعة هذا البيان وسحره.

كما أنه من بديع الهندسة في بناء فواصل حلقة الشكوى أن تراها وقد انتهت بالفاصلة (اللامية).. لتجسد غاية جهده بعد أن بث ما بثه من إلحاح متواصل.. حتى تحولت (الرءاء) المكررة إلى (لام) ضعيفة لا تكرر فيها.. فقد أخذ الجهد منه - حال شكواه - كل مأخذ: ﴿ولا تزد الظالمين إلا ضللاً﴾.

ثم يعاود عليه السلام بعد قوله: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾ وهو ما أرجح أن يكون استراحة صدرت على لسان المولى - تبارك وتعالى - تسلياً لنبيينا محمد ﷺ أقول: يعاود فيدعو على قومه بنفس النبوة التي يلفها الامتعاض والأسى والحزن.. فترى الرءاء إلى ختام السورة.

وبهذا فإنك ترى في أمر الفاصلة القرآنية في [سورة نوح] ما يلي:

١- أن إيقاع تلك الفواصل تجسيد حي لمجمل دعوته - عليه السلام - مع قومه، وبخاصة في أمر معاناته فيها، وذلك من خلال تتبع التحليل الصوتي.

٢- أن تلك الفواصل تمثل (المستودع) لخصائص النظم المبنوثة في تضاف كل آية،

أو (الخلاصة الدقيقة) لتلك الخصائص، حيث تجمع خيوط معانيها كلها.. فأمر تخير موقع الآية من حلقتها، ثم من سورتها.. ثم ما يكتنفها من خصائص تحقق غرضها.. كل ذلك تراه وقد اعتصر في فاصلتها. وأكثر ما يتبدى ذلك في الآيات القصيرة كالتي بين أيدينا.

٣- أن اعجاز بناء الفواصل فيها إنما هو واحد من وجوه الإعجاز الجزئية التي تتكامل وتتناصر ليخرج النظم على ما هو عليه.. وإلا فأين الإعجاز في اختيار المادة التي تواطى الحرف الأخير منها مع ما قبله وما بعده، تواطؤاً متماثلاً أو متقارباً؟ ثم ما وجه الإعجاز في تخير وتوزيع معاني الآية المختمة بتلك المادة لتوضع في مصدر ما من مصادر عديدة للقصة؟.. وأيضاً فكيف يتم توزيع ما عرضت له السورة من أحداث تتطلب أن تقع الفواصل على ما وقعت عليه من الإعجاز؟ ثم كيف تباينت صياغة الحدث الواحد لتتنوع فواصله وفق مقتضيات الأحوال التي يبتغيها من خلال عرض هذا الحدث مع إخوته؟.. وجوه متعددة من الإعجاز كان بناء الفاصلة أحدها.. والوجوه - كما ذكرنا - تتكامل وتتناصر ليتكون من مجموعها الصورة الفائقة لإعجاز النظم الشريف.

٤- أن وقوع الفواصل القرآنية - في سورة نوح - على ما وقت عليه من التأثير النفسي الذي هو جماع لتكامل وتناسر خصائص النظم السالفة ما هو إلا تدليل على مراعاة قائله - عز وجل - لنفوس المتلقين، بحيث تؤثر فيهم أعظم الأثر... وذلك تلبية لغرضه الأسمى، التأثير الفائق، والوعظ البليغ ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾ [النساء/٦٣]. وهكذا الشأن في جميع فواصل القرآن الكريم، بناء هندسي معجز، والحمد لله رب العالمين ■

الحواشي

١- تراجع هذه القضية فيما عرض له البلاغيون تحت مبحث السجع - ضمن ألوان البديع.

انظر مثلاً: شروح التلخيص ج ٤ ص ٤٤٥ وما بعدها، ط الحلبي.

٢- انظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبدالفتاح لاشين، ط دار المعارف ١٩٧٩ م.

من بديع
الهندسة في بناء
فواصل حلقة
الشكوى أن تراها
وقد انتهت
بالفاصلة
(اللامية)

التطلعات الإنسانية في الحضارة الإسلامية

حضارة

النظر عن الزمان والمكان الذي كانت فيه رسالة الرسول، والمسلم لا يستند في هذا الإيمان إلا على ما جاء في القرآن الكريم: ﴿قل آتينا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران / ٨٤].

إن عظمة الإسلام تكمن في أن صفة الإيمان تنتفي عن المسلم إن لم يؤمن بالأديان السماوية جميعها فهل هناك شك بعد كل هذا في سماحة الإسلام ودعوته الجادة للحوار وبعده الشديد عن كل وسائل الضغط والإكراه للآخرين التي يحاول بعضهم إلصاقها به.. التاريخ لم يحدثنا أبداً أن محمداً «صلى الله عليه وسلم» عاقب أو ضايق مسيحياً أو يهودياً بسبب دينه أو أمر اتباعه بذلك لقد عاش المسلم وغير المسلم في كنف الدولة في حصن من الأمان لا ظلم ولا تعصب ولا تعسف ولا اغتصاب بل عدل وسماحة وأمان وسلام، ولم يمس المسلمون أياً من شؤون أتباع الديانات الأخرى وعباداتهم وأماكنهم ولم يمنعهم من الاحتكام إلى دينهم بل تركوهم أحراراً، فكانت المساجد إلى جانب الكنائس ولم تنزل في كثير من البلدان الإسلامية، ولم تتخذ الكنائس مساجد إلا في حالات استبدالها أو شرائها من أهلها أو هجرها بعد دخول الناس في الإسلام، لقد كان بإمكان المسلمين وهم في موقع القوة ونشوة النصر والظفر أن يزيلوا كل الكنائس والبيع والأديرة كما فعل غيرهم من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى ولكن لم يحصل ذلك لأن دينهم نهاهم عن هذا.

حدثنا التاريخ أن الخليفة عمر بن

هذه الجوانب الحضارية والإنسانية في الإسلام خلاصة تاريخ عريق صادرة عن كاتب غربي معاصر أدرك من خلال دراساته بعقله وقلبه نزعة الإسلام الحضارية.. كما أدرك المبادئ التي تقوم عليها التطلعات الحضارية في الإسلام؟ ومن ثم يمكننا إجمال هذه المبادئ في الأمور الرئيسية التالية:

١- مبدأ لا إكراه في الدين:

يعد هذا المبدأ من أقوى مبادئ التسامح الإسلامي وهو يستند إلى نصوص وردت في القرآن الكريم مثل: ﴿لا إكراه في الدين﴾ [البقرة / ٢٥٦] ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل / ١٢٥] ﴿لکم دینکم ولی دین﴾ [الکافرون / ٦] ﴿إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾ [الغاشية / ٢١-٢٢] ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص / ٥٦] ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس / ٩٧] هذه النصوص وغيرها أكدت ومازالت تؤكد أن الإسلام دين حوار وتفاهم وهو يرحب بكل يد تمتد إليه، والحوار بين الأديان والشعوب نزعة حضارية إسلامية يجب تأصيلها وترسيختها حتى يعم الخير والسلام والمحبة مختلف شعوب العالم وحتى تعود جسور التعاون والتفاهم فيما بينهم بعيداً عن العصبية المقيتة التي حاولت إذكاء نارها جهات بعيدة كل البعد عن جوهر الأديان السماوية التي نهلت من معين واحد هو منهل السماء، إن إيمان المسلم بالرسول السابقين ليس إيمان مجاملة أو تقدير شكلي بل هو إيمان بمبادئهم جميعاً واستسلام لإرادة الله التي أعلنت متابعة عبر أولئك الرسل بغض

مهما حاولنا أن نرسم صورة واضحة المعالم للحضارة الإسلامية الزاهرة التي امتدت قروناً طويلة وشملت بظلالها الوارفة شعوباً متعددة الأجناس والأعراق في قارات ثلاث هي آسيا وأفريقيا وأوروبا فإن اللسان ليعجز عن الوصف وإن القلم ليعجز عن الكتابة... هذا ما قاله الكاتب «جولدن سميث» في كتابه الضخم الذي بلغت عدد صفحاته قرابة الألف ويقول أيضاً: إن الإمبراطورية الإسلامية الأولى أثبتت أنها مثل فريد في التاريخ الإنساني ذلك أن الوحدة سادتها رغم اختلاف شعوبها في كثير من الأمور وكان العصر الذي جمعها ووحدها هو ذلك الدين الجديد «الإسلام» وتحدث في كتابه عن سماحة المسلمين فقال: إنهم لم يفعلوا كما فعل الرومان في إمبراطوريتهم.. إنهم لم يرغموا أحداً من أصحاب البلاد التي فتحوها وحرروها من حكامها القدماء على اعتناق الإسلام بل تركوهم وحريرتهم وما يشاؤون...

بقلم الأستاذ: زين العتيبي

الخطاب حين دخل القدس وزار كنيسة القيامة أدركته الصلاة وهو في الكنيسة يصحبه البطريرك الأكبر (صفرونيوس) وطلب منه عمر مكانا يود أن يصلي فيه وأشار عليه البطريرك أن يصلي حيث هو في الكنيسة وأخبر عمر البطريرك بأنه يخشى إن صلي فيها أن يغلبهم المسلمون عليها ويقولون: هنا صلي أمير المؤمنين فرفض الصلاة وفي موقف آخر مع البطريرك نفسه أثناء وجودهما في كنيسة المهد حيث أدركت عمر أيضا الصلاة فصلى في الكنيسة بعد أن كتب عهدا خاصا بهذه الكنيسة حتى لا يتخذها المسلمون فيما بعد مسجدا كما منع المسلمين من دخولها بصورة جماعية...

وثاني هذه المبادئ هو مبدأ التعارف بين الشعوب...

وهذه نزعة حضارية كامنة في الدين الإسلامي تعزز المبدأ الأول الذي ذكرناه سابقا وتستند أيضا إلى نصوص ثابتة في القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء / ١] ويقول أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات / ١٣] وقد ورد في الأثر: «الناس عباد الله وأحبهم إليه أنفعهم لعباده»

إن عظمة هذه المبادئ التي تسعى من خلال التعارف والحوار إلى نفع البشرية كلها فهي تؤكد من خلاله أيضا أن كل البشر هم خلق الله وعبده وأفضلهم عند الله أنفعهم لبني جنسه دونما تمييز في اللون أو اللغة أو العقيدة أو العرق ولم يسجل التاريخ أبدا أي حادثة لظاهرة التمييز العنصري، فالمخترعات الحديثة قربت أواصر الشعوب بعضها من بعض حتى بات العالم كله قرية صغيرة وهذا يتوافق ونظرة الإسلام للبشر كما يؤكد أيضا أن شعوب العالم أصبحوا في عالم لا يحتمل الانعزال ولا بد أن يكون للأمم الأرض جميعا علاقات متشابكة ومصالح متداخلة تقوم على التعاون والترابط بعيدا عن الحقد والكراهية والتعصب الأعمى. فالحضارة الإسلامية الزاهرة نتيجة حتمية

لمبدأ التعارف هذا حيث شارك في بنائها العديد من أبناء الديانات الأخرى الذين حملوا علوم أقوامهم وتعاونوا مع المسلمين في ترقيتها وبناء الدولة العلمية، لقد حصل التمازج بين المسلمين واليهود والنصارى في عصور الحضارة الإسلامية حتى في الأسرة الواحدة بما أباح الله للمسلمين أن يتزوجوا من الكتابيات وفي تاريخ المسلمين في الأندلس أمثلة كثيرة عن زواج عدة أمراء وخلفاء من اسبانيات كن نصرانيات، فالخليفة الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠) حفيد امرأة من البشكنش اسمها در ومثلها كانت زوجة الحاكم المستنصر بالله (٣٠٢-٣٦٦هـ) وتزوج الحاجب المنصور بن أبي عامر (٣٢٧-٣٩٢هـ) عبدة ابنة شانجة ملك قشتالة وقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملة المسلمين لهم فأثار ذلك دهشتهم ودفعهم لاعتناق الإسلام وكان من نتائج ذلك أن عاش المسلمون مع الآخرين بهذه الأخلاق لا اعتداء على حقوقهم بل عدل ووفاء وسماحة وانصاف ورعاية في كل الأمور.

أما ثالث المبادئ التي قامت عليها نزعة الإسلام الحضارية فتتمثل في علاقات الإسلام الدولية القائمة على السلم وعدم العدوان والمحافظة على العهود والمواثيق

وقد وجدت هذه المبادئ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا كانت وقتها صفات العدوان والغدر والخيانة شائعة بين كل أمم الأرض فجاء الإسلام ليرسي قواعد حضارية في التعامل مع غيره من الدول والشعوب انطلاقا في ذلك من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة ثابتة. قال الله تعالى:

الإسلام زهرة يائنة
عبيرها فواج وعلى
المسلمين أن
يحافظوا على
رعايتها

﴿وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾ [النحل / ٩١] وقال أيضا: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة / ١٩٠] ويقول في موضع آخر: ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم﴾ [الأنفال / ٦١].

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ [المائدة / ٨] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشا أوصاه بعدم الغدر والغش والخداع والقتل والتمثيل: «اغزوا باسم الله وفي سبيل الله، «اغزوا ولا تغلوا لا تغدروا ولا تمثلوا لا تقتلوا وليدا ولا امرأة ولا مدبرا» وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوصي أسامة بن زيد حين وجهه إلى قتال الروم: «لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لماكلة وسوف تمر بآقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم إليه» فهل هناك اسمى وأرقى من هذه الوصايا التي تعد غاية في النبل والشهامة والتسامح وحفظ الحقوق الإنسانية والنباتية والحيوانية.. إن تاريخنا الإسلامي حافل بالقصص والوقائع التي تمثل فيها القادة هذه المبادئ الأخلاقية السامية سلوكا عمليا واقعيا فهذا قائد جيش المسلمين يرد لأهل حمص في الشام أموالهم عندما تخلى عن المدينة، ونصرة أهلها لأسباب عسكرية بحتة، وهذا صلاح الدين الأيوبي يدخل بيت المقدس منتصرا لكنه لم يقتل إنسانا ولم تنهب جيوشه بيوتا من البيوت، وعامل الجميع بالشفقة والرحمة وهذا السلطان محمد الفاتح عند دخوله استنبل مظفرا لم تغتصب جيوشه امرأة ولم يمس شيخ عجوز ولا طفل ولا راهب بأذى، وهذا حسب أوامره وأيضا لم تهدم كنيسة ولا صومعة ولا ديرولا بيعة..

ومن أروع ما نسوقه في هذا الصدد - في محافظة المسلمين على العهود والمواثيق الدولية وعدم استخدام أساليب الغدر والخيانة. - ما ذكره البلاذري في فتوح

كان من عشاق العلوم العربية الإسلامية وهو لم يكن مسلماً ولكنه كان يعرف العربية معرفة جيدة وكان يعقد في قصره في «باليرمو» عاصمة صقلية» ندوات علمية يشارك فيها بفكره وكانت المناقشات تدور حول الفلسفة العربية الإسلامية وقد أهدى هذا الرجل كثيراً من المترجمات من العلوم العربية إلى اللغة اللاتينية إلى كثير من الجامعات الأوروبية مثل جامعة أكسفورد وجامعة باريس وغيرها.

إن محاولة بعض المتعصبين تجريد الإسلام من تطلعاته الحضارية الإنسانية التي ذكرناها آنفاً لن يغير من الحقيقة شيئاً وأن الفوارق الحضارية الموجودة اليوم بين الشعوب هي فوارق متداولة بين الناس تسير وفق السنن الكونية التي خطها الخالق عز وجل ودليل ذلك أن العديد من الشعوب المصنفة متخلفة حضارياً كانت إلى وقت قريب جداً تتربع على قمة الحضارة البشرية والعكس صحيح بالنسبة لشعوب وأمم أخرى والأيام تداول بين الناس . فهل يجوز إذا أن نغبن الحضارة الإسلامية حقها في مسيرة الحضارة العالمية في تزييف متعمد وكاشف للحقائق؟

وهل يجوز للغرب الذي يقود الحضارة المعاصرة (على الرغم مما فيها من شرور وآثام) أن يتعامل مع المسلمين وحضارتهم بصورة بعيدة كل البعد عن النزاهة والموضوعية؟!

لقد بات التمييز ضد الإسلام وفي ديار الغرب خاصة حقيقة لا تقبل الجدل حتى أصبح الإسلام في نظرهم مصدر القلق والمتاعب وعقبة في طريق الديمقراطية مع أن الشورى في النظام الإسلامي صورة مثلى تؤدي نفس التجربة الديمقراطية المطبقة في ديار الغرب!

هذه الإشكالية الحضارية لا بد أن تنتهي ولا بد للغرب أن يعمل مع المسلمين لخلق الحوار الحضاري فالإسلام كما قلنا دين حضارة وحوار، والحوار لا بد أن يزيل الخوف والشكوك المزروعة وأن يصحح الخطأ المزروع بين الجانبين ولا بد من الإشارة إلى أن بعض الأصوات المنصفة للحضارة الإسلامية قد أخذت بالظهور ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر

رجل مسيحي كبير السن يعلق صليباً في رقبته وقال له: أيها القائد العظيم لقد كتب لك النصر على أعدائك فلماذا لم تعذبهم؟ ولماذا لم تنتقم منهم؟ فقال له صلاح الدين: أيها الشيخ إن ديني يمنعني من تعذيب أي إنسان وضميري يمنعني من الانتقام ولن أفعل مثلاً فعلوا، وصلاح الدين في هذا يعلو على كثير من مشاهير الفاتحين العالميين فلو أن فاتحاً تمكن كما تمكن صلاح الدين من أعدائه لنكّل وقتل وشرذ ولكنه لم يفعل ذلك بالرغم من أن أعداءه ذبحوا الآلاف عندما احتلوا القدس لأول مرة.. من أجل هذا شهد خصوم المسلمين بذلك وقالوا: (ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من المسلمين) لقد أصابوا كبداً الحقيقة بقولتهم هذه.

وختام هذه المبادئ الحضارية مبدأ الاستفادة من حضارة الأمم حيث تفاعلت الحضارة الإسلامية مع الحضارات الإنسانية كلها تأخذ منها ما ينفع الناس وتدخله في قوالب إسلامية حضارية «الحكمة ضالة كل حكيمة فإذا وجدها فهو أحق بها» رواه الترمذي. وهكذا استفاد المسلمون من حضارات الإغريق والرومان والفرس والهند وأخذوا منها ما يفيد الناس وأبعدوا عنها ما يضر ويفسد ثم صاغوها في قالب حضاري علمي أصبح مضرب المثل في الرقي والسمو والنزاهة لمئات من السنين بل أصبح المعين الذي استمدت منه الحضارة الغربية المعاصرة أساس نهضتها الحديثة، لقد كان حكام أوروبا في العصور الوسطى يعشقون هذه الحضارة ويحاولون قدر المستطاع الاستفادة منها فهذا فريدريك الثاني حاكم جزيرة صقلية

البلدان من أنه لما استخلف عمر بن عبدالعزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند وشكو إليه القائد قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه دخل مدينتهم على غدر منهم، واسكن المسلمين فكتب عمر إلى واليه في الولاية المجاورة وأمره بأن يرفع شكواهم إلى القاضي فإن ثبت لديه ما ادعوه أمر بإخراج المسلمين من سمرقند فلما رفعت القضية إلى قاضي المسلمين «ابن خاطر الباجي» حكم بإخراج المسلمين فتعجب أهل سمرقند من عدالة الإسلام والمسلمين وأكبروها ودخلوا في الإسلام طائعين.

وهناك مبدأ حضاري آخر غزا به المسلمون قلوب الآخرين وأجبروهم طواعية على حب دينهم والدخول فيه ألا وهو مبدأ الرحمة والتسامح والعفو عند المقدرة متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة/ ١٣] وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة لمن جاء بعده من المسلمين في تطبيق هذه القاعدة حين صفح وعفا عن أهل مكة رغم إيذائهم الشديد له وهذا صلاح الدين الأيوبي يوم فتح القدس سمح لأهل المدينة كلهم بالخروج حيث شاءوا وعفا عن الجميع وصفح عنهم ولم يندفع قلبه إلى انتقام مع أنه دخل القدس ظافراً قاهراً، وفي هذا الصدد تروي كتب التاريخ أن صلاح الدين تنازل بعد الفتح عن نصيبه من الغنائم للفقراء من المحسنين وجعل الأسرى الذين كانوا من نصيبه أحراراً وكان بين الأسرى فتاة فرنسية. فتقدمت جهته وقالت له: لقد قتلت أبي في الحرب أيها المجرم القاتل وأسرت اخواني وأخذت أملاكنا ولم يبق لي من ينفق عليّ وأنت اليوم تمن عليّ أن جعلتني حرة ليزداد تعبي وعذابي. ضبط صلاح الدين أنفاسه ولم يتأثر من شتائمها بل عفا عنها وابتسم في وجهها وأطلق لها سراح أخويها ورد لها أملاكها ثم سأل الفتاة: هل مازلت عند رأيك من أنني مجرم قتال فأجابت الفتاة: عفو يا سيدي فإنما هي شدة الحزن على أبي وضياح مالي وما كنت أسمع في بلادي خطأ عن ظلم المسلمين وأرجوا منك الصفح والعفو ثم تركت بيت المقدس هي وأخاها بعد أن أسلموا، وفي موقف آخر كان صلاح الدين ماشياً في طرقات القدس فتقدم إليه

الأعداء شهدوا
بسلامة الإسلام
وعدله وذلك من
خلال سلوك أهله

تصريحات الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا حين قال: «إن هذين العالمين الإسلامي والغربي هما على مفترق طرق من حيث علاقاتهما بعضهما ببعض ويجب ألا نسمح لهما بالبقاء بعيدين عن بعضهم ولا أقبل الجدل القائل بأنهما على وشك الاصطدام في عهد جديد من العداء، إنني مقتنع تماما بأن عالمنا يستطيعان العطاء ومنح الكثير كل للآخر لكننا مازلنا نحتاج إلى بذل جهد أكبر ليفهم كل منا الآخر وأن نتخلص من سموم التفارقة ومن أشباح الخوف والتشكك» ويعزز هذا الموقف النصف لتشارلز موقف آخر صدر أخيراً عن وزير الدفاع الأمريكي الأسبق روبرت مكنمارا حين دعا يوم ٤/٥/١٩٩٥م إلى كسر السدود والحوار بين الجانبين العربي والغربي ليعرف لكل منهما الآخر فقال: «إن العرب تحضروا قبل أن يعرف كثير منا التحضر، حضارة ترجع إلى ألف عام إلى الوراء ولا أعتقد أننا نفهم حتى يومنا هذا كيف يفكرون؟ وما الذي يحركهم؟ إنهم يفكرون بطريقة مختلفة عنا، إنها مشكلة رهيبة لا بالنسبة لزعمائنا فقط بل لمجتمعنا أيضاً، نحن لا نعرف باقي العالم».

أما ريتشارد أرميتاج مساعد مكنمارا فيقول: «يخيل إلي أن الحضارة الإنسانية متباينة تماماً وأنها مترابطة احداها بالآخرى وقد كتبت مجلدات عدة عن أثر الحضارات الغربية الكلاسيكية في الحضارة الإسلامية ومجلدات عدة أخرى عن أثر الحضارة الإسلامية في عصر النهضة الغربي ويضيف قائلاً لا حاجة بنا إلى أن نقبل ما يقال أن أبناء الشرق الأوسط الذين يمارسون الإرهاب ضد الغربيين أو ضد بعضهم بعضاً يقومون بذلك لأنهم ممن يتمسكون بتعاليم دين معين أو أنهم ممثلون شرعيون لـ «حضارة» تبارك أعمالهم تلك. فهذا الرأي في حد ذاته زائف بالحدس والبصيرة. وإذا نجحنا في جعل الغرب يصر على ربط كلمة «إسلام» بالإرهابيين والمجرمين، فإننا بذلك نكون قد خطونا خطوة هائلة نحو جعل التصور الموحي بوجود حرب ما بين الحضارات نبوءة لا تحتاج إلى من يحققها، بل هي تحقق ذاتها بنفسها».

وهناك شهادة أخرى يقدمها فيليب ساغان رئيس مجلس النواب الفرنسي حيث

يقول: «نحن لا ننسى أن النصرانية التي شكلت الثقافة الفرنسية قد ولدت على الجانب الآخر من البحر المتوسط ويجب ألا ننسى أن أهم مصادر الثقافة اللاتينية الإغريقية في أثناء مرحلة النهضة في أوروبا قد نقلت إلينا على يد العرب ويجب ألا ننسى كذلك العلاقات القديمة التي نشأت بين فرنسا ومعظم العواصم والمدن العربية حول البحر المتوسط كالقدس وبيروت والقسطنطينية كما لا ننسى تأثير الثقافة المصرية على الثقافة الفرنسية خلال حملة بوناپرت» ويضيف قائلاً: «وعلى مدى عصور ظلت الثقافات العربية والفرنسية متداخلتان ومتفاعلتان دائماً وهما قريبتان الواحدة للآخرى أكثر مما نتصوره». مثل هذه الأصوات المنصفة الصادرة عن جهات وشخصيات عديدة يجب أن تعزز اتجاهاتها وترسخ حتى تضيق الفجوة بين مختلف الديانات والشعوب وتندثر معها كل الأصوات المتشنجة التي تؤمن بنظرية التصادم الحضاري وصراع الحضارات والأديان وما ينتج عن ذلك من زيادة التعصب الديني في العالم ليس بين أهل الديانات المختلفة فقط بل أحياناً بين أهل الدين الواحد مما يستتبع زيادة في إعداد البلاجئين والمشردين نتيجة الاضطهاد الديني والحروب... وهذا ما أكدته تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن العام ١٩٩٤ - ١٩٩٥م الذي نشر في أول مايو ١٩٩٦م إذ يقول: (إن العالم أصبح ينجرّف مع الأحداث بدلاً من أن يقودها وأن هناك شعوراً عاماً بالعجز والإحباط في مجال الشؤون الدولية وأن قيادة الدول الكبرى تجرد عملهم من المبادرات الإيجابية يجب أن نعترف بلا

أصاب القريبون
كبد الحقيقة
حيثما اعترف
بمظهم بأن
الإرهاب ليس
له دين

خوف ولا موارد أن العنف والإرهاب ليس لهما هوية وأن العنف والجريمة والتناقض ظواهر موجودة في أحشاء الحضارة الغربية وعلينا أن نعترف أيضاً أن للغرب مصالح أنية في العالم الإسلامي وكذلك يجب أن نعترف نحن المسلمين بأن لنا مصالح في بلاد الغرب فما دام الأمر كذلك فلماذا يتم التصادم وتنسف جسور الحوار؟ لماذا لا يغير الغرب أسلوبه العدائي نحو الإسلام وأهله؟ ولماذا يخاف من الإسلام ويصوره في وسائل اعلامه على أنه بعبع مخيف يريد أن يدمر الحضارة المعاصرة؟ «وجه الإسلام العبوس في النظرة الغربية يجب أن يتغير» ليحل مكانه الوجه المشرق الباسم للإسلام وحضارته الزاهرة، إشكالية تعامل الغرب مع المسلمين يجب أن تحل بالحوار والتعايش وهذا ما نريده وهذا ما يجب أن يتحقق في المستقبل.

إن تسارع دوران عملية الحوار الحضاري بين أمم الأرض ودياناتها المختلفة خطوة يجب أن تتبناها كل المؤسسات الثقافية والعلمية في شتى أرجاء العالم ليس من أجل مصلحة المسلمين أو مصلحة الغرب وإنما من أجل الإنسانية التي تعيش اليوم مرحلة صدام لا مبرر لها على الإطلاق.. إن لجنة مسلمي آسيا المنبثقة عن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أدركت خطورة هذه المرحلة من خلال أعمالها الخيرية الإغاثية في مناطق الكوارث والنكبات وبؤر التوتر فأنشأت مشروع التواصل الحضاري مع أحفاد الامام البخاري في الأول من مايو ١٩٩٤م في خطوة حضارية متقدمة من أجل إبعاد السلبيات وسد الثغرات والحيلولة دون نشوب صراع حضاري في المنطقة وذلك عن طريق نشر تعاليم الإسلام السمحة ومبادئ الإنسانية العظيمة ومد الجسور التاريخية والحضارية بين العالم العربي والإسلامي وشعوب المنطقة وإبراز الدور العلمي والفكري والإنساني لعلماء جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية وأثرهم في مسيرة الحضارة الإنسانية وكل هذه الأمور من شأنها أن تعزز المسيرة الحضارية وتفتح أبواب الحوار الهادئ وتبرز أمام الآخرين النزعة الحضارية الإنسانية للإسلام. ■

تأثير المسلمين في الأندلس

تاريخ وحضارة

كلمة حق

فقرقةشونة ونيم وأفينيون وليون في جنوب فرنسا إلى جبال الألب بين إيطاليا وفرنسا وسويسرا، ووصلوا إلى حدود بحيرة كونستانزة من ألمانيا.

ويقول المؤرخ المذكور في مقدمة كتابه عن تاريخ العرب في أوروبا: إنه في سنة ٧١٢م بدأت فرنسا تتعرض لحملات الشعب العربي الذي كان قد استولى على اسبانيا وبلدان أخرى مجاورة لها، وجاء بدين جديد ولسان جديد وأوضاع جديدة، فتساءل الناس هل تستطيع فرنسا وسائر ممالك أوروبا التي لما تخضع لهذا الشعب أن تحافظ على دينها ووطنها وأوضاعها أم لا؟

ويستطرد رينو قائلاً: إنه على الرغم من صعوبة معرفة أخبار العرب في الأدوار الأولى من استيلائهم على أسبانيا، واستيلائهم على أجزاء من فرنسا بسبب تضارب الروايات في هذا التاريخ وعدم كفايته، فإنه من الثابت أن العرب والشعوب التي انضمت إليهم ولاسيما البربر قد أوشكت على الاتحاد معهم على أن تخضع أوروبا لشريعة القرآن. وفي أثناء اكتساح المسلمين أراض لفرنسا واجتياحهم شمالي إيطاليا وبلاد سويسرا كانت منهم جماعات حاكمة في صقلية وجنوبي إيطاليا. ولم يكن لحملات هؤلاء صلة بحملات أولئك ولكن كان لهذه الحملات تأثير، بعضها في بعض. وفي جميع البلاد التي احتلها العرب طويلاً أو قصيراً بقيت لهم آثار وسرت عنهم أخبار. فهناك كنت ترى قلعة كانوا يعتصمون بها عندما يجتاحون تلك الأرض، وهناك كانت مخاضة نهر أو قنطرة كانوا يأخذون عنها رسوماً - ضريبة - على المارين، وهناك كهف في واد كانوا يضعون فيه الغنائم، وعلى تلك الجبال أبراج متناوحة كانوا

ويقول «رينو» (٢) في ذلك: إن ما قاله نبي الإسلام هو الواقع، أنه جاء زمن ظن الناس فيه أن جميع الربع العامر سيعنو لراية النبي، وما مضت سنوات قلائل حتى ضرب الإسلام بجرانه على العراق وفارس والشام ومصر إلى المحيط الأطلسي غرباً، ثم من إفريقيا أغار العرب على اسبانيا ومازالوا يجوسون خلال البلاد إلى أن بلغوا فرنسا (٣) وصارت جميع قارة أوروبا تحت خطر استيلائهم، ثم من الجهة الأخرى في الشرق تجاوزوا نهري سيحون وجيحون، ومازالوا يفتحون البلدان حتى ظن أنه لن يقف في وجههم شيء إلا إن كان من الحدود الطبيعية للكرة الأرضية. وكان مركز هذه الدولة التي لا نهاية لها هو سوريا وفي مدينة دمشق الفيحاء، وكانت الرئاسة الروحية والدنيوية خلفاء بني أمية، وكان الخليفة يومئذ هو الوليد بن عبد الملك ابن مروان.

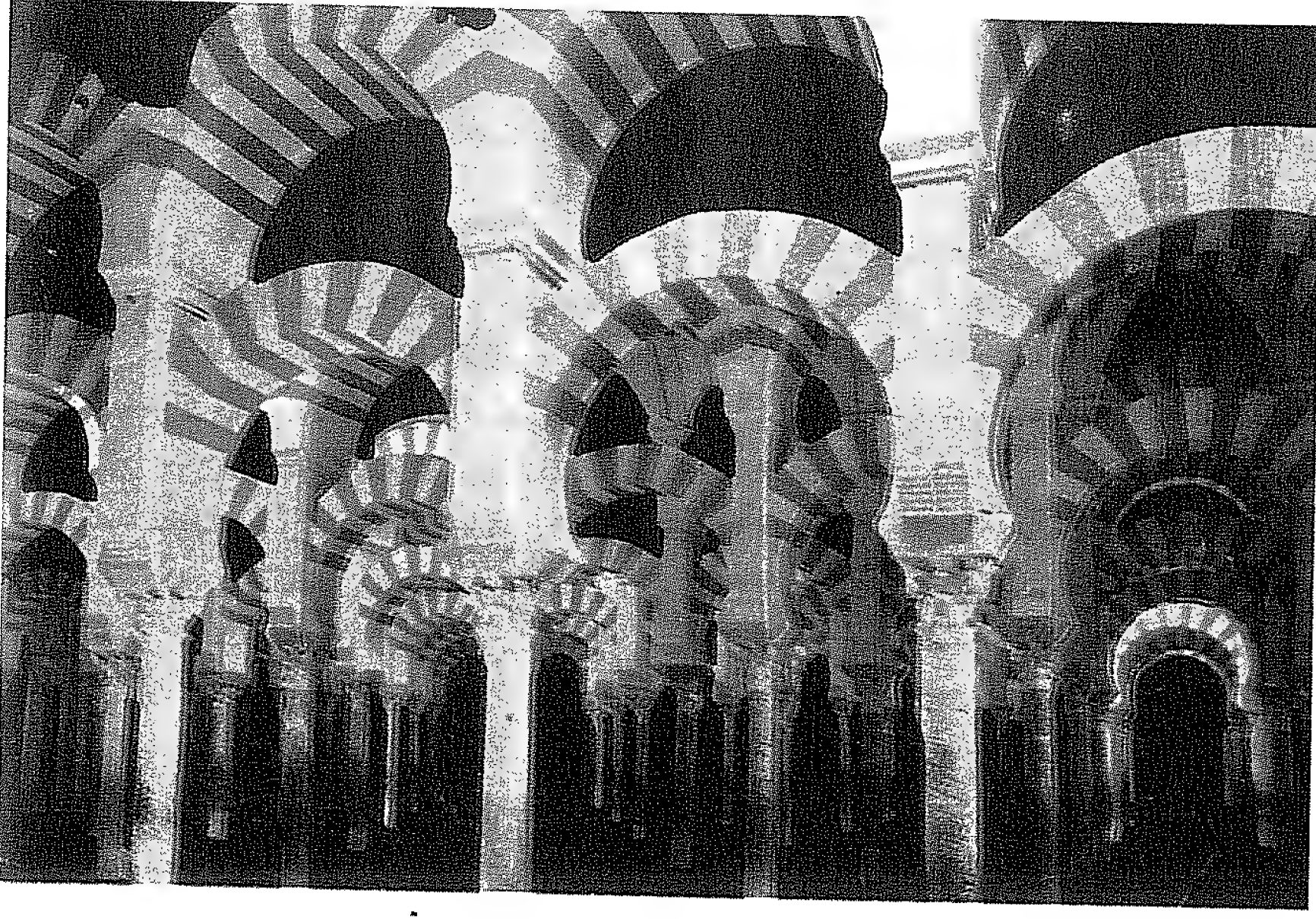
ولقد سلك العرب عند فتحهم القارة الأوربية طريق المغرب، فدخلوها من الجنوب، مبتدئين بجبل طارق فالجزيرة الخضراء فشريش فأشبيلية فقرطبة فطليطلة شمالاً، منتهين بطفوزة وأربونة

رسلك العرب لدى
فتحهم أوروبا طريقاً
المغرب بدءاً من جبل
طارق حتى حدود
ألمانيا

روى مسلم وأحمد والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «زويت لي مشارق الأرض ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: «يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يبييضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً».

ولقد استشهد أحد مؤرخي العرب (١) بهذا الحديث الشريف في وصفه كيفية فتح المسلمين لأسبانيا، إذ كان هذا الفتح المبين الذي فتحه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم مصداقاً للرؤيا الكريمة، وكان سبباً لانتشار الإسلام في غربي أوروبا ووسطها واتساع رقعة دولته.

بقلم: د. / حسن فتح الباب



الفرق بين الأديان

كما أكد هذه الحقيقة المؤرخ (دويزي) (٤) في مناقشته العلة التي أدت إلى سرعة الفتوحات العربية في أوروبا، إذ قال إن رجال الدين الكاثوليك كانوا يرهقون اليهود عسرا وبيالغون في إيذائهم.. وقال المؤرخ الفرنسي (ميشل) Michelet: (كان الناس في القرون الوسطى كلما سألوا: لماذا هذا العالم (٥) الذي ينبغي أن يكون المثل الأعلى من الفراديس في ظل الكنيسة نراه انقلب جحيما؟ أجابته الكنيسة: لأن هذا من غضب الله الذي يرى أن قتلة ربنا (٦) لا يزالون وأفرين) فبدأ اضطهاد الكنيسة لليهود سنة ٦١٦م في أيام الملك سيسبوت Sisebent وتقرر إعطاء اليهود مهلة سنة ليتنصروا، فإن لم يتنصروا خلال تلك السنة نفوا إلى خارج اسبانيا وضبطت أملاكهم وجلد كل منهم مائة جلدة. فتنصر منهم تسعون ألفا من مجرد الرعب. ولكن المتنصرين كما لا يخفى لبثوا يختنون أولادهم سرا ويدينون بدين موسى. فقررمجمع الأساقفة الرابع - المنعقد في طليطلة - تركهم أخيرا وشأنهم بشرط أن يسلموا أطفالهم لأجل تنشئتهم في النصرانية. ثم في المجمع السادس في طليطلة قرر الأساقفة أنه لا يؤذن بمبايعة ملك على اسبانيا إلا على شرط إنفاذ قرارات المجمع الأسقفية بحق اليهود.

ويواصل رينو كلامه: إن المسلمين المؤمنين كانوا يرون هذا الجهاد مما يزيد سيادة المسلمين ويتيح لهم الفوز في الآخرة. وكان بعضهم يرى في الأندلس قطرا خصيبا فياضا بالخيرات. فاجتمعت إذا في هذا الفتح مقاصد الدنيا والآخرة، وانتظم فيه الاحتساب مع الاكتساب. ومما لا نزاع فيه أنه كان من أهم أسباب فوز طارق بن زياد في الأندلس موقف اليهود الذين كانوا كثيرين في أسبانيا، وكان المسيحيون يغفلون في معاملتهم ويعدون عليهم أنفاسهم، فلما أقبل العرب وجدوا فيهم إخوانا يأخذون بثأرهم وينفسون من خناقهم، فلم يقفوا حائلا في سبيلهم دون الفتح. ونضيف إلى هذا أنه قد سبقت إلى تلك الشعوب أنباء تسامح المسلمين الديني وحسن معاملتهم للشعوب الأخرى.

العرب والشعوب
التي اتحدت معهم
أوشكوا على إخضاع
أوروبا لشريعة القرآن

يتبادلون منها الإشارات النارية من أجل توحيد حركاتهم وهكذا.

ولنا ملاحظة في هذا الصدد على جانب كبير من الأهمية إذ تتعلق ببعض الدوافع التي أضرمت الحروب الصليبية، فيقول رينو: إنه بقي جانب كبير من فرنسا ميدانا لجيوش العرب مدة طويلة. ثم تجاوزوا منها إلى سافواي وبييمونت وسويسرا واحتلوا أمنع الحصون في قلب أوروبا، وذلك من خليج سان تروبيس إلى بحيرة كونستانزة، ومن نهر الرون وجبل جورا إلى سهول جبل فرات ولومبارديا. ومما لا جدال فيه أن تذكارات الغزوات العربية في هذه الديار لم يكن دون تأثير في الحملات الصليبية، وفي هذه الحركة العامة التي اندرأت بها أوروبا على آسيا وأفريقيا ووضعت أصحاب الإنجيل في وجه أصحاب القرآن مدة قرون طويلة.

تسامح المسلمين الفاتحين

ويسجل رينو في مقدمة كتابه المشار إليه حقيقة أخرى، نقلها عن كتاب ابن خلدون في تاريخ البربر، تشهد بتسامح المسلمين وحسن معاملتهم لليهود وتأليفهم لقلوب أهل البلاد المفتوحة وعراقة الأواصر التي تربط بينهم وفي مقدمتها الأصول اللغوية، فيقول: إنه كان العرب قد وجدوا في إفريقيا أمة تسكن جبال الأطلس اسمها البربر اشتهرت بصعوبة المراس وبحب الحرية والاستقلال، وقاتلت القرطاجانيين والرومانيين من دونهما، وكان بعض هؤلاء البربر يهودا وبعضهم نصارى وبعضهم وثنيين. وكان لهؤلاء البربر لسان خاص بهم. ومنهم من كان يتكلم لغة قريبة من العربية أو العبرية أو الفينيقية، فسواء أكان هؤلاء البربر بقايا شعوب جاءت من أرض كنعان وفينيقية أم رحلوا من اليمن فرارا من وجه الأحابيش الذين كانوا قد استولوا على بلاد اليمن، فهذا التشابه في اللغة كان عاملا كبيرا في استقرار دولة العرب في إفريقيا، وأعان البربر العرب في فتوحاتهم ومغازيهم. أضف إلى ذلك كون العرب والبربر متشابهين أيضا في البداوة وسكنى الوبر وشطف العيش وطلب النجدة والشجاعة في القتال.

على الرغم من هذا كله بقي يهود في تلك البلاد كثيرون، ولكن استمر المسيحيون يعذبونهم ثمانين سنة إلى أن فرغت جعبة اضطبارهم فأجمعوا على الثورة بمظاهرة يهود البربر في إفريقية، ووعدهم هؤلاء بالإجازة إلى الإندلس لأجل نجدتهم، وكان ذلك في زمن الملك أجيكا Egica الذي بلغه هذا الخبر فجمع الأساقفة، وبعد أن استوثقوا من صحة الخبر قرروا استبعاد اليهود بأجمعهم وضبط جميع أملاكهم. ومن الغريب أنه قضى على بعض اليهود بأن يكونوا عبيدا لمن كانوا عبيداً، وتقرر أن يؤخذ أولادهم بعد بلوغهم سن السابعة وينشؤوا في النصرانية، ولم يكن يؤذن بزواج اليهودي من اليهودية، بل كان لابد لليهودي بعد أن صار عبداً من أن يتزوج بأمة مسيحية. وكان لابد لليهودية من أن تتزوج بعبد مسيحي الخ.

فلما جاء المسلمون وفتحوا اسبانيا كان اليهود هناك في أشد العذاب.

فحررهم المسلمون من الرق، وتركوا لهم الحرية التامة بأن يمارسوا شعائر دينهم، فاستنشقوا نسيم الفرج هم والأرقاء وجميع الضعفاء.

شهادة غير المسلمين للمسلمين

ويشهد المؤرخون الأوروبيون بسجايا المسلمين ومناقبهم في فتوحاتهم في أوروبا، إذ كانوا يجمعون بين الجهاد في سبيل الله والتسامح الديني. ومن ذلك أنه كان أشد ما بهت له المسيحيون أنئذ أنهم كانوا يرون المسلمين المحاربين في كل مكان وفي وقت واحد رغم أنهم كانوا قلة في العدد والعدة بالقياس إلى عددهم، مما يدل على فرط حرصهم على نشر الدعوة وبذل أرواحهم فداء لهذا الهدف النبيل. وكانت طريقتهم في الفتح كما يروي هؤلاء المؤرخون أنه إذا خضع لهم بلد من دون قتال لم يعتدوا على سكانه في مالهم ولا في دينهم. وإنما كانوا يحولون جانباً من الكنائس إلى جوامع. ويضعون أيديهم على الأراضي التي نزع أهلها وعلى الخيل والأعتدة التي كانت ضرورية لهم في تلك الغزوات المتواصلة، وهو أمر لم يكن مألوفاً في حروب ذلك الزمان، إذ كان

المنتصر يدمر المنهزم تدميراً كاملاً لا يفرق في ذلك بين المحاربين والمدنيين. وكانت الجزية التي يفرضونها على الأهالي متفاوتة بحسب الأحوال. وربما أخذوا من الأهالي رهائن ليستوثقوا منهم. فأما البلاد التي لم تخضع لهم فكان يفرض عليها ضعف جزية البلاد الخاضعة لهم بلا قتال. وكانوا يتركون فيها حامية لحفظها، وربما جعلوا في هذه الحامية بعض اليهود الذين كانت عدواتهم للمسيحيين أضمن سبب للثقة بهم. بل إن الرهبان الذين شهدوا تلك الوقائع اعترفوا في توارихهم أن العرب لم يكونوا يسيئون معاملة الذين يدخلون في طاعتهم دون مقاومة ويكفونهم القتال.

أعمال القائد الجديد

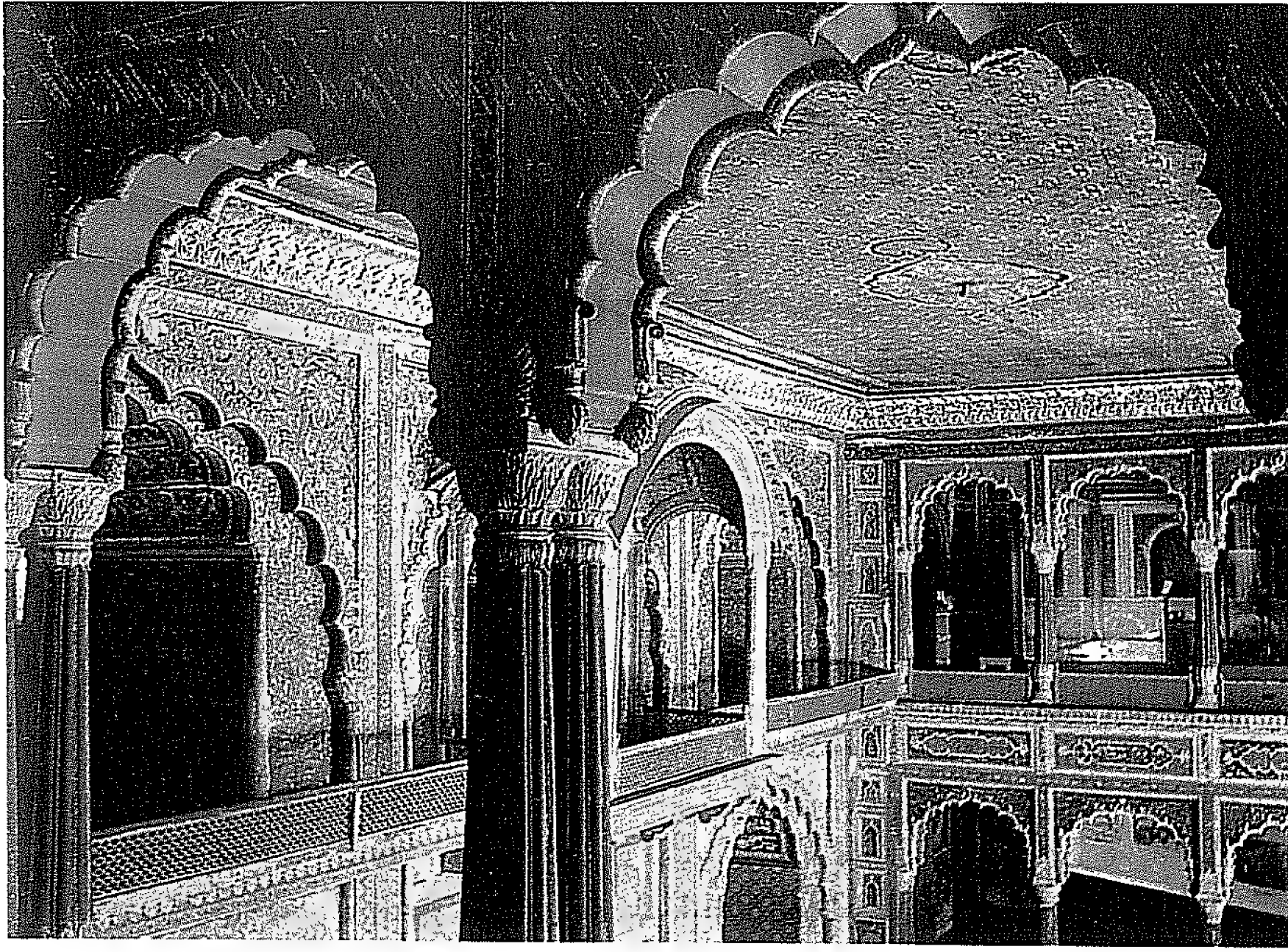
ويقول المؤرخ الاسباني (كوندي) إن أول عمل قام به عنبة والي الأندلس (٧) هو تنظيم الخراج وتقسيم الأراضي بين المسلمين دون تجاوز على الأراضي التي لها ملاك أصليون من الأهالي، فكان يستوفي العشر من الذين خضعوا لدولة العرب من أنفسهم، ويستوفي الخمس ممن لم يخضعوا إلا بالسيف. وطاف عنبة في المقاطعات ينظر في مظالم الناس ويوزع بينهم العدل دون تمييز بين الأديان. وكان ينهى جنوده عن العبث في بلاد العدو، إذ كان يعلم أن نفس الزروع وهدم البيوت وقطع الأشجار واستعمال النار، كل ذلك مخالف لقواعد الحرب في الإسلام ولو في بلاد العدو، وقد نص على ذلك الأئمة بصراحة، وغاية ما شدد المشددون منهم هو أنه يصح إذا بدأ به العدو ولم تبق

شهد غير
المسلمين
يتسامح الإسلام
والمسلمين
وحسن معاملهم
مع اليهود

للمسلمين حيلة إلا مقابلته بالمثل. وجاء بعد عنبة عبدالرحمن الغافقي فسار سيرة سلفه، وكان قد خلف السماح ابن مالك الخولاني في قيادة الجيش الذي كان يحاصر طلوزة سنة ٧٣٠م بعد مصرع السماح في المعركة، وعرف عنه أنه كان من أفذاذ الرجال، جمع إلى الشجاعة والإقدام والعدل في الأحكام والسهر على مصالح الأنام وبعد النظر في السياسة. وكان صارماً محبباً في جنده، لنزاهته ولعدم رغبته في حطام الدنيا لنفسه. وكان أيضاً محل احترام صلحاء المسلمين لمعرفته بالحديث النبوي. وقد عني بإقامة العدل ورفع الجور والعدوان وإيتاء الحقوق أصحابها. وبقي سنتين يطوف في البلاد بلداً بلداً، ويباشر إمارة المظالم وإزاحة العلل بنفسه غير مميز بين المسلم والمسيحي، وعزل كثيراً من القواد والولاة الذين ثبتت مظالمهم للرعية، وكذلك أعاد إلى المسيحيين الكنائس التي كانوا قد انتزعوها من أيديهم والتي كان لهم الحق بها وفقاً للعهد (٨)، كما أنه هدم الكنائس التي كانوا أخذوا الإذن فيها بالرشوة خلافاً للعهد.

موت القائد

ولقد أبلى الأمير عبدالرحمن أعظم البلاء في معركته ضد الافرنج سنة ١١٤هـ - ٧٣٢م بقيادة شارل مارتل، تلك المعركة التي استمرت طويلاً والتي تحالف فيها الافرنج وتناسوا ما كان بينهم من الأحقاد والضغائن، على حين انصرف هم رجال عبدالرحمن إلى حفظ الأسلاب التي غنموها. فما لبثت الدائرة أن دارت عليهم. ولما رأى عبدالرحمن اضطراب صفوف جنوده، وضعف روحهم المعنوية ألقى بنفسه في وسط المعركة يصطليها بيده، ودخل بين صفوف الأعداء أنفسهم، يغامر - وياله من موقف فدائي منقطع النظير - مغامرة الجندي الذي هو من عرض الجند، إلى أن خرّ هناك صريعاً. فلما رأى الجنود مصرع قائدهم الأكبر نكصوا على أعقابهم وخمدت جمرتهم. وهناك زلزل المسلمون في إفريقية زلزالاً شديداً، وعمّ الحزن حينما وصلهم خبر هذه الفاجعة، فأسرع أمير إفريقية بإرسال عبد الملك بن قطن الفهري



خلفا لعبدالرحمن الغافقي وأنفذ معه جيشا من خيل ورجال، وبعث إلى الخليفة بدمشق يعلمه بفاجعة بلاط الشهداء.

بيد أن جيش عبدالملك كانت تعوزه القوة المعنوية فكيف يقاتل. ومن ثم أرسل الخليفة مكان عبدالملك عقبة بن الحجاج وكان قد اشتهر ببسالته وحسن تدبيره في حرب البربر بأفريقيا. ويقول المؤرخون العرب إنه كان يتقدح حمية على الإسلام، ويرى في الجهاد قرعة عينه، وإنه اختار إمارة الأندلس حبا بالجهاد والرباط، فلما وصل إلى الأندلس، وانتعشت به الآمال بما كان عليه من ذكاء السيرة والعدل وسداد التصرف. فبدأ بعزل العمال الذين عسفوا الرعية وحبس الذين غلوا من أموال الدولة أو قاموا بجبايات غير شرعية. وانتصر للضعفاء واقتصص لهم من الأقوياء. وأمر الولاة بتجنيد فرق من الجند أرصدها لاستئصال قطاع الطرق، وأسس كثيرا من المدارس والمساجد على نفقة الدولة. وكان لا يميز في المعاملة بين أصناف رعيته بل عرف عنه الإيمان بالعدالة حتى لا يجد فيه قائل مطعنا. ويشهد المؤرخون الغربيون أنه لم يكن يخرج في معاملة المسيحيين عن العهود المقطوعة معهم.

تلك ملامح من تاريخ المسلمين في الأندلس تشهد بأنهم كانوا رواد حضارة قبل أن يكونوا غزاة فاتحين، وكانوا مشاعل تضئ بأنبل القيم الروحية والمثل الإنسانية كما سجل ذلك مؤرخوا أوروبا بأنفسهم هذا التاريخ. ولا غرو فهم من أتباع أصحاب نبي الحق وإمام البشرية في طريق النور، حملوا رسالته ونشروها في العالمين غير باخلين بأرواحهم في سبيل أداء الأمانة العظمى.

وما أحرانا ونحن في معترك النضال ضد القوى المعادية الغاشمة أن نستعيد أمجاد أسلافنا، وأن نواصل حمل مشعلهم، وأن نتذرع بالإيمان والتضحية لإنقاذ العالم من طغمة المفسدين وأعداء الحق كما تعودنا أن نؤدي هذا الدور عبر تاريخ البشرية الطويل، دفاعا عن الحقيقة ضد البهتان، عن النور ضد الظلام، عن المدنية ضد البربرية، عن العدل ضد الظلم والطغيان، والله غالب على أمره ولو كره المشركون ■

الهوامش:

(١) ورد هذا الحديث النبوي في تاريخ اسبانيا للمؤرخ المقرئ، وهذا الكتاب هو نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ومؤلفه هو العلامة أحمد بن أحمد المقرئ المغربي التلمساني المالكي الأشعري، ويعد كتابه من أشهر كتب الأدب والتاريخ في العربية، وقد ألفه في الشام في سنة ١٠٣٧ هجرية.

(٢) هو المستشرق الفرنسي الشهير Re-inaud ولد سنة ١٧٩٥م وتوفي سنة ١٨٦٧م. وهو من أشهر المحققين في المسائل التاريخية والمطلعين على اللغة العربية، وكتابه يسمى (غارات العرب على فرنسا ومن فرنسا على سافواي وبيمونت وسويسرا في القرن الثامن والتاسع

ملاحج تاريخ
الإسلام في الأندلس
تظهر بأنهم كانوا
رواد حضارة قبل
أن يكونوا غزاة

والعاشر من التاريخ المسيحي بحسب روايات المؤرخين المسيحيين والمسلمين).

(٣) كان العرب يطلقون على فرنسا اسم (الأرض الكبيرة) ويعنون بها جميع الأرض الواقعة بين جبال البيرانية - البرانس - وجبال الألب والأوقيانوس - البحر الأبيض المتوسط - ونهر الباي ومملكة الروم.

(٤) R.Dozy هو المستشرق الهولندي الشهير الذي أرخ لدولة المسلمين في اسبانيا.

(٥) المقصود أوروبا.

(٦) المقصود اليهود استنادا إلى خيانة يهوذا بتسليمه المسيح إلى الحاكم الروماني بيلاطس.

(٧) هو عنيسة بن سجين الكلبى من مشاهير القادة المسلمين فاتحي الأندلس، وقد تولى إمارتها في سنة ١٠٦هـ - ٧٢٤م من قبل بشر بن صفوان أمير إفريقية في أيام هشام بن عبد الملك ومات سنة ١٠٧هـ وقيل سنة تسع وخلفه في الإمارة عبد الرحمن الغافقي.

(٨) تتبين عظمة عبدالرحمن الغافقي في فعله هذا إذا قورن بما فعله شارل مارتل الذي يفخر به بعض المؤرخين المسيحيين عندما رد حملات المسلمين عن جنوبي فرنسا، ولم يرد العقارات على الرهبان والاساقفة بل وزعها على رجال الحرب من أنصاره.

بيت المال

(النظام المالي)

تراث

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

نشأة بيت المال:

لم يكن للدولة الإسلامية مكان مخصص لحفظ ممتلكاتها وأموالها في عهد الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر الصديق، ويرجع ذلك إلى قلة الموارد المالية وكونها لا تفي بحاجات الدولة، فقد كان ما يُجمع يُوزع في المصالح المختلفة.. ولكن ابتداءً من عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب زادت موارد الدولة بسبب الفتوحات وما ترتب عليها من فائض في الغنائم والخراج والموارد المختلفة، فظهرت الحاجة لحفظ الفائض من الأموال وتخزينها سواء كأموال نقدية أو ممتلكات عينية للإنفاق منها على (المصالح العامة)، ولهذا أنشأ الخليفة عمر بن الخطاب (بيت المال) لتحقيق ذلك. [الفراء، الأحكام السلطانية، ص ٣٥. القوسي، الحضارة الإسلامية، ص ٥٤. الرفاعي، النظم، ص ١٦٩].

موارد (بيت المال) الشرعية:

١- الزكاة: الزكاة مقدار من المال فرضه الله في أموال الأغنياء لمساعدة الفقراء وذوي الحاجات.. والزكاة تجب في أربعة أصناف من الأموال هي: الزروع والثمار.. وأموال التجارة.. والذهب والفضة.. والمواشي والأنعام.. ويشترط لخراجها شرطان رئيسيان هما:
أ- ملك نصاب الزكاة، وتختلف كميته بحسب كل نوع من أنواع الأموال المذكورة.

ب- حولان الحول عليها، أي مرور سنة على ملك نصاب الزكاة، وهذا يعني أيضاً أن الزكاة تجب على المال مرة في السنة..
وقد حدد القرآن مصارف الزكاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة/ ٦٠].

وتحدد هذه الآية المستفيدين من الزكاة، فهي تُعطى للفقراء والمساكين.. والعاملين عليها وهم جباة وجامعي الزكاة.. والمؤلفة قلوبهم وهم من اعتنق الدين الإسلامي جديداً من أصحاب المكنة والمنصب تأليفاً لقلوبهم على الإسلام.. وفي الرقاب أي العبيد الذين تعاقدوا مع أسيادهم أن يعطوهم مقداراً معيناً من المال مقابل حريتهم.. والغارمين هم المدينون الذين لا يستطيعون دفع ديونهم.. وفي سبيل الله أي في سبيل الجهاد الإسلامي وما يلحقه من تسليح ونفقات.. وابن السبيل أي الغريب المسافر الذي احتاج ليصل إلى بلده.

[الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٠٥. صبحي، النظم، ص ٣٥٥ وما بعدها].

إذن حسب تحديد القرآن لمصارف الزكاة فالدولة ليس لها مطلق الحرية للتصرف في أموال الزكاة، وإنما هي مؤتمنة على جمعها من المكلفين وتوزيعها على مستحقيها المحددين شرعاً.

٢- الخراج: وهو ضريبة الأرض الزراعية، وتنقسم أراضي الخراج إلى ثلاثة أنواع:

(أ) الأراضي التي فتحها المسلمون عنوة، أي بالقوة، ورأى الحاكم أن يبقوها في يد أصحابها الأصليين شرط أن يدفعوا خراجها لبيت المال.. وأول من سنّ هذه الضريبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب.

(ب) الأراضي التي ملكها المسلمون من غير قتال وتركوها في أيدي أصحابها شرط أن يؤدّوا خراجها. وهذه تسمى (أرض الفيء).

(ج) أراضي الصلح التي صالح عليها الأعداء المسلمين على أن يدفعوا الخراج نظير تركها في أيديهم..

ويعتمد تقدير قيمة الخراج عموماً على مساحة الأراضي الزراعية وكمية الانتاج، ونوعية وسائل الري المستخدمة أي من الأمطار مباشرة أم باستخدام آلات الري (أي أدوات ووسائل نقل الماء إلى الأرض الزراعية).. ويمكن دفع قيمة الخراج عيناً - أي جزءاً من المحصول - أو نقداً. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٢٧ وما بعدها. الرئيس، الخراج، ص ١٢٩ و ١٣٠. صبحي، النظم، ص ٢٥٩].

٣- الفيء: وهو كل مال أخذه المسلمون من المشركين من غير قتال. [الماوردي، ص ١١٠]. ويوزع في خمسة مصارف هي:

للرسول ﷺ، وينفقه على نفسه وأزواجه ومصالح المسلمين، ولقرابة الرسول ﷺ، ولليتامي، والمساكين، وابن السبيل، كما في قول الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الحشر/ ٧].

[الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١٠ وما بعدها. اسماعيل، تاريخ الحضارة، ص ٧٧. حسن إبراهيم، النظم الإسلامية، ص ٢٥١].

٤- الغنيمة: وهي ما أصابه المسلمون في الحرب من الأعداء من الأرض والأموال والأسرى والسبي. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١٤].

وتقسم الغنيمة إلى خمسة أخماس، أربعة منهما توزع على المحاربين، وأما الخمس الخامس فيوزع في خمسة مصارف: للرسول ﷺ، وذوي القربى، واليتامي، والمساكين، وابن السبيل. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٢١ و ١٢٢. حسن إبراهيم، النظم الإسلامية، ص ٢٥٢ و ٢٥٣].

٥- ضريبة التجارة: وهي ضريبة البضائع التجارية الداخلة من (دار الحرب) إلى (دار الإسلام)، فيؤخذ من المشرک الذي ليس له عهد مع المسلمين نسبة العشر (١٠٪) من قيمة البضاعة، ومن الذمي الذي له عهد مع المسلمين نصف العشر (٥٪)، ومن المسلم ربع العشر (٢،٥٪). [أبو يوسف، الخراج، ص ١٣٢ و ١٣٣. الرفاعي، النظم، ص ١٨٠ و ١٨١. النبراوي، تاريخ النظم، ص ١٤٨].

٦- الجزية: وهي الضريبة المفروضة على أهل الكتاب كاليهود والنصارى ومن ألحق بهم في الحكم كالمجوس والصابئة الذين يعيشون على أرض الدولة الإسلامية، تؤخذ منهم مقابل حمايتهم ورعايتهم، حيث أن غير المسلمين في الدولة الإسلامية غير مطالبين

بالدفاع عنها. وتؤخذ من الرجال البالغين القادرين فقط، فلا يدفعها كبار السن والضعفاء والمقعدين، ولا النساء والأطفال. [أبو يوسف، الخراج، ص ١٢٢ وما بعدها. صبحي، النظم، ص ٢٦٢ وما بعدها. فريجات، تاريخ الحضارة، ص ١٣٩ و ١٤٠. الرفاعي، النظم، ص ١٧٧ و ١٧٨].

٧- الركاز: ويقصد به المعادن كالذهب والفضة التي وجدت مركوزة - أي مدفونة - في أرض لا تملكها الدولة، ونصيب بيت المال منها خمس قيمة المعدن. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٧٠. فريجات، تاريخ الحضارة، ص ١٤١ و ١٤٢. القوصي، الحضارة الإسلامية، ص ٥٨].

٨- المواريث الحشرية: وهي الأموال التي يموت عنها أصحابها وليس لهم وارث. [عاشور، تاريخ الحضارة، ص ٣١٢].

الموارد المالية غير المشروعة:

ذكر أبو يوسف القاضي بعض الموارد التي هي ليست من حق بيت المال، وأن جمعها من الناس يعتبر ظلماً وعدواناً، منها: زيادة قيمة الضريبة في السنوات ذات المحصول الكثير، أو جباية ثمن الأوراق التي تُسجل فيها المعلومات الرسمية المتعلقة بالضرائب، أو دفع أجر تنقلات جامعي الضرائب بين المدن والقرى النائية، أو مطالبة الناس بدفع ضرائب مختلفة ترهقهم ولا تقتضيها الحاجة الماسة والمصلحة الشرعية. [الرفاعي، النظم، ص ١٨٢ و ١٨٣].

نفقات بيت المال:

تستحق على بيت المال مصروفات في المصالح المختلفة منها:

- ١- دفع رواتب موظفي الدولة في الدواوين والادارات المختلفة.
- ٢- بناء المؤسسات الاجتماعية والصحية والتعليمية والدينية.
- ٣- شق الطرق وتعبيدها وبناء الجسور، وشق الأنهار والاهتمام بوسائل الري.
- ٤- الانفاق على الجيش وتسليحه. [أبو يوسف، الخراج، ص ١٨٦ و ١٨٧. إسماعيل، تاريخ الحضارة، ص ٧٧ و ٧٨. فريجات، تاريخ الحضارة، ص ١٤٢ و ١٤٣].

الوقف:

وفي سبيل تقديم هذه الخدمات والمصالح ظهر نظام الوقف الذي يقوم به المقعدرون الخيرون؛ والوقف هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة في أوجه البر والخير العامة، أو التي حددها الواقف.. فالانفاق من الوقف يشمل كل ما فيه خير ومنفعة وخدمة للإسلام والمسلمين كبناء المساجد والمدارس، والإنفاق على المرابطين والمجاهدين وإعانة العميان والمقعدين وأصحاب العاهات وتطبيب الإنسان والحيوان، وسقاية العطشى وتوفير الأسبله، وإطعام الفقراء والمساكين، ومساعدة طلبة العلم والايتم، إلخ.. [صبحي، النظم، ص ٣٦٩ وما بعدها].

النقود الإسلامية:

استخدم العرب في الجاهلية في معاملاتهم المالية الدينار البيزنطي والدرهم الفارسية. ومع ظهور الإسلام استمر استعمال المسلمين

لهذه النقود في عصر الرسول ﷺ والخليفة الراشد أبي بكر الصديق. وبعد عهد أبي بكر وردت روايات تدل على أن الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ/ ٦٤٣م) وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ/ ٦٥٥م) - في عهد الراشدين - ومعاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/ ٦٧٩م)، وعبدالله بن الزبير (ت ٧٣هـ/ ٦٩٢م) - في العصر الأموي - قد ضربوا نقوداً من الدينار والدرهم. ولكن يبدو أن هذه النقود المضروبة كانت بكميات قليلة ولم تتخذ طابع التوجه الرسمي العام في استبدال النقد، واستعماله بدلاً من النقود البيزنطية والفارسية التي ظل الناس يتداولونها.

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ/ ٧٠٥م) تم تعريب العملة واستعمالها بدلاً من النقود الأجنبية التي منعت الدولة استعمالها، وطلبت من الناس استبدالها بالنقود الإسلامية الجديدة.

واختلف المؤرخون في سبب هذا الاجراء، فمنهم من أرجعه إلى استخدام النقد الأجنبي كلمات وشعارات تعارض عقيدة المسلمين كالصليب، وقال بعضهم بل لخلاف نشب بين الإمبراطور الروماني والخليفة عبد الملك، ومنهم من أرجعه إلى كثرة التزييف في الدينار والدرهم البيزنطية. ولكن يبدو أن السبب الرئيسي وراء ذلك هو قصد الخليفة عبد الملك أن يكون إصدار النقد الذي يتداوله الناس تحت إشراف الدولة بعيداً عن سلطة أية دولة أخرى، فإن هذا مما يخالف الاستقلال الكامل للدولة الإسلامية. [البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣ وما بعدها. ابن خلدون، المقدمة، ص ١٧٠. العيش، الدولة الأموية، ص ٢٣٤ و ٢٣٥. الكروي، المرجع، ص ١٣١ وما بعدها. القوصي، الحضارة الإسلامية، ص ٦٤ وما بعدها].

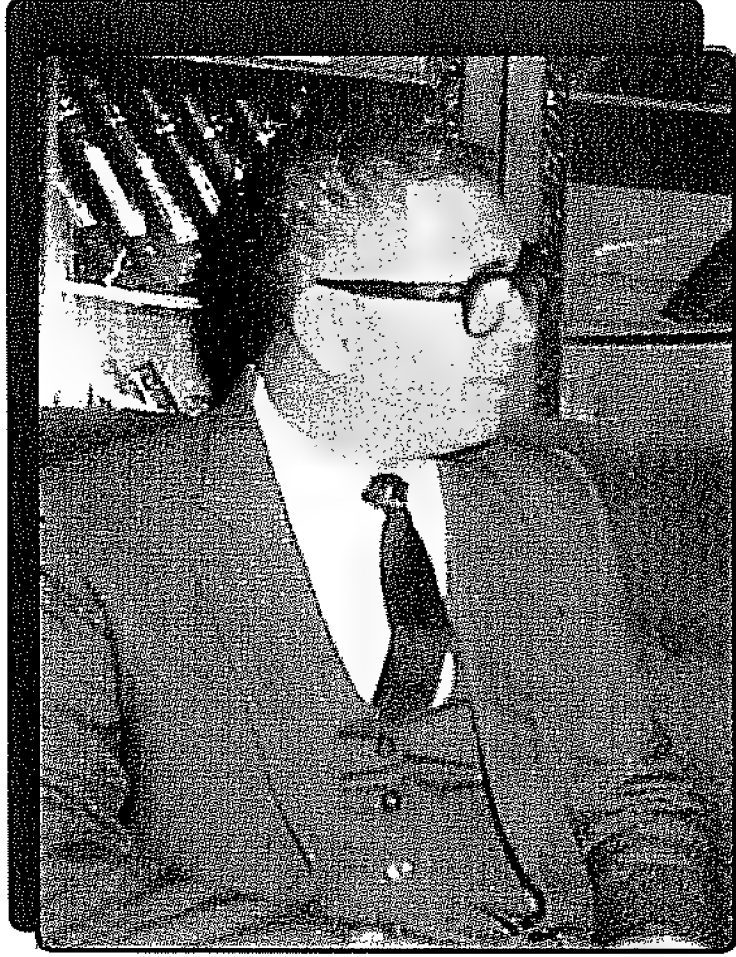
وأول عملة إسلامية ضربت في عهد عبد الملك بدمشق سنة ٧٢هـ/ ٦٩١م، ثم ضربت في العراق سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م. وفي سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م أمر الخليفة عبد الملك الولاة في مختلف الأمصار بضرب النقود الإسلامية.. وبعد عبد الملك استمر ضرب النقود في مختلف الدول والعصور كما في الدولة العباسية، والدولة الأموية في الأندلس، والدولة الفاطمية بمصر، وغيرها.

وكانت النقود تُضرب في دار خاصة تسمى (دار الضرب)، واستخدم المسلمون في بداية الأمر (دور الضرب) البيزنطية والفارسية، ولكن ابتداء من عهد عبد الملك أنشأ المسلمون (دور ضرب) جديدة بالإضافة إلى استعمال (دور الضرب) القديمة، وقد زاد عدد (دور الضرب) في العصر العباسي بسبب زيادة المعاملات التجارية من جهة ولأسباب سياسية ترجع إلى استقلال بعض الأقاليم عن الخلافة المركزية في بغداد، من جهة أخرى، حيث أنشأت الدول المستقلة (دور ضرب) خاصة.

وجرت العادة أن يُنقش على النقد ما يدل على التوحيد كالشهادتين، واسم الخليفة أو الوالي الذي سكّت العملة في عهده، بالإضافة إلى مكان وتاريخ الضرب.

وعرف المسلمون ثلاثة أنواع من العملة هي: الدينار وكان يُضرب من الذهب، والدرهم من الفضة، والفلس من النحاس. وقد اختلفت أوزان هذه العملات باختلاف المناطق والدول في الفترات التاريخية المختلفة. [البلاذري، فتوح، ص ٥٧٣ وما بعدها. الكروي، المرجع، ص ١٣١ وما بعدها. القوصي، الحضارة الإسلامية، ص ٦٤ وما بعدها]. ■

نظرة إلى تاريخ الإسلام والمسلمين فهو في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة



تاريخ وحضارة

يعيش العالم الإسلامي اليوم فترة من أشد فترات التاريخ حرجاً، حيث تتلاحق الأحداث بشكل سريع ومريع، وتتوالى الهموم الناتجة عن تلك الانقسامات الحادة بين المسلمين، والسلوك الأعمى والتعصب المذموم من دول الغرب الصليبي التي تدعي الحرية وتتشدق بالديمقراطية. وعندما يتاح للمرء فرصة الحوار واللقاء بأحد المفكرين الإسلاميين والراصدين لواقع العالم الإسلامي تقفز إلى ذهنه العديد من التساؤلات التي تصب جميعها في هذا الخندق.

أجرى الحوار:
وجيه يعقوب السيد

كان لكتاب مثل كتاب الأغاني تأثيره العميق في تلوين تاريخنا تلويهاً خاصاً، وقد استغل هذا التلوين كثير من المستشرقين الذين عمدوا إلى تشويه تاريخ الإسلام. وأضاف د. عويس: إن الأمر الثاني الذي يدعونا لضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي يرجع إلى أن قطاعات كبيرة من هذا التاريخ تعتبر منسية، فالناس في بلادنا مثلاً - مثلهم مثل كثير من بلاد العالم الإسلامي - لم يسمعوها عن البوسنة والهرسك إلا بعد العدوان الذي تعرضت له. إذ كانت يوغوسلافيا السابقة قد هضمتها هضماً وأفقدتها ذاتها وأفقدتها جنسيتها وجعلت المسلمين ينسونها على مستوى العالم كله. وقل مثل ذلك أيضاً عن المسلمين في الصين وبورما وبلغاريا والفلبين. والآن ومع الصحوة الإسلامية هنا واجب أساسي من واجبات هذه الصحوة وهو أن تعاد هذه الخريطة الإسلامية في ذهن الإنسان المسلم وأن يعرف تاريخ هذه الخريطة بأبعادها كافة، تاريخ المسلمين فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي وتاريخ المسلمين الآن في الصين وتاريخ المسلمين الحقيقي غير المشوه في شبه القارة الهندية التي تضم الهند وباكستان. وكذلك تاريخ الأقليات

■ في البداية سألت الدكتور عبد الحليم عويس: ألا ترى أن تاريخ الإسلام والمسلمين في حاجة إلى إعادة كتابة وصياغة بعدما أصابه من تشويه وتغيير وطعن في أعظم رموزه؟
- وأجاب الدكتور عويس قائلاً: إنني أتفق معك تماماً في ضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامي مرة ثانية، فالتاريخ الإسلامي لم يكتب بعد بطريقة تحليلية منصفة، وإنما بتأثير بعض الحكام في بعض العصور، فعلى سبيل المثال كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، هذا الكتاب كتبه أبو الفرج الأصفهاني بتأثير البويهيين. ومن هم البويهيون؟ البويهيون قوم تسلطوا على الخلافة العباسية وأسقطوا هيبة الخلفاء. وفرضوا - وإن لم ينجحوا في ذلك - المحنة الطائفية، ومع أن الأمة الإسلامية قد قاومتهم فكرياً وأفشلت خطتهم إلا أنهم نجحوا مع أبي الفرج في أن يجعلوه - مع أنه من الأرومة العربية بل من الأرومة العدنانية - يقدم تاريخاً يشوه بالجملة تاريخ الخلفاء الأمويين وكذلك تاريخ الخلفاء العباسيين، وهذا لحساب البويهيين، فأبو الفرج كان يصور هذا التاريخ وهو أقرب ما يكون إلى الإسقاط، وليس تاريخاً موضوعياً ومع ذلك

الجيش ويعبروا عن ذاتهم في المجتمع وكأنهم طبقة سوية معتدلة شأنها شأن أساتذة الجامعات والإعلاميين والأطباء، ولكن الإسلام يختلف عن هذا، حيث إن الحضارة الإسلامية ترى أن هناك حدوداً أخلاقية دنيا، وبخلاف هذه الحدود الإنسانية والأخلاقية والفكرية لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً.

■ ولكن ماهي نظرة غير المسلمين للحضارة الغربية، وهل الناس راضون عن هذا الانهيار الأخلاقي الكائن في أوروبا والغرب؟

- يجب أن نلاحظ أن العالم كله في الحقيقة يختلف مع الحضارة الأوروبية في النظرة الأخلاقية والنظرة الإنسانية، فالأخلاق عند الحضارة الأوروبية إما نسبية وإما نفعية. أما العالم كله فيؤمن بقدر من الأخلاق بصرف النظر عن المصلحة أو النسبية، يؤمن بأن الكذب والزنا شرور ويجب أن يبقيا كذلك، ويؤمن بأن الخمر شيء ضار وليس جزءاً من الحرية الشخصية وأن الأمراض الجنسية الشاذة كاللواط والسحاق يجب أن يوقف ضدها ولا تكون تحت مسمى الحرية، وأن حرية الإنسان هي في حدود معينة وإلا أصبحت الأمور غابية وأصبحت فوضى.

■ هل يمكن القول إذاً بأن الاستعمار الأوروبي للشعوب الإسلامية كان بغرض القضاء على دين وحضارة وأخلاقيات هذه الشعوب، وهل تراه نجح في ذلك؟

- الحضارة الإسلامية الآن كشأنها في القرن التاسع عشر تمر بأمراضٍ ومع أننا كنا مرضى في القرن التاسع عشر والقرن العشرين فإن الاستعمار لم ينجح قط في تحويلنا عن ديننا. هو نجح في فرض التخلف

المسلمة في أوروبا، وللأسف الشديد فإن المؤرخين من أكثر الناس تعرضاً للأيديولوجية، ومن هنا نرى كثيراً منهم أهملوا فكرة صحيحة بسبب اعتناقهم فكرة قومية، ولأن بعضهم لم يول هذه الجوانب اهتمامات، كبيرة على أساس الحرفية التاريخية التي تجعلهم يتخصصون في جزء من الأجزاء أو ناحية من النواحي دون أن يبسط الرؤية على النحو الذي قدمه للتاريخ الأوروبي كثير من المؤرخين مثل ويل ديورانت. فنحن في حاجة إلى مؤرخين وفلاسفة تاريخ، يفلسفون التاريخ الإسلامي من جديد بنظرة شمولية وموضوعية وبرؤية إسلامية منصفة!

■ ماهو الموقع الحقيقي للحضارة الإسلامية بين سائر الحضارات، وهل حضارة المسلمين بالأمس هي مجرد شواهد وأطلال نبكي عليها ونتغنى بها وكيف تكون لنا حضارة متبوعة لا تابعة في هذه الأيام؟

- الحقيقة أن موقع الحضارة الإسلامية اليوم والأمس وغداً هو موقع حضارة حقيقية. صحيح أن هذه الحضارة الآن في حالة انكسار، ولكن الحضارة الإسلامية بالذات لا تعرف الموت، والحضارة الإسلامية لو ماتت يجب أن تموت الدنيا لأنها - أي الحضارة الإسلامية - تمثل الحق، ومن سنن الله في هذه الدنيا أن يبقى الصراع بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، وكل الحضارات الموجودة الآن غير الحضارة الإسلامية تمثل الباطل، فالإبانيون مع احترامنا وتقديرنا لهم وإنجازاتهم التكنولوجية إلا أننا لا نقرهم عقائدياً ولا فكرياً ولا في صناعة الحياة، وبالتالي فهم وإن نجحوا في الدنيا فهم كما قال تعالى: ﴿فقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [الفرقان/ ٢٣] وبالتالي فإن نظرتهم للحياة نظرة دنيوية ومادية شأنهم شأن الأوروبيين.

وأضاف د. عويس: إن الغرب الذي يقدر الحرية يضحي في سبيلها بالعرض ويضحي في سبيلها بحقوق الوالدين وحقوق الجيران ويضحي في سبيلها بأشياء كثيرة. والحضارة الغربية تقدر الديمقراطية دون ضوابط، فهي مستعدة أن تمرض بالإيدز، وينتشر فيها بطريقة تبيدها وتعطي الشواذ الحق في أن يكون لهم حزب، وأن يكون لهم تمثيل، وأن يقفوا في المراكز العالية في

علينا ونجح في إبعادنا عن سنن الله الحقيقية في التقدم، ولعل أخطر ما صنعه الاستعمار هو احتضانه لبعض المفكرين من أبناء جلدتنا وتحويلهم إلى عناصر مضادة للحضارة الإسلامية، ولكن كل هذا لن يكون نذيراً بالموت. كل هذه أمراض تأتي كما نجد في كل قضية بعض الشواذ وبعض الخارجين، لكن مع ذلك نجد المسيرة الاجتماعية في النهاية هي التي تتحكم وهي التي تسير، ونجد الناس جميعاً يتبعون الصحيح برغم النشوز والشواذ. فأنا لست متشائماً إطلاقاً وأرى أن ما يجري الآن هو بشير بإقلاع جديد للحضارة الإسلامية، وبأن العالم كله سيجد ضالته في هذه الحضارة، وليس المسلمون وحدهم هم المحتاجون إلى هذه الحضارة بل إن الأمريكيين والأوروبيين أكثر حاجة إلى هذه الحضارة من المسلمين ونحن نجد الآن الأمراض الاجتماعية والنفسية والعضوية والأخلاقية تفتك بهذه المجتمعات، ولن تستطيع هذه المجتمعات الصمود أمام هذا الانهيار طويلاً، فإن المطلع على ما يكتبه المؤرخون، الأمريكيون والأوروبيون يجد أنهم يشعرون بقرب الكارثة وقرب النهاية، وحتى على المستوى الاقتصادي.

■ بعد أن أفلست الحضارة الأوروبية والغربية أخلاقياً وفكرياً، ألسنت ترى أنه من الضروري أن تعود الحضارة الإسلامية وتتبوأ مكانتها مرة أخرى بعد أن حجبت طوال هذا الوقت؟

- إن الحديث عن ضرورة عودة الحضارة الإسلامية شيء هام بعد أن أثبتت الحضارة الأوروبية أنها حضارة زائفة، فالحضارة الأوروبية الآن من خلال منظومتها الاقتصادية ومؤتمراتها التي تعقدتها لإبادة النسل فقط، دون أن تقوم هي سلوكها وتخضع بعض الشيء من استهلاكها وتعديل في مسار اقتصادها لصالح الفقراء والمحتاجين، كل هذا يقول: إن هذه الحضارة لا تصلح أن تكون حضارة شهيدة على الناس، ولا بد أن يقوم الذين يقولون الحق ويقفون مع الحق ضد الباطل ويضعون الموازين القسط للناس، ويكونون أهلاً للشهادة على الناس كما قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء

موقع الحضارة
الإسلامية اليوم
والأمس وغداً هو
موقع حضارة
حقيقية

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» [البقرة/١٤٣].

ومعنى الشهادة هو وضع المعايير الحقيقية التي تحفظ للإنسان إنسانيته وتقر الحق وتبطل الباطل بالكلمة والفعل أي كان الأمر.

■ وما هو تقويمك لهذه الغارة الشعواء التي يشنها الغرب على الإسلام والمسلمين؟

— يجب أن نعلم أن سنة الله في خلقه اقتضت أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل لكي يميز الخبيث من الطيب، وسنن الله لا تتخلف قال تعالى: ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ [فاطر/٤٣] وقال تعالى: ﴿فأما الزبد فذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ [الرعد/١٧] والمشكلة في المسلمين أنفسهم وليست في الغرب ولا في الغارات التي يشنونها، هذه الغارات شيء طبيعي، وشيء طبيعي أن نتنظر من أعدائنا كل ما يفعلون وإن كنا نأمل أن يكونوا أكثر إنسانية، ولكن الشيء غير الطبيعي حقاً هو همود المسلمين واستسلامهم وارتباكهم في الرؤية. لدرجة أن بعض المسلمين - مثل العلمانيين - يتصورون أن الخير يمكن أن يأتي عن طريق إسرائيل وعن طريق أمريكا، وهذه كارثة، كارثة ألا تبصر حقيقة عدوك، فبعضهم على استعداد أن يضحي بالأمة العربية وبيع بعض أشقائه وجيرانه من أجل المصالح الاقتصادية ومن أجل الوهم الكاذب بأن عدو الأمس يمكن أن يصبح صديق اليوم، وبأن الخير العميم يمكن أن يأتيه عن طريق عدوه.

وهذه الضبابية لن تستمر طويلاً، بل على العكس فأنا موقن بالحديث النبوي الشريف الذي يقول: «سيأتي اليوم الذي يقاتل فيه المسلمون اليهود، فيختفي اليهودي وراء الحجر والشجر فينطق الحجر والشجر ويقول: «يا مسلم يا عبدالله: ورائي يهودي فاقتله» فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وكل ما أطلبه أن يستأنف المسلمون دورهم ويحسنوا أوضاعهم، وأن يتفكروا على سنن كونية واجتماعية وأن يعرفوا العدو من الصديق وأن تتضح لديهم الرؤى أكثر. ولو حدث هذا لتغير مسار المسلمين، فنحن في الحقيقة الذين بيدنا تغيير مسار العالم أجمع وليست الفرصة السانحة لدى أمريكا كما يزعم الزاعمون، فلو نحن أقلعنا عن ذنوبنا وتبنا إلى الله وانطلقنا من

قيمنا الإسلامية الثابتة لعمت حضارتنا الدنيا كلها مهما كانت الغارات التي يشنها الغرب ويتربصون بنا الدوائر.

■ سألت الدكتور عويس والحزن يمتلكني على ما أصاب العرب والمسلمين على يد دولة إسرائيل المزعومة فقلت: نسمع من وقت لآخر الجدل اليهودي حول حقهم التاريخي وميراثهم لدولة فلسطين. ما هو ردك كمؤرخ على مثل هذه الدعاوى؟

— هناك الآن قوة كبيرة متصلة، وهي القوة الإسرائيلية الأمريكية، ودولة إسرائيل تلك ما كان لها أن تعبت بنا هذا العبث لولا القوة التي تملكها، المنطق الآن هو منطق القوة وليس منطق الحق التاريخي، وليس منطق العقل وليس منطق التاريخ وليس منطق القيم. وإلا فإن أمريكا نفسها خليط من الناس من كل مكان، ولو أننا غيرنا خريطة العالم وفق هذه الأقوال والمزاعم لوقعت خلافات تودي بالجنس البشري.

بل إن اليهود لا يريدون إسرائيل فقط ولا فلسطين فقط، ولكنهم يريدون أن المدينة وخير التي كان بها بنو فينقاع وبنو النضير هي بلادهم، ويرون أن كل أرض نشأ عليها يهودي أو استوطنها يهودي في حقبة من التاريخ هي أرض يهودية، فهم يرون أنهم هم الذين بنوا الأهرامات ويرون أن القاهرة ملك لهم ويجب أن تعود إليهم، ويرون أن اليهود - وهم حوالي عشرين مليون يهودي - يجب أن يكونوا فقط في البشرية ويجب أن يكون الجميع خدماً لهم. فالمنطق الآن ليس منطق حق وإلا فإن فرنسا كانت تقول: أنا كنت موجودة في الجزائر ولن أخرج منها، وهذا المنطق منطق أعمى، منطق أناس عاشوا في بقعة عشرين سنة أو ثلاثين سنة

ثم تاهوا في الأرض واندثرت آثارهم ثم يعودون ويقولون كنا هنا منذ ثلاثين سنة.

■ وحتى لو سائرناهم بمنطقهم وأقرنا بوجودهم القديم في أرض فلسطين، فإن ذلك ليس مبرراً لأن يتوارثوها لها وخاصة وهم قتلة الأنبياء ومزيفو التاريخ الإنساني، فما تعليق الدكتور عويس على ذلك؟

— أقول لهؤلاء من أنتم الذين كنتم في فلسطين. كان أسلافكم كان أجدادكم، حتى علم الأنساب هذا يخضع لأقوال كثيرة. من الصعب جداً أن يحتفظ ببقاء النسب عبر ثلاثة آلاف سنة. والنسب لا يورث وطناً وإنما تورث الأوطان لمن يعيشون فيها بالشكل المتعارف عليه، الذي لا يقوم على غزو واحتلال، إن هذه المغالطات ماهي إلا شغب ولغط وتمويه، وللأسف الشديد هناك بعض الحكومات الغربية التي تخيل عليها الخداع والأكاذيب فتساند اليهود وتقف بجوارهم، الحقيقة أن حدود إسرائيل كما قالوا هم كل حدود يستطيع أن يصل إليها السلاح الإسرائيلي، وكل أرض تستطيع أن تأخذها إسرائيل بالقوة هي أرض إسرائيلية، وحتى لو تراجعت إسرائيل عن أرض فإنما تتراجع مرحلياً نتيجة الضغوط، ولكن في مخيلتها وفي تخطيطها أنها لا بد أن تسيطر على العالم، ولا بد أن تقوم الدولة الإسرائيلية، ولا بد أن يكون كل العالم بدءاً من أمريكا وانتهاء بالعرب خدماً لليهود. فالمشكلة الحقيقية التي عند المسلمين تكمن في عدم القوة التي تواجه هؤلاء وفي الغفلة التي نعيشها بعيداً عن محراب ديننا، (وإن تعجب فاعجب من تلك الغفلة التي تعيش فيها أمريكا التي تمد إسرائيل بالقوة والمال، وهي تعرف حقيقة أطماع اليهود)، اليهود الذين كانوا شوكة في جبين الإنسانية على مر التاريخ، فقد قال أحد الأمريكان عندما رأى الأخطبوط اليهودي قال هذا المحلل: سيأتي اليوم الذي يلعبنا فيه أحفادنا لأننا مكنا هؤلاء القوم من أمريكا. الحقيقة أننا الآن لا نخضع لمنطق الحق والتاريخ وإنما لمنطق القوة الاقتصادية والقوة العسكرية وليس لمنطق التاريخ ولا الجغرافيا ولا العلاقات الدولية، ولا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن ولا أي شيء، نحن في عصر يؤذن بسقوط الحضارة الغربية ■

سنة الله في خلقه
اقتضت أن يكون
هناك صراع بين
الحق والباطل

القلوب الملتجئة إلى الله

إشراقات تربوية

**الخوف من الفتن طابع في
النفوس قديم فقد استعاذ
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الفتن ماظهر منها
وماطن ومعنى الاستعاذة
منها اللجوء الى الله ليحمي
الإنسان من الفتن مع
تحصيل الجهد البشري في
الوقاية منها ومن شرورها،
وكان حذيفة بن اليمان
يسأل رسول الله عن الشر
مخافة ان يلحقه، بينما كان
الناس يسألون عن الخير،
والفتنة باب فسيح للشر
يدخل منه الشيطان ليشير
القتال بين الاخوان ويشعل
الدمار بين الاصحاب،
ولا يترك أمة دخل عليها
بالفتنة إلا نسيجا ممزقا
لا نفع فيه ولا بقاء له.**

بقلم الشيخ: جاسم مهلهل الياسين

والخوف من الفتنة ليس خوفاً على افراد،
وليس خوفاً على طائفة بعينها، ولكنه خوف
من الهدم الذي لا يبني والجرح الذي يتسع
ولا يشفى، ومن ثم كان خوف أبي بكر ليلة
الهجرة ليس على ذاته وحدها ولا على
الرسول فقط، وانما خوف على الأمة كلها
ان يتبدد شملها ويظهر شعثها اذا
ما أصيب الرسول صلى الله عليه وسلم،
ولا يصلح بنيان تهدمت جوانبه وتنتقض
أركانها:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال آخر:

ولو ألف بيان خلفهم هادم كفى
كفيف بيان خلفه ألف هادم

وكان عمر رضي الله عنه وهو من هو في
قوته يخاف الفتنة ويسأل عنها حذيفة
فيقول له:

ليس عليك منها بأس ياأمير المؤمنين ان
بينك وبينها باباً مغلقاً قال عمر: أيكسر
الباب أم يفتح؟ قال: بل يكسر. قال عمر:
أذن لا يغلق أبداً، وخوف عمر ليس على
نفسه ولكن على الأمة لأنه شهيد، فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
جبل أحد مع أبي بكر وعمر وعثمان :
«أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق
وشهيدان»

ومازلنا نحن نخاف على أمتنا من الفتنة
التي قد تصيبها ان لم تحصن نفسها
بالدواء الشافي ﴿ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم﴾
[آل عمران: ١٠١] هذا هو الدواء وليس
غيره بمفيد في الوقاية من الفتن الماحقة
التي تقضي على الاخضر واليابس وتجعل
بأس الأمة بينها شديداً، وعلى اعدائها هيناً
ليناً، والفتن تطل علينا من عديد في الاجهزة
التلفازية التي تدخل بيوتنا فيراها الكبير
والصغير، ويتأثر بها الأمي والقاريء،

ويسمع صوتها كل إنسان في إلحاح دائم
وبث متصل بحيث تتشبع العقول بما
تسمع وبما ترى مما يقدم لها بأسلوب
فني خلاب، ليستلب منها اجمل ماتملك،
يستلب منها وقتها الذي هو الحياة،
ويستلب منها التفكير الذي هو ميزان
الفلاح، ويرسل عليها جيوش الشهوات
المتعددة بغير حياء لتحطم بنيانها وتهلك
ابناءها.

والفتن تطل علينا من خلال العديد من
المطبوعات التي تصل الى بلادنا الاسلامية
لتشغل الشباب وتصددهم عن ذكر الله
وعن الصلاة، وتثير بينهم البلبلة الفكرية،
وتغرس فيهم روح التشكيك في اصالتهم
وعاداتهم وتقاليدهم.

ولا ينبغي ان نتساهل اليوم في هذه
الامور وأمثالها التي تطل منها الفتنة
برأسها، بل ينبغي ان نقاومها وأن نقف في
وجهها، ولا سلاح لنا في ذلك غير سلاح
الايمان القوي الذي جعل المسلمين الأولين
يريقون الخمر في طرقات المدينة حين
نزلت آية تحريم الخمر، وجعل مرثد بن
أبي مرثد الغنوي يقول لامرأة جاهلية كان
يبيت عندها قبل إسلامه، فلما رآته بعد
إسلامه دعتة للمبيت فقال لها: يا عناق ان
الله حرم هذا.

وجعل بعض المسلمين يلقون السلاح
ويبتعدون عن جو الفتنة مخافة ان يبيوء
بدم امرئ مسلم فيكون من الخاسرين.

لا سلاح نشهره في وجه الفتنة غير كتاب
الله وسنة رسوله وهدى الصالحين من
السلف، نقتدي بفعالهم ونسير على هديهم،
ونقول ما علمنا القرآن الكريم:

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا
ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ (الحشر / ١٠).

وخير لنا ولأبنائنا ولأمتنا ان نجعل الدين
قوام حياتنا وان نحصن أنفسنا بطاعة الله
وتقواه ونحن ندرك قول الله: ﴿ومن يتق الله
يجعل له من أمره يسرا﴾ [الطلاق / ٤] ■

الإسلام يعني الإنسان أولاً

تربية

والروح، والعواطف المتباينة، والغرائز الأساسية، وهو المؤمن والكافر، والفاسق والمنافق، والمفكر والمستهتر، والإنسان العقلاني والروحاني، والانعزالي والاجتماعي، والعالم والجاهل، هذا الإنسان الذي يسمو ليطاول الملائكة ويفضلها أحياناً، ويسف في الغرائز والشهوات حتى يصبح بالحيوان أشبه.

ومن هنا كان الإنسان أكثر المخلوقات حاجة للرعاية والتربية، والإعداد والتهديب، والتوجيه والتعليم، والتدريب والمتابعة، ومن ثم وجدت وزارات التربية في جميع دول العالم، وظهرت النظريات التربوية العديدة، وقبل كل ذلك، وفوقه كانت الرعاية الإلهية لهذا الإنسان بالتفضل عليه بإرسال الرسل والأنبياء، وإنزال الصحف والكتب منذ هبوطه على وجه الأرض قال تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة/ ٣٨] إلى أن ختم الله تعالى النبوة والرسالة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة الإسلام، وختم الكتب بالقرآن العظيم.

وكان الإنسان محور الرسالة الإسلامية والتربية القرآنية، واتجه الإسلام أصلاً إلى تربية الإنسان التربية الشاملة الكاملة العامة، وليس بمجرد مقرر دراسي واحد، كما هو الشأن في معظم البلاد العربية والإسلامية في مادة التربية الإسلامية في المدارس اليوم، التي تربى الطالب والتلميذ على مبادئ الإسلام وقيمه، لتأتي بقية المقررات أحياناً تهدم ما بناه مدرس التربية الإسلامية، أو تتعارض مع مبادئ الإسلام، أو تستقي معينها من النظريات التربوية الغربية والغربية، وما تبثه من شبهات في الدين والعقيدة، وتناقض في الفكر والعقل، ثم ترك الطالب تأثراً ضائعاً، ممزق العقل والعواطف، مشتت الذهن والتفكير، فاقد الشخصية والاعتزان لا يحمل رسالة، ولا يركز على هدف، خلافاً للتربية الإسلامية الكاملة الشاملة: عقلياً وفكرياً،

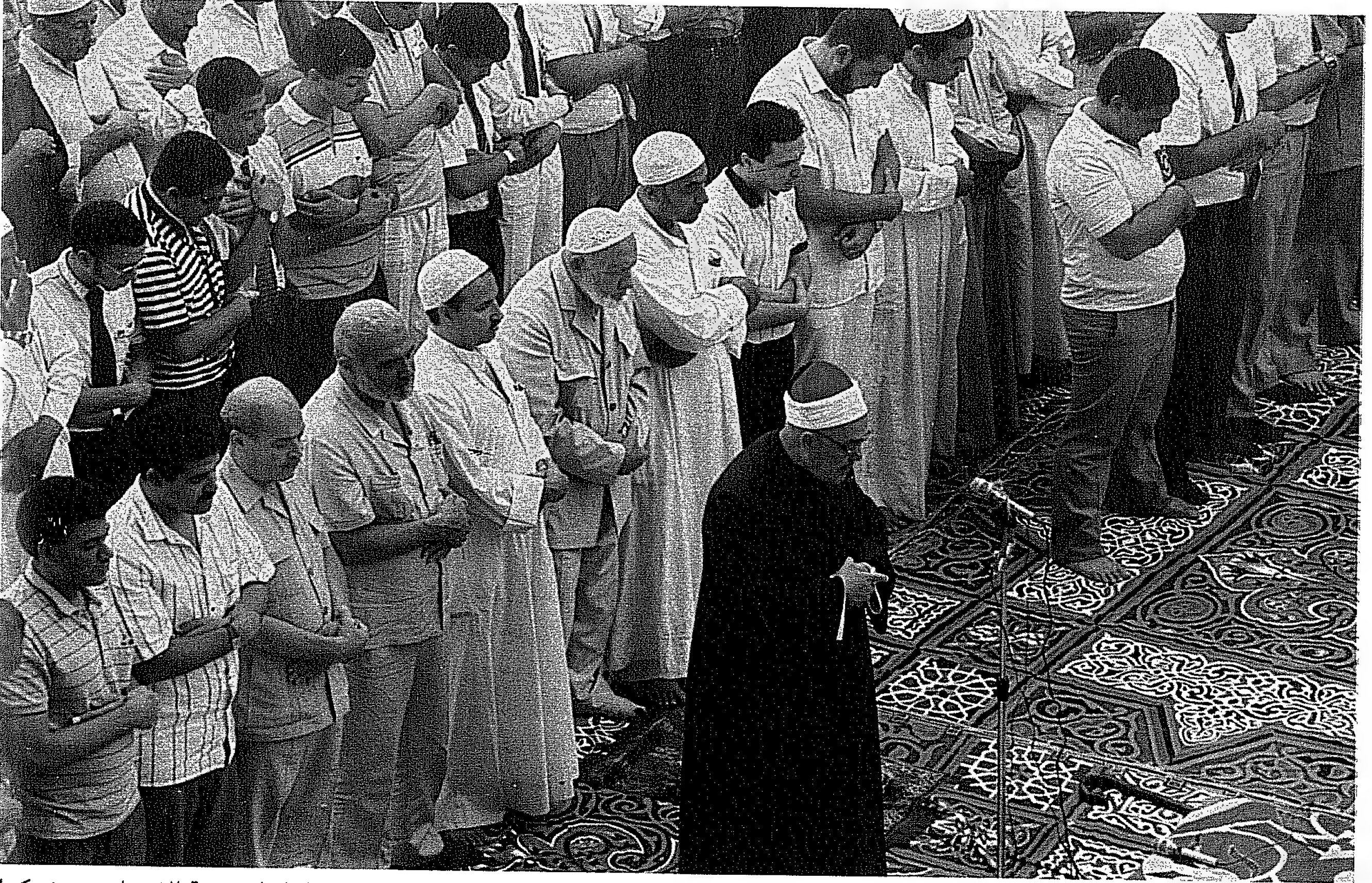
كل هذه المقدمات تكشف لنا بعض السر من قول الله تعالى عندما أخبر الملائكة عن استخلاف بني آدم في الأرض، فاستغرقت الملائكة وتعجبت واستنكرت وطلبت الاستفسار من رب العالمين، فقال تعالى: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [البقرة/ ٣٠]. ولم يكتف البيان الإلهي بهذا الجواب العام الشامل عن السر المكنون في الإنسان، بل أفاض القرآن الكريم في كشف الخصائص والميزات التي يتمتع بها خليفة الله في الأرض، وأنه سيخلق في أحسن صورة قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين/ ٤]، شكلاً ومضموناً، قامة وأعضاء، علماً وفهماً ووعياً، عقلاً وإدراكاً وتديراً، وأنه مفضل على سائر الخلق كلهم، ومكرم عند الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ [الإسراء/ ٧٠].

ولكن هناك آيات كريمة أخرى تبين أن هذا الإنسان مخلوق عجيب، وأنه مركب من مادتين متباعتين: الطين، وروح الله، قال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ [ص: ٧١ و٧٢]، ومن هذا التركيب الإلهي العجيب كان الإنسان الصالح، والشرير، الفاضل والفساد، التقي والمجرم، وفيه العقل

البيان الإلهي لم
يكتف بهذا
الجواب الشامل
عن السر المكنون
في الإنسان بل
أفاض القرآن في
كشف الخصائص
والخيرات

إذا نظر الباحث في أي نشاط وفعالية في هذا الكون، وهذه الحياة، يجد أن الإنسان هو الأساس والعنصر الفعال فيه، فإذا نظرنا إلى الزراعة نرى أن الإنسان هو المحرك الأول فيها، وإذا خبرنا التجارة فالإنسان هو المتسلط فيها، وإذا اتجهنا إلى الصناعة فالإنسان هو الفاعل النشط فيها، وإذا يممنا وجوهنا نحو العمران والبناء فالإنسان هو العامل المخطط والمنفذ والمشرف عليها، وإذا فكرنا بالإصلاح الفردي والاجتماعي والعلوم والحضارات رأينا أن الإنسان هو المبتدأ والخبر، والبدائية والنهاية، والوسيلة والغاية، وإذا صممت أمة على التقدم والتطور، والسعادة والرفاهية، والنظام والازدهار، وجدت الدائرة تدور حول الإنسان، وأنه هو الأساس في التخطيط والتنفيذ، وهو المقصود بالنفع والفائدة.

بقلم: د. محمد الزحيلي



الرخص مراعاة لصحة الإنسان وبدنه كما أن الإسلام ينطلق في جوانب التربية جميعها من التربية الفكرية والفعلية للإنسان، فالعقل أسمى فضيلة عند الإنسان، والتفكير هو ما يميز الإنسان عن بقية المخلوقات، والعقل والتفكير هما مناط الخطاب والتكليف، والمسؤولية والجزاء والحساب إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ومن هنا وردت الآيات القرآنية التي تحث على النظر، والبحث، وتأمر بالعلم، وتحض على التفكير، حتى صار التفكير فريضة دينية في الإسلام، وتكررت العبارات الدالة على ذلك في القرآن الكريم ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ [يونس/ ١٠١] ﴿قل سيراوا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/ ٢٠]، ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها﴾ [الملك/ ١٥] ﴿فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة/ ١٠]، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ [النحل/ ١٢]، ﴿أفلا يعقلون﴾ [أفلا يبصرون] ﴿إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب﴾ [الزمر/ ٢١]. وهكذا يرفع الإسلام جميع الجوانب

فالعقل السليم في الجسم السليم، وأن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان في الجزئيات والفروع، وحتى في العبادات والأحكام، ولذلك أمر القرآن الكريم بالقوة التي تبدأ أولاً من قوة الجسم والبدن، فقال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [الأنفال/ ٦٠] وجاء اللفظ القرآني بالتنكير «قوة» ليشمل ويعم جميع أنواع القوة، وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فيما رواه مسلم وأحمد وابن ماجة، قال: «المؤمن القوي خير، وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»، كما شرعت

وروحياً، وجسدياً، وفردياً واجتماعياً، وفنياً وجمالياً وعلمياً.

فالإسلام يحرص أولاً على التربية الروحية لغرس العقيدة الصحيحة، وإذكاء الإيمان الفطري، وتغذية الروح، لينظم الإنسان علاقته بربه، ابتداء من النظر في نفسه، والإقرار بالعبودية الكاملة لذاته، والربوبية المطلقة لله تعالى، وبعد ذلك يؤدي وظيفته الأساسية التي وجد من أجلها قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات/ ٥٦ - ٥٨].

والإسلام يسعى حثيثاً إلى التربية الأخلاقية، ليسمو بالإنسان نحو الفضائل، ويتمثل الأخلاق الحميدة، ويتجنب المفاصد والردائل، ويعرض عن سفاسف الأمور وتوافهها، وهو ما أشار إليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأكد بقوله: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وفي رواية بديلة «مكارم» رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري وأحمد.

والإسلام يؤكد على التربية الجسدية للإنسان، ليكون معافى في جسمه وبدنه،

الإسلام يبني
الإسلام عامة دون
النظر إلى عرق أو
جنس أو لون

التربوية عند الإنسان حتى في التربية النفسية والاجتماعية والجمالية والفنية والعاطفية والفردية الذاتية... والهدف من ذلك أن يبني الإسلام الإنسان أولاً، وقبل كل شيء، لأنه يعتبره العمود الفقري لكل بناء وعمران، وتقدم وإصلاح، بل هو الهدف والغاية أصلاً من التربية، ومن إنزال الكتب، وبعثة الرسل، وإعمار الأرض، والسعي نحو الرقي والسعادة، والصالح والفضيلة، وهذه بعض الأمثلة:

- إن الإسلام يهتم أولاً ببناء الإنسان قبل بناء المدرسة والجامعة، فالمعلم أولاً، والمدرس هو حجر الزاوية، والإنسان هو الأساس، فإذا تم بناء المعلم والمربي والمدرس والأستاذ فلا يهم - بعد ذلك - المكان - سواء كان في أي بقعة من الأرض، ومهما كان شكل البناء المدرسي وهيكله، وبساطته أو عظمته واتقانه أو تواضعه، وهذا يخالف النظرة السائدة الآن في الاهتمام بالبناء المدرسي الفاره، والمزركش والمنمق، والمجهز بكل الآلات والوسائل الترفيهية للطالب والمعلم، ليأتي الاهتمام بالمعلم والمربي والمدرس في الدرجة الثانية أو الثالثة والمنهج الرباني واضح في ذلك باصطفاء الأنبياء والرسل، واختيارهم من خيرة خلقه، ثم يتم إعدادهم إعداداً إلهياً، وتربية ربانية، وصناعة سماوية، ثم يؤدبهم ربهم فيحسن أدبهم، ثم يوحي إليهم ويبعثهم ويكلفهم بالتبليغ والتعليم والتربية، وهذا المنهج الإسلامي والتربية النبوية فالرسول - عليه الصلاة والسلام - ربي الصحابة رضوان الله عليهم، وعلمهم، وأنشأهم على التربية الإسلامية الكاملة الشاملة، ثم أمرهم بالتبليغ، وكلفهم حمل الرسالة وأدائها.

- والإسلام يربي النفس، ويغذي الروح، ويصقل العقل قبل بناء المسجد، فالمسلم التقى العابد يستطيع أن يؤدي صلاته في أي مكان، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ويحقق صلته بربه، وخشوعه في العبادة، دون نظر إلى مكان أو بناء أو بقعة، وعندما تنقلب الآية، وتنعكس الصورة، وتنصرف الجهود والأموال لإقامة أعظم المساجد فناً وعمرانياً، وبناء أساساً، وفي ذات الوقت يجف العطاء عن تربية الدعاة، ويبخل في إعداد الأئمة والخطباء، ويزهد الناس في بناء الإنسان، وتربية الأجيال،

عندئذ يكون الرصيد ضعيفاً، والمردود قليلاً، والنتائج غريبة ومذهلة.

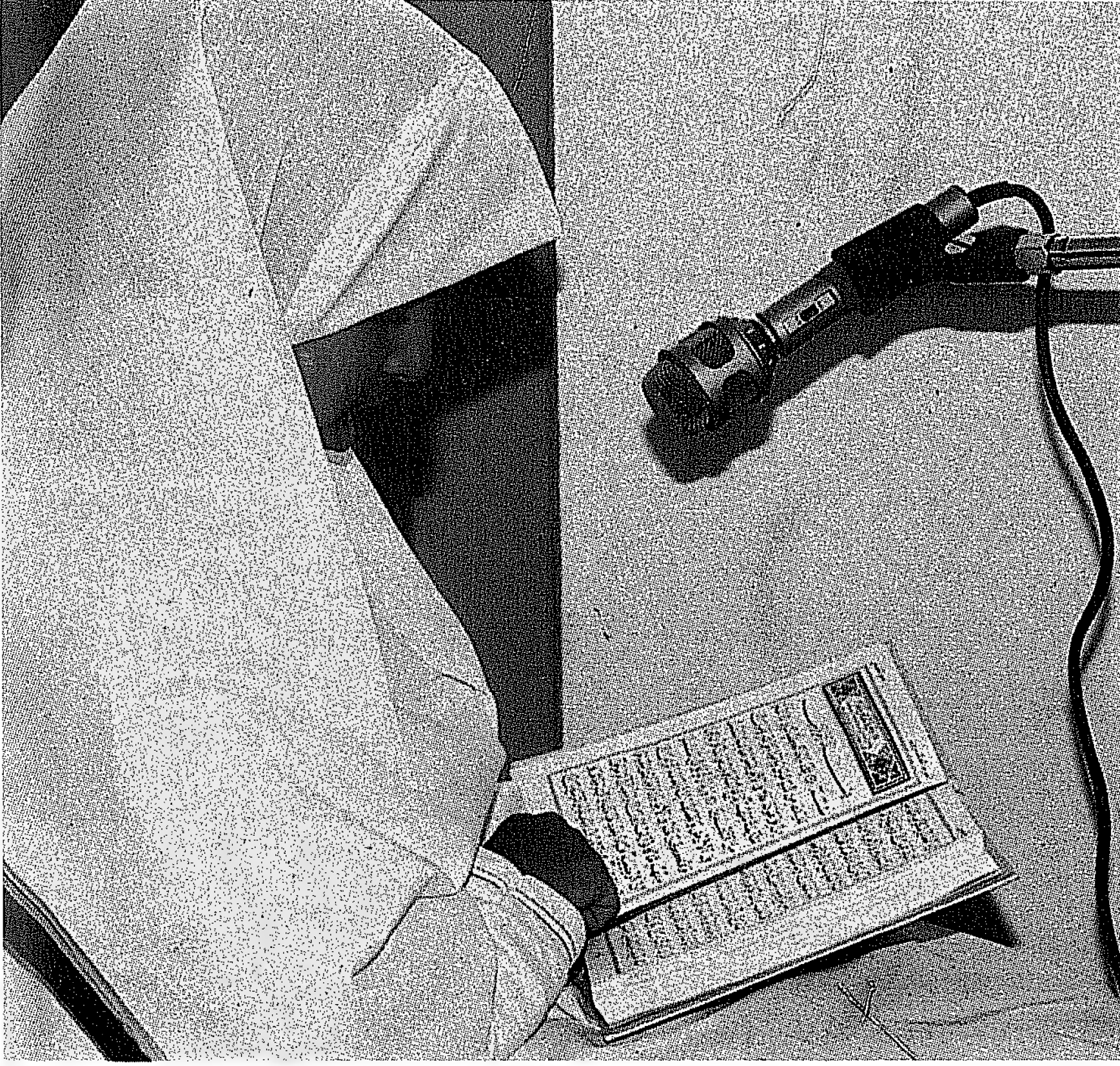
- والإسلام يدعو في مجال الجهاد والقتال والجيش إلى اقتناء جميع الأسلحة المتقدمة والمتطورة في كل عصر وزمان، ولكنه يبدأ أولاً وقبل كل شيء بإعداد المقاتل القوي، والتربية العالية، والروح المعنوية في الجندي والضابط والقائد، ولما أمر الله تعالى بإعداد القوة في سورة الأنفال المدنية التي نزلت بعد غزوة بدر، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ [الأنفال / ٦٠]، نزلت قبل هذه الآية مئات الآيات في إعداد المقاتلين المؤمنين، ورفع معنوياتهم، وربط قلوبهم بالله تعالى، وطلب النصر منه، والاستعانة فيه، وأن لهم إحدى الحسنيين: الجنة أو النصر، وبدأت هذه الآيات منذ مطلع البعثة النبوية في مكة المكرمة قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ قُمْ لِلَّيْلِ إِلَّا قَلِيلاً. نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً. أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً. إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلاً. إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل / ٦-١] ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ. وَرَبِّكَ فَكْبِرْ. وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ. وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر / ١-٥]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف / ٢٨]، وعبر عن مجموع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل، وفيه «نصرت بالرعب» وفي رواية البيهقي «نصرت بالرعب من مسيرة شهرين» وفي رواية الطبراني «ونصرت

بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي»، وقد أكدت معارك التاريخ منذ عصر الصحابة حتى العصور الحاضرة أن المسلمين لم يتفوقوا على عدوهم بالسلاح والعتاد، ولكن تفوقوا عليه بالإيمان والتربية المعنوية والنفسية العالية الصادقة المخلصة.

- والإسلام - قبل أن يضع القوانين والأنظمة والتشريعات، وقبل أن ينزل الأحكام، ويفرض التكاليف - ربي الإنسان الذي سيتوجه إليه بالتنظيم والتشريع والتحليل والتحريم، وهياً الإنسان الكامل الذي سيطبق هذه الأحكام، ويتلقى هذه الأوامر والنواهي، وعندئذ كان التشريع ناجحاً، والتطبيق مذهباً، والاستجابة كاملة، والوقوف عند الأحكام طوعاً، والتنفيذ دقيقاً، سواء في العبادات أم في الأخلاق، المعاملات، التزام الطاعات، أم اجتناب الخبائث والمحرمات، والأمثلة لا حصر لها، ومن ثم جاء بناء الإنسان المسلم المؤمن أولاً، ثم طلبت منه الصلاة فأدائها، وأشير إليه بالهجرة فأسرع إليها، وندب إلى الإنفاق في سبيل الله فجاء بأمواله طوعاً واختياراً، وأعلن الجهاد وملاقاة الأعداء والنفير ضد أعداء الله فلبى النداء، وضحي بالمال والنفس، ونادى «وأها لريح الجنة» وأمر باجتنب الخبائث والمحرمات والانتهاز عن الخمر فنأى الصحابة «انتهينا انتهينا يا رب» وكان المسلمون في صلاتهم فئاتهم المنادي بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فاستداروا وهم في صلاتهم نحوها، وهكذا وصف الله تعالى المؤمنين بسرعة الاستجابة لله وللرسول، والالتزام بالدين والشرع، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور / ٥١] وكان لسان حالهم يكرر باستمرار ما تنطق به أفواههم «لبيك وسعديك يا رسول الله» «بأبي أنت وأمي»، «وفداك أباي وأمي».

وإن الإسلام يريد بناء الإنسان عامة، دون نظر إلى عرق، أو جنس، أو لون، أو لغة، أو دين، ولذلك جاء الخطاب الإلهي في كثير من الآيات موجهاً إلى الناس، أو إلى الإنسان، بلام الجنس ليشمل كل إنسان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

الإسلام يهتم أولاً
ببناء الإنسان
قبل بناء المدرسة
والجامعة



خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿البقرة/ ٢١﴾، وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله﴾ [النساء/ ١] ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات/ ١٣]، وخاطب القرآن الكريم الإنسان مباشرة ومنفرداً، فقال تعالى: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار/ ٦-٨]، وقال تعالى: ﴿أحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ [القيامة/ ٣٦]، وصرح القرآن الكريم بخلق الإنسان مباشرة تكريماً له، وتنويعاً بمكانته، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ [المؤمنون/ ١٢] كما بين القرآن خلق الإنسان وبعض ما جبل عليه، وشيئاً من صفاته، فقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق/ ١٦] ﴿خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ [النحل/ ٤]، وقال تعالى: ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً﴾ [الإسراء/ ١١].

وقد تكررت كلمة «الناس» «الإنسان» «بنو آدم» «الرجال» «النساء» مئات المرات في القرآن الكريم، لأن الخطاب أصلاً، نزل إليهم، وهم المكلفون المقصودون فيه، والهدف والغاية.

كما ورد التأكيد على أن بعثة محمد ﷺ هي للناس جميعاً، وهي لعباد الله تعالى، وهي للعالمين، فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم﴾ [النساء/ ١٧٠] وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ [الأعراف/ ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء/ ١٠٧].

ولم يكتف الخطاب القرآني بالتوجه إلى الإنسان، والناس مباشرة، بل كان يتلطف بهم، ويشفق عليهم، ويرفق بهم، ليأخذ بيدهم إلى الخير والفضيلة، والصالح والتقوى، وأن الله تعالى أرحم بعباده من الأم

وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ [الأعراف/ ١٥٧].

وكانت نتائج هذه التربية الإسلامية في بناء الإنسان أولاً نتائج كثيرة وطيبة، وباهرة في العهد النبوي، وطوال التاريخ الإسلامي، وفي وقتنا الحاضر، وإلى المستقبل، واقتصر على اثنتين منها باختصار:

الأولى: أن يعرف الإنسان مكانته عند الله تعالى، وأنه المخلوق المفضل، والمكرم، والمقرب، الذي تحوطه الرعاية الإلهية، إن قصدها وطلبها، وتقرب إلى الله تعالى فيها.

الثانية: أن هذه التربية لبناء الإنسان الكامل كانت الباعث الرئيسي والسبب الحاسم في اعتناق ملايين الناس الإسلام، والإقبال عليه، وقبوله عقيدة وشرعية، ليتقيأوا ظلاله، وينعموا بخيره، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا التربية الإسلامية الصحيحة، ويرشدنا إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين ■

بولدها، وأنه الرحمن الرحيم بخلقه، وأنه الشفوق بهم، القريب منهم، قال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة/ ١٨٦]، وقال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ [الواقعة/ ٨٥]. وبين القرآن الكريم أن الله تعالى ما أراد بشرعه وأحكامه إلا أن يحل لعباده الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، فقال تعالى في وصف الرسول النبي الأمي الذي أمر باتباعه ﴿يأمرهم بالمعروف

المنهج الرباني واضح
في اصطفاء الأتقياء
والمرسلين
واختيارهم من
خير خلقه



دراسات عسكرية

في مقال سابق بعنوان (الدعاة والمغازي) دعونا الى تزود الدعاة والوعاظ والمربين بقدر معين من الثقافة العسكرية على النحو الذي يمكنهم من تناول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعارك الاسلام عامة بأسلوب يبرز جوانبها (المعنوية والفنية) كما يبرز الدروس التي تنطوي عليها وتنفع المسلمين، وأوضحنا ان هذه الثقافة ضرورة تقتضيها طبيعة العصر الذي نعيش فيه لإعداد أبناء الأمة جميعا لبناء أمتهم والدفاع عنها، بعد ان انتهى العهد الذي كانت فيه الحرب مقصورة على تصارع الجيوش في مبادي القتال.. وعرضنا من غزوة بدر الكبرى مثالا لتكتيكات الدفاع التي كانت من عوامل انتصار المسلمين على عدوهم المتفوق.

وفي هذا المقال نتناول بعض الامثلة الأخرى، بعد ان نشرح بعض المصطلحات التي يختلط فهمها على الناس عادة:

بقلم اللواء الركن /
محمد جمال الدين محفوظ

الإعداد للحرب

تنقسم شؤون الاعداد للحرب وإدارتها إلى عدة فروع يطلق عليها مجتمعة اسم (الفن العسكري أو فن الحرب) وهذه الفروع ترتب تدازليا من أعلى مستوى الى أدنى مستوى كما يلي:

- ١- الاستراتيجية العليا (أو الكبرى) GRAND STrategy
- ٢- الاستراتيجية STrategy
- ٣- التكتيك Tactics

أولاً: الاستراتيجية العليا:

وهي تنسيق وتوجيه (جميع إمكانيات الدولة) السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية.. نحو تحقيق (الغاية السياسية للحرب) ومعنى ذلك ان القوات المسلحة ليست إلا أداة واحدة من أدوات الاستراتيجية العليا لتحقيق الاهداف العليا للدولة..

كذلك لا يقتصر اهتمام الاستراتيجية العليا على حالة الحرب فقط، بل يمتد ليشمل (حالة ما بعد

الحرب) لذلك فإن الهدف البعيد لها هو تحقيق السلام المستقر الدائم، واتخاذ كل التدابير الكفيلة بتجنب هدم حالة السلم التي تتحقق.

ثانياً: الاستراتيجية (١)

وهي تختص بالجانب العسكري فقط من الصراع بهدف تحقيق الاهداف التي حددتها الاستراتيجية العليا، لذلك فهي من اختصاص القيادة العسكرية، وتتناول المسائل العسكرية على أعلى مستوى مثل توزيع القوات المسلحة على الجبهات وتدريب وتوزيع امدادها باحتياجات الحرب وقيادة الحرب عامة على هذا المستوى العالي، وتهدف الاستراتيجية الى (كسب النصر العسكري فقط) ولذلك تعرف بأنها (فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة بغرض تحقيق اهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها).

ثالثاً: التكتيك:

وهو ما يجري اثناء (القتال الفعلي في الميدان) ويشمل اعمال القتال المختلفة وتدابيرها وقيادتها.

ولزيادة الايضاح يمكن القول ان الاستراتيجية العليا: هي (سياسة الحرب) والاستراتيجية هي (فن قيادة الحرب) والتكتيك هو (فن القتال) وعلى اساس فهم هذه المصطلحات يمكن ان نحكم على ما حدث في غزوة أحد حكماً علمياً صحيحاً، يحقق (وحدة في الفكر) لدى كل من يتناولونها:

فقد تعرض المسلمون في أحد للهزيمة غير ان النظر الى تلك الغزوة وما وقع فيها من احداث من

الاستراتيجية
العليا هي سياسة
الحرب
والاستراتيجية فن
قيادة الحرب
والتكتيك فن
القتال



وجهة نظر فن الحرب، يضع تلك الهزيمة في (حجمها الصحيح) بكل دقة وموضوعية وبذلك نخرج بما يلي:

- ١- أن هزيمة المسلمين وقعت في مرحلة من مراحل المعركة وهي تعد هزيمة (تكتيكية) وان النصر الذي حققه المشركون يعد (نصرا تكتيكيا).
 - ٢- ان المشركين فشلوا في تحقيق (هدفهم الاستراتيجي).
- ونوضح ذلك فيما يلي:

مراحل المعركة

لقد مرت معركة أحد بثلاث مراحل:

١- في المرحلة الأولى: التقى الجمعان واشتد القتال وانهزم المشركون واضطروا الى الانسحاب والجلاء عن معسكرهم تاركين وراءهم غنائم كثيرة.

٢- وفي المرحلة الثانية: انهزم المسلمون نتيجة انكبابهم على الغنائم ومبارحة الرماة -الذين عينهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ممر الجبل - مواقعهم مخالفين بذلك تعليماته المشددة، وانتهاز خالد بن الوليد تلك الفرصة للالتفاف من الممر مما شجع قريشا على العودة للقتال ومباغثة المسلمين المشغولين بالغنائم.

٣- وفي المرحلة الثالثة: ثبت الرسول صلى الله عليه وسلم وأعاد تجميع المسلمين الذين ثبتوا حوله واخذوا يرمون بالنبال يدافعون عنه إلى آخر اليوم، وفشلت خيل قريش بقيادة خالد في التغلب عليهم وانتهت المعركة بأن انصرف المشركون عائدين إلى مكة.

والعلم العسكري يقرر أن الحرب من طبيعتها (الضرب وتلقي الضربات) بالنسبة لكل طرف من اطرافها فهي بذلك اشبه بمباريات الملاكمة وان المكسب والخسارة في المعارك خلال الصراع من الامور الواردة وان العبرة بالنتائج النهائية التي (تحسم الموقف) بين الطرفين وتحدد من المنتصر ومن المهزوم أي ان العلم العسكري يهتم بمدى نجاح كل طرف في تحقيق (هدفه الاستراتيجي).

لقد كان لقريش في حربها مع المسلمين هدف محدد هو القضاء على الدعوة وعلى المسلمين في موطنهم الجديد بالمدينة بعد الهجرة فكان ذلك هو هدفها الاستراتيجي.

والمسلمون على الجانب الآخر كان لهم هدف محدد ايضا هو الدفاع عن الدعوة وتأمينها وذلك هو هدفهم الاستراتيجي الذي حدده الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بداية الصراع في دعائه لربه في غزوة بدر الكبرى: «اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الإسلام لاتعبد في الأرض».

وقد فشلت قريش في أحد في تحقيق هدفها الاستراتيجي ولم تحسم الموقف بينها وبين المسلمين ومما يؤكد ذلك مايلي:

فشل قريش في مهمتها

١- كان ميزان القوى في صالحهم بدرجة كبيرة إذ تألف جيشهم من ثلاثة آلاف رجل، بينما كان جيش المسلمين سبعمائة رجل فقط.

٢- وتجهيزهم للمعركة لم يسبق له مثيل ويكفي أن غير قريش ظلت موقوفة بدار الندوة لايفيد اربابها منها شيئاً حتى باعوها واخذوا ربحها الذي بلغ خمسين الف دينار لتجهيز الجيش، كما استنفروا القبائل لتشارك معهم في القتال فانضمت قبيلتا كنانة وتهامة واخذوا نساءهم ليزدادوا إقداماً في القتال.

٣- وسنحت لهم فرصة ذهبية للقضاء على المسلمين بمفاجأتهم بالالتفاف من الخلف وقيامهم بهجوم مضاد ضد قواتهم المشغولة بالغنائم وهي لاتتوقع القتال، اضيف الى ذلك تدهور معنويات المسلمين وخصوصاً بعد شائعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، ورغم كل ذلك فإن خسائر المسلمين لم تتجاوز عشرة بالمائة (٧٠ شهيداً من مجموع ٧٠٠ مقاتل).

ثبات الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد وتحويل الهزيمة الى نصر جعل المشركين ينصرفون عائدين يجرّون اذيال الخزي والعار

٤- ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة الى ان مالت الشمس نحو المغرب وقد راودتهم تلك الفكرة بعد ان انصرفوا عائدين ان توقفوا قرب المدينة وقالوا:

(اصبنا حد اصحابه واشرافهم وقادتهم، ثم نرجع قبل ان نتأسأصلهم؟ لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم) غير ان صفوان بن أمية بن خلف اخذ يثنى عليهم عن ذلك وقال: (لاتفعلوا فإن القوم قد حربوا -اي غضبوا- وقد خشينا ان يكون لهم قتال غير الذي كان -اي في أحد- فارجعوا) (٢).

٥- ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قام- في سرعة مذهلة- بعمل عسكري يؤكد به مبدأ عظيماً من مبادئ العسكرية الاسلامية وهو(ان المعركة مستمرة حتى يتحقق الهدف الاستراتيجي، وان خسارة معركة ليست نهاية المطاف وان الرجال قد يسقطون شهداء، لكن ارادة القتال ليست قابلة للسقوط)

نهاية المعركة

انتهت معركة أحد على موعد للقاء بين الطرفين مرة اخرى بعد عام فقد نادى أبو سفيان: (وان موعدكم بدر العام القابل) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه: «قل نعم هو بيننا وبينكم موعد» لكنه عليه الصلاة والسلام امر بالخروج- في اقل من اربع وعشرين ساعة- لمطاردة قريش على ألا يخرج إلا من حضر الغزوة بالأمس، فخرج المسلمون حتى بلغوا حمراء الأسد على بعد ثمانية اميال من المدينة لكن أبا سفيان وقع في روعه ان اعداءه جاءوا بمدد جديد من المدينة فخاف لقاء المسلمين لكنه فكر فيما



بينهم، مثل الهم والحزن، ولوم النفس والغير، وتبادل الاتهامات، مما يؤدي إلى الضعف واليأس وتدهور المعنويات وإرادة القتال، فضلاً عن إتاحة الفرصة للعدو المتربص لاستغلال ذلك الموقف، فيميل على الأمة بوسائل الحرب النفسية بهدف الإجهاز على قوتها وإرادتها، وزعزعة ثقتها في تحقيق أهدافها الاستراتيجية.

لقد امتحن المؤمنون وامتحن أنبياء الله اليهم، فكانوا بإيمانهم أقوى من الأحداث التي واجهتهم كما يقول الله تعالى: ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا﴾ [آل عمران/ ١٤٦] وتوجيهات الإسلام تقي المؤمنين من أساليب التدمير الذاتي حيث يقول جل شأنه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلى إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ [آل عمران/ ١٣٩-١٤١] ﴿إنهم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة: ٢١٤]. ■

الهوامش

- ١- اشتقت هذه الكلمة من الكلمة اليونانية «ستريجيوس» وهي تعني «فن قيادة القوات» وتستعار أحياناً في الحياة المدنية للتعبير عن السياسة أو الخطط الرئيسية على أعلى مستوى مثل استراتيجية التعليم أو الإعلام..
- ٢- ابن هشام: السيرة النبوية القسم الثاني ص ١٠١-١٠٤
- ٣- المرحلة: من ٥ إلى ٦ فراسخ والفرسخ ٥,٥٤٤ كيلومتراً تقريباً.
- ٤- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ج: ٤ ص ٥٤٩
- ٥- أي حرية العمل وحصر العدو في نطاق «رد الفعل»

والقبائل العربية المتحالفة معها واليهود) وكانت تلك الغزوة نقطة تحول استراتيجية في الصراع بين المسلمين واعدائهم فقد انتقل بعدها المسلمون نهائياً من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم وهو ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله بعد جلاء الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم» [رواه الإمام أحمد والبخاري] قال ابن اسحق: (فلم تعد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة) (٤).

وانتقل زمام المبادرة (٥) إلى يد المسلمين حتى (تحقق الهدف الاستراتيجي) وعلت كلمة ربك في شبه الجزيرة العربية كلها، وأقبل سائر أهلها وفوداً عليه يقدمون الطاعة ويعلمون لله الاسلام، وذلك من أروع التطبيقات العملية للاستراتيجية العسكرية الاسلامية.

الدروس العظيمة

من هذا العرض يستطيع الدعاة استخلاص درس عظيم يعالج بعض عيوبنا الاجتماعية، ويقي الأمة من أساليب (التدمير الذاتي) إذا ما خسرت إحدى المعارك الحربية، فإن الملاحظ أنه تنتاب أبناء الأمة - عادة - صور شتى من الضغط النفسي الذي ينشأ في داخلهم وفيما

يؤدي إليه فراره من آثار، فلجأ إلى أسلوب التخويف والضغط النفسي، فأرسل إلى المسلمين من يبلغهم أنه قد أجمع السير اليهم ليستأصل بقيتهم، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغته تلك الرسالة لم يتضعع عزمه وقال: «حسبنا الله ونعم الوكيل» وظل في مكانه يوقد النار طيلة الليل ثلاثة أيام متتابعة ليدلل لقريش على أنه على عزمه وأنه منتظر رجعتهم وأخيراً فترت همة أبي سفيان وقريش وعادوا أدراجهم إلى مكة.

المحافظة على الهدف

حافظ المسلمون على مبدأ استمرار المعركة حتى يتحقق الهدف الاستراتيجي فقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم في ألف رجل بعد أن مضى عام على يوم أحد لملاقاة قريش تنفيذاً للاتفاق السابق بين الطرفين، وذلك على الرغم من أن العام كان عام جدب، وكان أبو سفيان يود لو يؤجل اللقاء إلى عام آخر فبعث رجلاً إلى المدينة يقول للمسلمين إن قريشاً جمعت جيشاً لا قبل لجيش في العرب بمواجهته لتحاربهم به حتى تقضي عليهم قضاء لا يعد ماتم بأحد إلى جانبه شيئاً، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتثر بهذا الوعيد واصر على الخروج وقد وصل المسلمون بداراً وانتظروا قريشاً هناك، ولكن المشركين الذين خرج بهم أبو سفيان من مكة ترددوا بين الإقدام والإحجام فأثروا السلامة وعادوا أدراجهم إلى مكة بعد أن قطعوا مسيرة مرحلتين منها (حوالي ٦٠ كيلو متر) (٣).

وعاد المسلمون إلى المدينة بعد أن طال انتظارهم للمشركين ثمانية أيام بيدر، وقد سميت هذه العملية (غزوة بدر الآخرة). واستمرت العمليات العسكرية بعد ذلك فكانت غزوة الخندق عام ٥هـ التي انهزمت فيها الأحزاب التي تحالفت ضد المسلمين (قريش

المسلمون كان هدفهم من الحرب الدفاع عن دعوتهم وتأمينها الاستراتيجية الذي حددته الرسول صلى الله عليه وسلم

عمر بن الخطاب في تعيين الولاة

شخصيات

منهجه في أول خطبة

بعد موت الصديق رضي الله عنه، كان علي عمر أن يوضح منهجه بعد تعيينه أميراً للمؤمنين. فقد أخرج ابن جرير عن جامع بن شداد عن أبيه قال: (لما استخلف عمر صعد المنبر فقال: إني قاتل كلمات فأمنوا عليهن فكان أول منطق نطق به حين استخلف (إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فليُنظر قائده حيث يقود، وأما أنا فوُرب الكعبة لأحملنهم على الطريق) (٥). وهذا يوضح تمام الوضوح منهج أمير المؤمنين عمر في الحكم الذي شهدت الدولة الإسلامية في عصره أزهى أيامها عدالة، وأكثرها اعتدالاً وأخصبها عطاءً، وأفضلها قيادة، وأحرصها على خدمة جميع الرعية.

ومن أوائل عهده في بيان الحق الذي يرشح الحاكم لولاية الحكم: (أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم، وأشدكم استئصالاً بما ينوب من مهم أموركم ما وليت ذلك منكم) فأحق الناس بالحكم أقدرهم على البر والحزم والنهوض بالأعباء وليس له في غير ذلك حق يرشحه للحكومة.. ومن أوائل خطبه بعد توليه الخلافة أنه قال: «إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني فيكم بعد صاحبي، فلا والله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلو فيه عن أهل الصدق والأمانة، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنكن بهم)». وصارح القوم فيما لا يحصى من الخطب والأحاديث أن له عليهم حق الطاعة فيما أمر الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (٦) وإن لهم عليه حق النصيحة ولو آذوه فيها. ومن ذلك الرواية المشهورة التي سأل الناس فيها أن يدلوه على عوجه فقال له أحدهم: (والله لو علمنا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا) فحمد الله أن جعل في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيفه..

منهجه في تعيين الولاة

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا أرسل والياً من ولاته يعينه على إقليم أو بلد..

فقد تعلموا منه، واستوعبوا تعاليمه التي أنارت للبشرية طريق الحياة، وسمت بالعقول، وهذبت النفوس، وقومت الأخلاق، وأرست المبادئ وعمقت الإيمان في القلوب، حتى صار إيمانهم كالجبال الراسيات، لا يتزعزع قيد أنملة. ومن هؤلاء الأمجاد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الذي قال عنه النبي ﷺ «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجا» (رواه مسلم عن سعد بن أبي وقاص) (١). وعمر هو الخليفة الثاني بعد أبي بكر وهو أمير المؤمنين والذي أرسى من المبادئ العادلة، والقيم الراسخة ما يعد بحق دستوراً للحاكم العادل، والقائد الذي أثر آخرته على دنياه. فهو رضي الله عنه لم يدع شيئاً إلا وضع له دستوراً وأسساً بنى عليها المصلحون سيرتهم، فما إن ذكر العدل إلا ذكر معه عمر بن الخطاب الذي ضرب أروع الأمثلة في إمتثاله العدل وتطبيقه على نفسه وأهله..

استخلاف أبي بكر له

لما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق استشار كثيراً من الصحابة في تولية عمر فلما وجد الموافقة منهم. أراد أمراً آخر وهو «كتب للناس خطاباً جاء فيه (أما بعد فإنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم أكم خيراً) وأمر به أن يقرأ على الناس فجمعوا وقرئ عليهم وكان أبو بكر رضي الله عنه قد أشرف عليهم فقال (أترضون بمن استخلف عليكم فإنني ما استخلفت عليكم ذا قرابة وإنني قد استخلفت عليكم عمر فأسمعوا له وأطيعوا) فقال الناس سمعنا وأطعنا (٢) فهذا أبو بكر لا يفتئت على الناس فهو يختار لهم، ويجعل اختياره متوقفاً على رضائهم (٣) فكان نعم الاختيار وقد كان اختياراً موفقاً من أبي بكر رضي الله عنه - أخرج ابن سعد في الطبقات والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أقرس الناس ثلاثة أبوبكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزير حين تفرس في يوسف فقال: (لامراته أكرمي مثواه).

إن الحديث عن أصحاب محمد ﷺ يبعث في النفس القوة والتأثر، فهم مصابيح الدجى، وليوث الفدا، وأيدي النداء، وكان قائدهم وقوتهم هو المصطفى ﷺ قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو لله واليوم الآخر﴾ [الأحزاب/٢١].

بقلم - إبراهيم مصطفي فتح الباب

أوصاه بوصايا تعد أنموذجا فريدا للحاكم المسلم فيقول له: «إني لم استعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم إنما استعملكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسّموا بينهم بالعدل (٧) وكان رضي الله عنه ينهاهم أن يظلموا أحدا من الرعية فقال في خطبة له (ألا من ظلمه أميره فليرفع ذلك إليّ أقيده منه. فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين لئن أدب رجل منا رجلا من أهل رعيته تقيده منه؟ قال: كيف لا أقيده وقد رأيت رسول الله ﷺ أقتص من نفسه (٨) يحدد عمر هذا المعنى مع ولاته إذا ظلموا الرعية، فهو لا يعاقب إلا من ظلم أما إذا لم يكن في الأمر ظلم فلا قصاص، والوالي مكلف بإقامة الحدود أو التعزيرات لحفظ الأمن والسلام في ولايته، أما أن يرى أنه قد أساء إليه شخصا لغير أعمال الحكم فيعمد إلى الانتقام مستندا إلى سلطته الحكومية فهذا لا يتساهل عمر ولا يغض الطرف.. ومن عمل الوالي أن يعامل المجرمين طبقا للقانون، والجرائم مبنية، والعقوبات محددة، أما تجريم بغير قانون، أو عقوبة بغير نص إرضاء لشهوة، فهذا ما يحرمه عمر على ولاته حتى لا يغتروا بسلطانه فيطغى (٩) وقد دأب عمر في مواسم الحج على القول: ان من عنده مظلمة فليرفعها لعمر (١٠) وكان يأمر جميع الناس أن يحضروا الاجتماع الذي كان يعقده مع ولاته حتى يصبح الناس على بينة بالمسؤوليات الملقاة على عاتق العمال ويشتركوا في مراقبتهم وكشف أي انحراف يطرأ على سلوكهم.

كما كان عمر رضي الله يكثر من إرشاداته لولاته في أي مكان فكتب إلى عمرو بن العاص كن لرعيته كما تحب أن يكون لك أميرك ووقع إليّ عنك أنك تتكئ في مجلسك، فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتكئ (١١) وصارت مراسلات عمر مع ولاته أنموذجا للرقابة الصارمة والمتابعة الحسنة المستمرة ضمانا لحسن الإدارة وتوافرا للعدالة بين الرعية. وقد التزم عمر مع ولاته على الأمصار الإسلامية سياسة الشدة والقوة وكان يختارهم بعد دراسة ومعرفة دقيقة. كما كان يصدر إليهم الأوامر بأن يكونوا على منواله حزمًا وعدلا وبرًا ورحمة، وأن يسووا بين الناس في المعاملة على اختلاف منازلهم. ويتضح ذلك في نصيحة عمر لولاته عند تعيينهم «اجعلوا الناس عندكم سواء قرييهم كبعييدهم وبعييدهم كقرييهم إياكم والرشا والحكم بالهوى وأن تأخذوا الناس عند الغضب فقوموا بالحق ولو ساعة» (١٢).

وكان عمر يحاسبهم أيضا على أموالهم إذا زادت فلم يكن رضي الله عنه يبيح من مال المسلمين أجرا لعمله هو إلا ما يقيم أوده وأوده أهله عند الحاجة إليه، فإن رزقه الله ما يغنيه عن بيت المال كف يده عنه: (ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم: إن استغنيت استعفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف) ولما سئل عما يحل للخليفة من مال الله قال: (لا يحل لعمر من مال الله إلا حلتين: حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر وقوتي وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين) وكان عمر يطبق قانونه على الولاة وهو (قانون من أين لك هذا) وكان أول من طبق عليه هذا القانون في زمن عمر هو أبوهريرة رضي الله عنه إذا كان وليا على البحرين، ولما عزله عمر، أحصى ثروته فإذا هي قد زادت زيادة كبيرة عما كانت عليه قبل توليته، فقال له عمر: (استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني عنك أنك ابتعت أفراسا بألف وستمئة دينار) فقال أبو هريرة (كانت لنا أفراس تناجت، وعطايا تلاحقت، قال عمر: (قد حسبت رزقك ومؤنتك، وهذا فضل فأده لبيت مال المسلمين).. قال أبوهريرة: يا أمير المؤمنين: ليس لك وقد أغضب ذلك عمر فقال: بلى والله لأوجعن ظهرك، ثم قام إليه والدة في يده فضربه حتى أدماه، ثم قال: إئت بها. قال أبوهريرة: احتسبتها عند الله. قال عمر: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا، أجتت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله، ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحمر.. وتقول الرواية: إن الخليفة رضي الله عنه أراد أن يوليه المنصب ثانيا، فأبى أبوهريرة وقال: أخشى أن يشتم عرضي، ويضرب ظهري، وينزع مالي (١٣) فعمر يبين للأمة مسؤوليته الكاملة عن

كان رضي الله عنه
يحظر على الولاة
مظاهر الخيلاء
والأبهة التي
تباعد بينهم
وبين الرعية

أموالها العامة فيقول عن نفسه (إني أنزلت نفسي من مال الله منزلة ولي اليتيم، إن احتجت أخذت، وإن يسرت رددت، وإن استغنيت استعفت (١٤) ويحدد هذه السياسة تحديدا ينتقي معه كل لبس في تصرفاته المالية كي تسهل محاسبته إذا ما بدا في التصرفات ما ينبغي بسرف فيقول: لا يحل لي من هذا المال إلا ما كنت أكل من صلب مالي، فهو رضي الله عنه يود أن يربي المؤمنين على التقوى ليرفع مستواهم الخلقي، فلا يتخذ من نفسه وضع التقى الذي يعلم الناس التقوى، وقد أراد أن يكون الحاكم والمحكوم عنده في المحاسبة سواء، الكل عنده سواسية ولا بد أن يراعى حق الله في بيت مال المسلمين، وفي يوم خرج أبناء عبدالله وعبيدالله في جيش إلى العراق، فلما قفلا مرا على أبي موسى الأشعري وهو والي البصرة فرحب بهما وسهل وقال: لو أقدر على أمر أنفعكما به لفعلت. ثم قال: بل فها هنا مال من مال الله أريد أن أبعث به إلى أمير المؤمنين. أسلفكما فتبتاعان به من متاع العراق ثم تبيعانه بالمدينة فتؤديان رأس المال إلى أمير المؤمنين ويكون لكما الربح، ففعلا، وكتب إلى عمر أن يأخذ منهما المال. فلما قدما على عمر قال: أكل الجيش أسلف؟ قال: لا قال: أديا رأس المال وربحه. أما عبدالله فسكت وأما عبيد الله فقال: ما ينبغي لك يا أمير المؤمنين، لو هلك المال أو بعضه لضمناه. قال: أديا المال، فسكت عبدالله وراجع عبيدالله، فقال رجل من جلساء عمر: اجعله قراضا. قال عمر: قد جعلته قراضا. فأخذ رأس المال ونصف ربحه، وأخذ أبناءه نصف ربحه (١٥) لم يرض عمر رضي الله عنه لولديه ما قد كان يرضاه لغيرهما. وليس في تصرف أبي موسى مخالفة شرعية، ولكن عمر اعتبرها محاباة لا يقرها ورعه، ولا تتفق مع الوقاية التي يجب أن يحضن لها كل ذي شأن نفسه فيئأ بها عن مواطن الشبهات (١٦).

كما كان رضي الله عنه يحظر على الولاة مظاهر الخيلاء والأبهة التي تباعد بينهم وبين الرعية، ولكنه ينظر في أعذارهم فيقبلها، أو يغض عنها حيثما توقف صلاح الولاية على ذلك، وقد قدم إلى الشام راكبا على حمار فلتقاه عامله معاوية بن أبي سفيان في موكب عظيم، فلما رآه معاوية نزل وسلم عليه بالخلافة فمضى في سبيله ولم يرد على سلامه، فقال له عبدالرحمن بن عوف: أتعبت الرجل يا أمير المؤمنين، فلو كلمته؟ فالتفت إذ ذاك معاوية وسأله: انك لصاحب الموكب الذي أرى؟ قال: نعم. قال: مع شدة احتجاجك ووقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم. قال: ولم ويحك؟

قال: لأننا ببلاد كثر فيها جواسيس العدو، فإن لم تتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم علينا، وأما الحجاب فإننا نخاف من البذلة جرة الرعية، وأنا بعد عاملك، فإن استنقصتني نقصت، وأن استزدتني زدت، وإن استوقفتني وقفت.. فقال عمر: ما سألتك عن شيء إلا خرجت منه. إن كنت صادقاً فإنه رأي لييب، وإن كنت كاذباً فإنها خدعة أريب، لا أمرك ولا أنهاك (١٧) وهذا يدل على عزوف نفس عمر عن الخيلاء ومظاهرها، وكان يعتبر أن هذا تبذير لا حاجة له. وإنما عمر عبد من عباد الله إذا كان يعتبر أن هذه الأموال التي أنفقت على هذه الحفلة، أولى بها بيت المال. فهذه مظاهر جوفاء لا تقدم ولا تؤخر في نفس عمر شيئاً.

مراعاة الكفاءة في الوالي

في اختيار عمر لولاته، كان دائماً يبحث عن وجود الكفاءة في الشخص المختار، وكان يقول للوالي: «افتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً» وكان دائماً يسأل الناس عن حال ولاته، إذا وفدوا عليه في مواسم الحج والعمرة أو غيرها، فيسأل عن حال أمرائهم وسيرتهم فيهم، وعن صلاحيتهم للحكم، وكان يشغله كل الشغل أن تخضع الرعية لواليها رغبة في حكمه واطمئناناً إلى عدله، فكان يقول للوالي: (اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس) ويقول للرعية: (إني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا أبشاركم، ويأخذوا أموالكم، ولكن ليعلموكم ويخدموكم).

معاملة أهل الذمة

أوصى عمر رضي الله عنه ولاته بمراعاة الله في معاملتهم لأهل الذمة من اليهود والنصارى، وقد ضرب أروع الأمثلة في عدله المتمثل في هذه القصة. فقد جعل عمرو بن العاص يتولى بنفسه تطبيق نظام أهل الذمة على الأقباط من سكان مصر، وأتاح لهم التمتع بالحرية الكاملة في ظل العهد الإسلامي الجديد.

حدث أن ضرب محمد بن عمرو بن العاص مصرياً بالسوط وهو يقول خذها وأنا ابن الأكرمين، وحبس عمرو الرجل مخافة أن يذهب ويشكوه إلى الخليفة واستطاع الرجل أن يفلت من محبسه وذهب إلى المدينة وشكا إلى عمر ما أصابه وبعث عمر إلى عمرو وابنه

للحضور، فلما مثلاً بين يديه جاء عمر بالمصري وأعطاه الدرة وقال له (اضرب بها ابن الأكرمين) وضرب المصري محمداً حتى أثخنه وعمر يقول له (اضرب ابن الأكرمين) فلما فرغ الرجل تقدم بالدرة لعمر فقال له أجلها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك ابنه إلا بفضل سلطانه فقال عمرو: يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت وقال المصري، يا أمير المؤمنين قد ضربت من ضربني. فقال عمر إنك لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه والتفت إلى عمرو مغضباً وقال كلمة اتخذت من بعده مثلاً رائعاً (أيأ عمرو.. متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) (١٨) هكذا يقدم عمر بن الخطاب منهج الإسلام صافياً لا شائبة فيه يأمر القبطي المصري بضرب ابن حاكم البلاد. فبهذه الاخلاق وبهذه العدالة يتحقق الإسلام، وتعاليمه السمحة ترسخ في النفوس، وهذه أمثلة حية تنبض بعدالة عمر ومحاسن لولاته وعدم تفريق الناس على حساب لونهم أو جنسهم. كلا.. فأكرمهم عند الله أتقاهم.

تطبيق الكتاب والسنة

كان عمر رضي الله عنه يكتب لولاته حاثاً لهم على تطبيق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيقول: «إذا جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، ولا يفتنك عنه الرجال، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة عن رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فاختر أي الأمرين شئت: إن شئت أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم، وإن شئت أن تأخر فتأخر، ولا أرى التأخير إلا خيراً لك» وضرب للولاة أصلح الأمثلة باجتهاده واستفتائه. فلم يقطع يد السارق

عمر بن الخطاب
أرسل المبادي
والقيم ولم يدع
شيئاً إلا ووضعه له
دستوراً واسماً
بني عليه
المصلحون
سيرتهم

في عام المجاعة رعاية للزمن، ولم يقطع يد الغلام الذي سرق من سيده رعاية للسنة، أو للعلاقة بين السارق والمسروق منه.. إلخ. وكان عمر بن الخطاب يعزل الولاة مباشرة إذا رأى فيهم اعوجاجاً أو إذا رأى أن المصلحة العامة للمسلمين تقتضي ذلك. روى الأسود ابن أبي يزيد قال كان الوفد إذا قدموا على عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيراً، فيقول: هل يعود مرضاكم فيقولون نعم. فيقول: هل يعود العبد. فيقولون: نعم فيقول: كيف صنيعة بالضعيف؟ هل يجلس على باب؟ فإن قالوا في الخصلة منها. لا. عزله (١٩).

الهوامش

- ١- رواه الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه (ج ٧ ص ١١٥).
- ٢- الكامل للإمام ابن الأثير الجزري (ج ٢ ص ١٧٨، ١٧٩) وتاريخ الامام الطبري (ج ٣ ص ٤٢٩).
- ٣- الإسلام للأستاذ سعيد حوى (رحمه الله) (ج ٢ ص ١٤٧).
- ٤- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة لابن حجر الهيتمي ص ٨٩.
- ٥- تاريخ الرسل والملوك للإمام ابن جرير الطبري (ج ٣ ص ٤٣٣).
- ٦- عبقرية عمر للعقاد ص ١٠٤.
- ٧- تاريخ الرسل للطبري (ج ٤ ص ٢٠٤).
- ٨- تفسير القرطبي (٢/ ٤٦٤).
- ٩- شهيد المحراب لعمر بن عبد الفتاح التلمساني ص ١١٨.
- ١٠- الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ٢٩٣).
- ١١- فتوح مصر والمغرب ص ٢٠٢ وعمر ابن الخطاب لمحمد صبيح ص ٨٤.
- ١٢- الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ج ٤ ص ٦٣٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٣ ص ١٩٧).
- ١٣- الإصابة لابن حجر العسقلاني (ج ٣ ص ٧٥).
- ١٤- شهيد المحراب للأستاذ عمر بن عبد الفتاح التلمساني ص ١٢٢.
- ١٥- عبقرية عمر للعقاد ص ١٠٥.
- ١٦- المغنى للإمام ابن قدامة المقدسي (ج ١ ص ١٩٥) وتاريخ القضاة لوكيع بن الجراح (ج ١ ص ١٠٨) والعدالة العمريّة لعبد العزيز حافظ دنيا ص ٤٥، ٤٦.
- ١٧- الفاروق عمر لمحمد حسنين هيكل ص ٢٢١ نقلاً عن الإمام الطبري في التاريخ.

شعر:

مصطفى
عكرمة

طال الضياع

يارب قوم محمد قد هُددوا
زمر الخطوب وكل أحقاد الوري
قومي ومن قومي!! وماذا قد جنوا
ماكان من ذنب لهم إلا الهدى
عدلوا.. فجن الظالمون لعدلهم
والكفر محياه بإفناء الهدى
والكفر أهله جميعاً ملّة
حتى غدا إفناء قومي مقصداً
فعلام يأهل التقى لم تلتقوا
عجباً أرغم خلاف أعداء الهدى
أتوحد الأحقاد كل خصومة

يارب حال المسلمين كما ترى
يسترحمون نظام أخزى عالم
ماكان يوماً بالجديد نظامه
فالظلم عبر الدهر يبقى واحداً
لن تنبت الأزهار طلاقة مدفع
والشاربون دم الضحية خمرة
لن ينقذ الانسان من طغيانه
طال الضياع بأمّتي ياربها
فحبب ذاتك للنبي محمد
يارب جدد بالهداية أمّتي
شقي الأنعام غداة لم نعدل به
فعسى يعيش الكون عزته بنا
إن لم يكونوا أهل نصرك ربنا
يارب إن لم تستجب وتعزهم

وعلى دمارهمو الطفلة توحدوا
حشدت على قومي.. وعز المنجد
لنرى قوى الدنيا عليهم تحشد!!
حملوه للدنيا عساها ترشد
العدل يرهّب من بغوا وتهودوا
والمتهدون له العدو الأوحّد
مهما تعادوا هم على قومي يد
للظالمين وماسواه مقصد
وعلام يأهل الهدى لم تهتدوا؟!
يتجمعون، وشملكم يتبدد؟!
ومنابت التوحيد لا تتوحد؟!

بالرغم مما نابهم.. لم يرشدوا
هو بالظلوم، وللظلم مشيد
مادام فيه أخو الضلال يسود
والكون عبر الدهر منه مهدد
والحب في ظل اللظى لا يولد
أتهزهم أخت لها تتنهـد؟!
إلا اليقين الخالص المتجـرد
ولأنت ياربها أنت المنجد
رفقاً بنا.. فلقد تمادى الحسد
فبقول كن ياربنا تتجدد
وبغيرنا هيهات يوماً يسعد!
ويعود للإسلام ذاك السؤدد
أومـانبيهمـو حبيبك أحمد!!
هيهات بالتكبير يصدق مسجـد!!

الشعر الإسلامي

وقضية الشكل الفني

دراسة
أدبية

الشكل أو المنهج الفني..

الشعر الإسلامي منهج

وحقيقة الأمر أن الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل مقدس لا يجوز الخروج عليه، ولا يقف من الأشكال الجديدة موقف الرفض مادامت هذه الأشكال لا تخل بعناصر الشعر ومكوناته. تلك العناصر التي تميزه عن غيره من فنون الأدب النثرية، فالإسلامية الأدبية وإن كانت لا تقف ضد التجديد والتطور، فهي في الوقت نفسه حريصة على أن تكون هناك عناصر مميزة وفاصلة بين الشعر وغيره من فنون الأدب، ليس انتقاصاً من قدر الفنون الأدبية النثرية ولكن مواجهة لتلك الدعاوى الحداثية المشبوهة التي تغلغت في ساحتنا الأدبية - تأثراً بنظريات هي في الأصل نظريات (صهيونية وتغريبية) - وراحت تنادي بتحطيم القيم والضوابط والقواعد الفنية واللغوية بما ينجم عنه - بالتبعية - من تحطيم للمحتوى والموضوع وإهدار للمعنى، ومن دفع بالمبدع والمتلقى - معاً - إلى كهوف الإبهام والعدمية والتحلل والعبث، وإلى انفصاله عن تراثه وقضايا واقعه وآمال وآلام أمته.. وليس بخاف أن تلك الدعاوى - بنتائجها الكريهة - تخرج بالأدب والشعر عن رسالتهم السامية، وتتعارض كلية مع روح الإسلام

وهذا القول - من وجهة نظرنا - يعد سلاحاً يوضع - بنية حسنة - في أيدي الفئة المغرضة المعادية للأدب الإسلامي، ويعتبر سنداً لها وهي تزعم أن الشعر الإسلامي يقف ضد التطور ويحارب التجديد، بل وتدعي ساخرة وجائرة أنه يتسم بالجمود والتقليد الأجوف المفتقد لعناصر الإبداع متناسية أن هناك نماذج لا حصر لها من الشعر العربي الإسلامي الأصيل كتبت وفق الشكل العمودي وبلغت - على مر العصور - ذروة الرقي الإبداعي والتميز الفني، وأن الشكل العمودي لم يحل دون انطلاق الشاعر الموهوب إلى آفاق الإبداع الحق، وأنه إذا كانت ثمة نماذج عمودية شابتها السطحية والتقليد الأجوف وافتقدت روح الإبداع، فإن ثمة نماذج لا حصر لها كتبت وفق الأنساق غير العمودية تنزلق إلى درك أسفل من الركافة والافتعال والتقليد وذلك على الرغم من حداثة عهد هذه الأنساق أو الأشكال غير العمودية.. إذاً فالمعيار هو الشاعر نفسه وليس

الشعر الإسلامي كمنهج أو نظرية لا ينظر إلى الشكل العمودي كشكل لا يجوز الخروج عليه

في مجال الحديث عن الشعر الإسلامي، ترى فئة أن ثمة قضية مهمة يتعين الوقوف أمامها، تلك هي قضية الشكل الفني الذي يبرز المحتوى الموضوعي للقصيدة من خلاله، والذي يضيف على هذا الأمر أهمية أن بعض الشعراء والنقاد الإسلاميين يرون أن الشكل (العمودي) أو (البيتي) هو الإطار الشكلي الذي يتعين أن تكتب القصيدة على نسقه. وأن كل خروج على هذا الشكل يعد خروجاً بالقصيدة عن نهجها الإسلامي.. أيا كان شكل هذا الخروج ومدى بعده عن النظام «العمودي»..

بقلم: أحمد محمود مبارك

الشعر الإسلامي والدعوة

فالشعر الإسلامي ليس مقصوراً على الدعوة - المباشرة - للدين الحنيف. والوعظ والإرشاد. والتفاعل مع الأحداث والمناسبات الإسلامية... وإن كان ذلك الأمر مطلوباً من كل شاعر وأديب مسلم من خلال أسلوب فني شيق ومؤثر... وإنما يمتد النطاق الموضوعي للشعر الإسلامي شاملاً التعبير عن كل الأفكار والمشاعر والعواطف الإنسانية التي تتعارض مع التصور الإسلامي في نظرته السامية للكون والحياة والإنسان.. أو هو على حد تعبير الأستاذ محمد قطب في كتابه القيم (منهج الفن الإسلامي - ص ٦) (التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود..).

فالقضية أساساً ليست قضية شكل محدد لا يجوز الخروج عليه. وهو (الشكل العمودي) مع الاعتراف بأنه أرقى الأشكال إبداعاً وتأثيراً - إذا ما كان الشاعر موهوباً - وأكثرها ارتباطاً بتراثنا، وقدرة على جذب مشاعر المتلقي وذائقته الأدبية وبخاصة إذا كانت القصيدة تنهج نهجاً غنائياً..

وينبغي على ذلك أن أي إضافة إلى هذا الشكل (العمودي) تجيء متوائمة مع المعالجة الفنية وجوهر التجربة الشعورية - خاصة بعد جنوح الشعر العربي نحو (الدراما) (ولا نقصد بالدراما هنا.. المسرح الشعري فحسب. إذ قد تكون القصيدة درامية في بنائها..). - فإن هذه الإضافة تعدّ تجديداً مثيراً ومفيداً لحركة الشعر العربي.. خصوصاً إذا كان هذا التجديد غير مُنبَتّ الصلة بالأصل العمودي، وإنما نابع منه، مستمد عناصره الموسيقية

(العمودي) وبالأحرى لا يمكن اعتبار قصائد مشرقي قريش التي حاربوا بها الإسلام والمسلمين بعد شروق فجر الرسالة الإسلامية.. قصائد إسلامية لمجرد أنها عمودية الشكل، بل إننا نرى في كل عصر من عصور شعرنا العربي وإلى اليوم قصائد عمودية بعيدة كل البعد عن السمت الإسلامي، ومتعارضة بشدة مع خصائص الشعر الإسلامي النابعة من مبادئ الدين الحنيف في محتواها وأفكارها ومكوناتها البنائية التصويرية والأمثلة على ذلك عديدة لا تحتاج لأدنى عناء للكشف عنها، وحسبنا - في هذا المجال - أن نشير إلى خمريات أبي نواس ورفاقه من الشعراء الماجنين الذين امتلأت قصائدهم (العمودية الشكل) بالفسوق والتجديف والانحراف الخلقي، وحسبنا - في العصر الحديث - أن نشير إلى العديد من القصائد العمودية (لنزار قباني) وأمثاله تلك القصائد التي تحرّض على الرذيلة، وتعبث بالقيم، وتسخر من العفاف.. إذاً فليس ثمة ارتباط بين المنظور الإسلامي للشعر وبين الشكل (العمودي) أو (البيتي)، وإنما القضية في الأساس قضية محتوى ومضمون، وللمحتوى والمضمون في الشعر الإسلامي مفهوم رحب وشامل على عكس ما قد يعتقده بعضهم من أصحاب النيات الحسنة - أو ما يدعيه المفرضون من أصحاب النيات السيئة.

المنظور الإسلامي للشعر
لا يرفض كل أنواع
التجديد والخروج عن
الشكل العمودي للقصيدة

الحنيف ومبادئه الإيجابية الراقية... وتتعارض مع طبيعة لغة القرآن الكريم التي هي في الأصل لغة بيان قال تعالى: ﴿الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان﴾ [الرحمن: ١-٤].

منظور الشعر الإسلامي

..إذا فالمنظور الإسلامي للشعر لا يرفض كل أنواع التجديد والخروج عن الشكل (العمودي) للقصيدة، وإنما يرفض الخروج المخل الذي يهدف بخبث وتحت ستار التجديد والحداثة إلى هدم لغة القرآن، وإحداث قطيعة في التراث الأدبي والثقافي، وتذويب القواعد والعناصر البنائية التي تميز بين أنواع الإبداع الأدبي بما ينجم عنه من تشويه للمحتوى وإعدام للمعنى النبيل والاستهانة بالقيم والضوابط على نحو ما ينادي به (أدونيس) و(سعيد عقل) ومن قبلهما (يوسف الخال) ومن ساروا على دربهم من المخدوعين.. تأثراً في الأساس بفكر (الحادي وصهيوني) يكن للإسلام حقداً دفيناً بثّه بعض المفكرين الغربيين والمستشرقين الذين كرسوا جهودهم لمحاربة الثقافة والأدب الإسلاميين.

.. غير أن ذلك لا يعني أن ثمة ارتباطاً لا فكاك منه بين الشكل «العمودي» أو (البيتي) للشعر وبين كونه إسلامياً.. ذلك أنه إذا كان الشكل «العمودي» هو الشكل الأصل للشعر العربي على مدى قرون طويلة، وإذا كان لم يزل ممتداً في عطائه الثري المؤثر في الوجدان الجمعي، منطويًا في مكوناته على عناصر الرسوخ وال جذب. من وزن وقافية وبناء لغوي وبياني محكم، فإنه يتعين أن يؤخذ في الاعتبار أن هذا الشكل موجود قبل ظهور الإسلام الحنيف، وبالتالي لا يمكن النظر إلى قصائد شعراء العصر الجاهلي على أنها قصائد إسلامية لمجرد أنها كتبت على نسق الشكل

والإيقاعية من الأصول الفنية التي شكلت (ديوان العرب).

وذلك على النحو المتحقق في نماذج عديدة مضيئة من الشعر (التفعيلي) أو (السطري) فهذا الشكل الشعري (التفعيلي أو السطري) يستمد تفعيلاته الموسيقية من بحور الشعر العربي (العمودي) المعروفة. وإن لم يلتزم بنظامه (البحري) المنتظم التزاماً تاماً، كما أنه لم ينبذ القافية ولم يرفضها كلية، وإنما وظفها كوسيلة إيقاعية مؤثرة مغيراً فقط من نظامها الثابت في (الشعر العمودي)، وهو في نماذج الجيدة ذو تأثير إيجابي وقبول لدى المتلقي الذي ينظر في الوقت نفسه إلى ماضي وحاضر الشعر (العمودي) الأصيل نظرة حب وإجلال وفخر..

الشعر العمودي

..وقد أدرك عدد كبير من الشعراء الإسلاميين هذا الأمر. فإلى جانب تمسكهم بالشكل العمودي. فإنهم لم يرفضوا الكتابة على نسق الشعر (التفعيلي أو السطري).. وأبدعوا من خلال هذا الشكل شعراً إسلامياً رائعاً. بل إن التاريخ الأدبي يثبت أن من بين رواد الشعر التفعيلي أو السطري» شعراء يتميزون بالمنهج الإسلامي مثل علي أحمد باكثير رحمه الله. والذي يحاول أن يحصي عدد الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون قصائدهم وفق الشكليات (العمودي) (والتفعيلي) معاً.. في كل الأقطار العربية سيعجز عن الحصر.. ونؤثر هنا ألا نشير إلى أسماء معينة حتى لا نغمر حق من لن تشملهم الإشارة. وحسبنا أن دواوينهم الشعرية وقصائدهم منتشرة في الساحة الشعرية في كل أقطار الوطن العربي. وفي العديد من دورياته الأدبية وصحفه اليومية..

وثمة أمر جدير بالنظر وهو أنه إذا كان هناك إجماع على أن الشعر

ما نطلبه من بعض
الشعراء والنقاد تقييد
نظرتهم الجامعة الهائلة
في أن كل الخروج على
الشكل العمودي خروج عن
النهج الإسلامي

الإسلامي (كمصطلح) غير مقصور على الشعر المكتوب باللغة العربية وإنما هو شامل لكل الإبداعات الشعرية ذات المضمون الإسلامي أياً كانت اللغة التي كتبت بها (فارسية، أردية، تركية، إنجليزية، فرنسية، روسية...)، والتي يتقنها الشعراء المسلمون من غير العرب في العديد من قارات العالم.. فإنه من المنطقي - والحال كذلك - أن يكون للشعر الإسلامي - غير العربي - موسيقاه الخاصة، وشكله البنائي المختلف عن شكل الشعر العربي.. ويصبح من غير الطبيعي ولا المنطقي أن يعد هذا الاختلاف الشكلي والموسيقي عن الشعر العربي سبباً لإقصائه عن نطاق الشعر الإسلامي.

الأفكار المطبوعة

وحررنا بنا أن نشير إلى أننا لا نبغي
بما أبدناه في هذه المقالة من أفكار.. أن

الشعر الإسلامي ليس
مقصوراً على الدعوة
المباشرة للدين الحنيف
والوعظ والإرشاد بل يمتد
إلى التمييز الشامل عن
كل الأفكار

ندفع الشعراء الإسلاميين الذين يكتبون وفق الشكل «العمودي» فقط. رافضين أي شكل من أشكال الخروج عليه.. لكي يكتبوا شعراً تفعيلياً.. كما أننا لا نهدف إلى دعوة الشعراء (التفعيليين) من أصحاب الاتجاه الإسلامي إلى أن يكتبوا وفق الشكل (العمودي) فكل شاعر الحرية في أن يكتب وفق الشكل الذي يروق له والذي يكون أكثر اتفاقاً وتآزراً مع قدراته وموهبته وطاقته الفنية وذائقته الخاصة.. (مع استبعاد الأشكال الحداثية التدميرية المريبة التي تسعى لتحطيم الضوابط والفواصل بين فروع الأدب وتعتمد إلى تدمير اللغة والبيان..) وإنما الذي نهدف إليه هو أن يغير بعض الشعراء والنقاد نظرتهم الجامعة المانعة الحادة.. التي ترى في كل خروج على (الشكل العمودي) للشعر. خروجاً على الشعر في نهجه الإسلامي..

فهذه النظرة غير سليمة على إطلاقها. وليس لها سند من الواقع الأدبي.. وهي تلقي بالأحكام المجحفة على كثير من الإبداعات الشعرية العربية الإسلامية ذات المستوى الرفيع المتألق. والتي تتخذ من الشكل التفعيلي إطاراً لها، ونظاماً فنياً لما تحتويه من مشاعر وأفكار ورؤى إسلامية مضيئة، وأنه إذا كانت بعض التجارب الأولى لهذا الشعر - في بداية ظهوره - قد انطوت على رؤية وأفكار وتراكيب لغوية وأسطورية مضللة ينأى عنها التصور الإسلامي.. فإن ذلك ليس ذريعة لوصم حركة الشعر (التفعيلي) كلها بالخروج عن المنهج الإسلامي.. والقول بأن هذا الشكل لا يتفق وكون الشعر إسلامياً.. فالواقع الأدبي يثبت عكس ذلك. من خلال الإبداعات الإسلامية للشعراء المعاصرين، بل والعديد من الشعراء الجدد في كل الأفكار العربية ■

المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة

قراءة في كتاب

يعتبر الاستهلاك أحد جوانب النظرية الاقتصادية، ويعد المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي. والباعث على الانتاج والاستهلاك وهو استخدام السلع والخدمات من أجل إشباع الحاجات والرغبات الانسانية، يقول الاقتصادي (بافلير): «ان نظرية الاستهلاك هي الأساس العلمي لعلم الاقتصاد» ومعنى ذلك أن دراسة الاستهلاك وفهم حقيقة دور المستهلك تعد أمراً ضرورياً لتفسير كثير من الظواهر والمشكلات الاقتصادية.

عرض: أحمد أبوزيد

بيد أن بعض معطيات نظرية الاستهلاك وفروضها في إطار الاقتصاد الوضعي ليست مقبولة في الاقتصاد الاسلامي لعدم ملاءمتها للقيم والمعايير الاسلامية، ولذلك كان على الاقتصادي المسلم أن يفكر ويبحث في الجوانب النظرية التي يمكن أن تتفق مع الأوامر والنواهي الشرعية. من جانب المبادئ والأسس والقواعد، ومن جانب القيم السلوكية للمستهلك المسلم.

البناء النظري

إن محاولة البناء النظري مهمة علمية أساسية وضرورية لاكتمال الفكر العلمي في مجال ما، وما أحوج الاقتصاد الاسلامي لهذه الناحية في مرحلته الحالية، فالتصور في هذا الجانب يجعل علم الاقتصاد الاسلامي يظل في مرحلة متأخرة من الناحية العملية والعلمية وعليه يجب أن تتركز الجهود بشكل منظم وواع ودقيق في هذا الاتجاه. ونظراً لما للعلاج النظري من أهمية وضرورة في هذه المرحلة فإن معالجة المفاهيم الاستهلاكية على ضوء القرآن والسنة النبوية. ومن

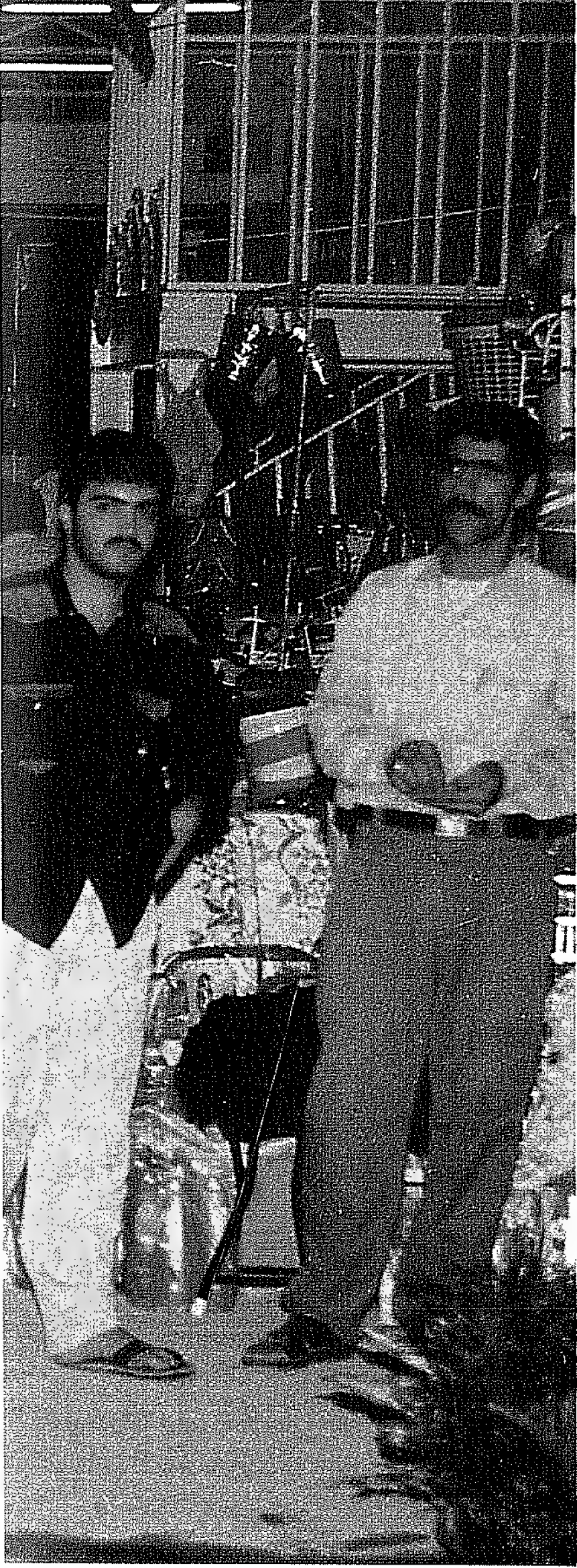
الناحية النظرية تكتسب اهتماماً خاصاً لتعلقها بالسلوك الانساني، خاصة وأن الدول الاسلامية بشكل عام وبعد استقلالها اقتصرت على تبني نمط الاستهلاك الغربي فيها على بعض الفئات الاجتماعية التي ربطت مصيرها بمصير الغرب ونتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للرأسمالية وازدياد الحاجة إلى أسواق جديدة لترويج السلع الغربية واحتداد المنافسة بين الشركات المتعددة الجنسيات، نتيجة لذلك عملت الدول الرأسمالية على جعل أنموذجها الاستهلاكي هو السائد لدى كل الفئات الاجتماعية وبذلت الجهود لإيجاد أنماط وعادات استهلاكية دخيلة في البلدان الاسلامية، وحيث ان للعالم الاسلامي قيمه المختلفة عن غيره، كان لزاماً التعرف على ما يلائم هذا العالم الاسلامي، وعلى ما يفسر واقعه ويوجهه. وتحقيق ذلك إنما يكون بصياغة واكتشاف نظريات اقتصادية نابعة من واقعه، ومراجعة الموجود من تلك النظريات مراجعة فاحصة ناقدة للقيام بتعديلها وتطويرها لتناسب مع واقع العالم الاسلامي.

لذلك جاء كتاب (المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة) لمؤلفه الأستاذ/ زيد بن محمد الرماني. لتعريف القارئ الكريم على المقصود بتلك المفاهيم وما يكتنفها من صعوبات، ولتقدم الخطوط العريضة لموضوع الاستهلاك والمستهلك ويوضح الأمور المتعلقة بهما في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.

مفهوم الاستهلاك وأهميته

تناول المؤلف موضوع الكتاب في أربعة أقسام، تحدث في القسم الأول منه عن تعريف الاستهلاك وأهميته التحليلية حيث يقول عن المدلول الاقتصادي للاستهلاك: في

الاعتدال جوهر الاسلام في
النشاط البشري فلا
تقتير ولا إشراف



يبقى هذا الاستهلاك وسيلة وليس هدفا نهائياً، فالمسلم يستهلك ليعيش وهو يعيش ليعمر الأرض ويعبد الله ويسعى في نيل ثوابه.

التعريف بالمستهلك وهدفه

في القسم الثاني من كتابه تحدث المؤلف عن المستهلك من حيث التعريف به وأهدافه فيقول: «أورد الاقتصاديون للمستهلك تعريفات عدة منها: التعريف الذي جاء في (معجم المصطلحات التجارية والتعاونية، حيث يعرف المستهلك بأنه الفرد الذي يستهلك السلع سواء كانت مؤقتة أو مستديمة، أو ينتفع بالخدمات ويقابله المنتج الذي يقوم بانتاج السلع) أما في (معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال)

يعتبر الاستهلاك في الاسلام نوعاً من أنواع العبادات. اذا قصد به وجه الله سبحانه وتعالى، ويقصد المستهلك باستهلاكه وجه الله تعالى اذا تحرى الكسب الحلال واستهلك الطيبات من السلع والخدمات، وهدف باستهلاكه التقوي على عبادة الله والتقوي على العمل المثمر لصالحه وصالح مجتمعه المسلم، يضاف إلى ذلك أن عملية الاستهلاك نفسها طاعة من الطاعات اذا كانت تعبر عن الانصياع لأمر الله تعالى بالأكل والشرب والتمتع بهذه الحياة قال سبحانه مخاطباً آدم عليه السلام وحواء: ﴿وَكَلَا مِنْهَا رِغداً حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة/ ٣٥] وأوضح شمول ذلك لكل الناس بقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾ [البقرة/ ١٦٨].

٣- الاستهلاك في الاسلام ثوابه في الدنيا والآخرة: يحث الاسلام الانسان على تناول الطيبات من الرزق، بهدف تحقيق الغاية من خلقه ووجوده ويثاب على هذا الاستهلاك، إضافة إلى ما يتحقق له من متعة ولذة وحماية أي أن المسلم في هذه الحالة قد جمعت له منفعتان عاجلة وأجلة، ويترتب على ذلك أن الإهمال في الاستهلاك أمر مذموم في الاسلام وإذا قصر الفرد مع توافر المقدرة فهو ملوم، يقول جل شأنه ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾ [الاسراء/ ٢٩].

٤- الاستهلاك في الاسلام وسيلة لا غاية: فالاستهلاك في الغرب هو الغاية النهائية من حياة الانسان وفي إطار ذلك فإن الفرد يستهلك ما شاء بهدف المتعة الدنيوية حتى أصبح المستهلك في الغرب يقول: «أنا موجود بقدر ما أملك وما أستهلك، بينما الانسان المسلم - وإن استمتع من استهلاكه إلا أنه

الثلاثية الاقتصادية الكلاسيكية، الانتاج والتوزيع والاستهلاك، يشكل هذا الأخير المرحلة النهائية، حيث تشبع السلع والخدمات الحاجات الانسانية ويترافق مع كل استهلاك إنفاق سواء أكان نقداً أم من المحرور، ولقد أعطيت لكلمة الاستهلاك تفسيرات مختلفة ولم يتفق الاقتصاديون حول مدلول النشاط الاقتصادي الذي يدخل في نطاق الاستهلاك، وعلى الرغم من ذلك، فإنه يوجد عدد من التعريفات، يلقي كل منها الضوء على زاوية أو أكثر من جوانب هذا المفهوم فيعرف (قاموس ويبستر العالمي) الاستهلاك بأنه: (عمل يهدف إلى استعمال الشيء استعمالاً كاملاً، مثل الأكل والوقت وغير ذلك) ويعرف (قاموس الاقتصاد الحديث) الاستهلاك بأنه (الاستعمال الأخير للسلع والخدمات من اشباع الحاجات والرغبات الانسانية)، مما سبق فإنه يمكن للباحث تعريف الاستهلاك بإيجاز بأنه: (استعمال السلع والخدمات في اشباع الحاجات الانسانية).

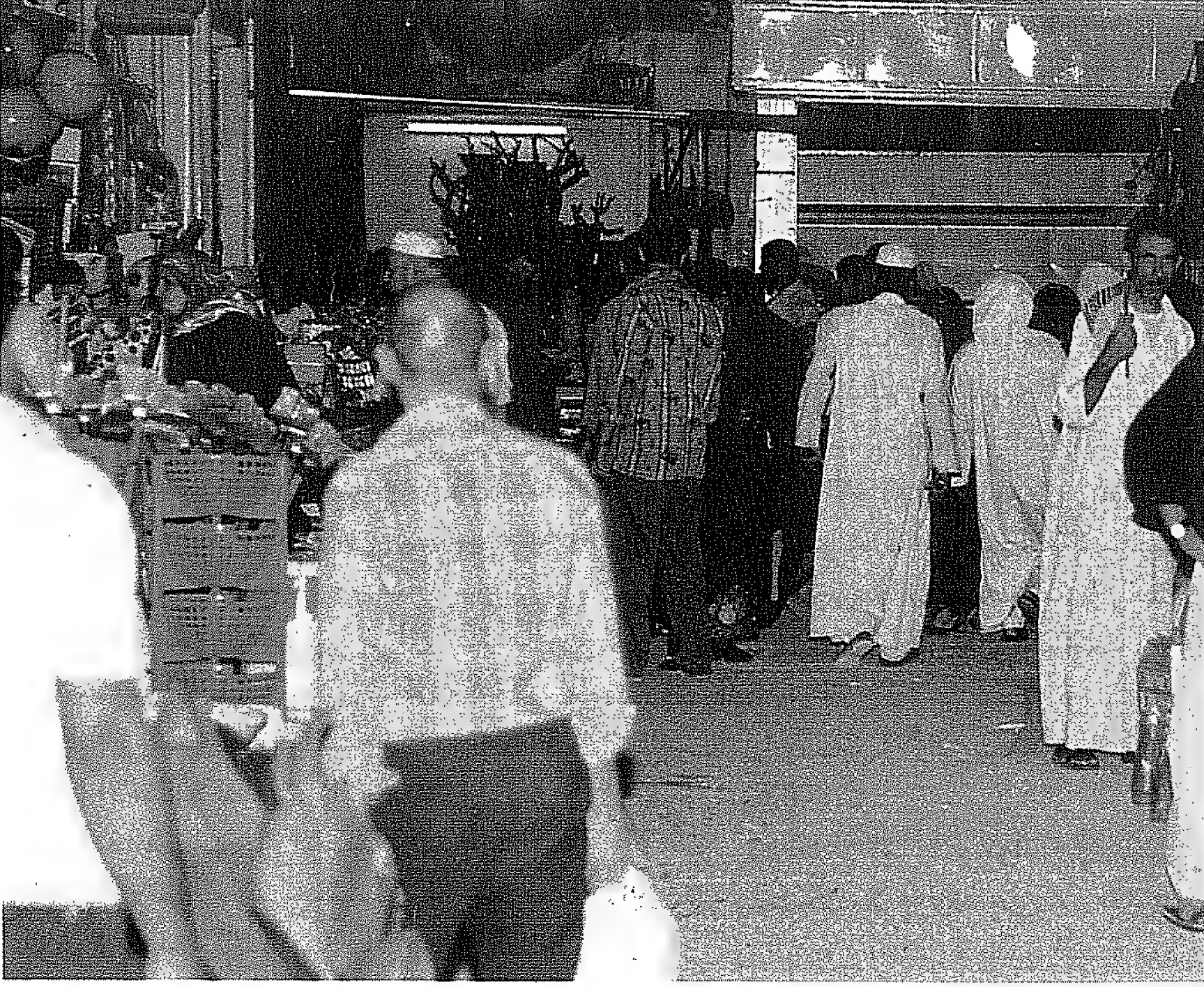
ثم يستطرد المؤلف قائلاً: وهنا يبرز سؤال مهم، لهذا المدلول الاقتصادي موجود في الدراسات الاسلامية؟، ويجب على هذا السؤال قائلاً: إنه مضمون المدلول الاقتصادي للاستهلاك أشار إليه جمع من علمائنا رحمهم الله، ومنهم العز بن عبد السلام حيث يقول: «الاستهلاك هو إتلاف لإصلاح الاجساد وحفظ الارواح كإتلاف الطعام والشراب والدواء» والباحثين في الاقتصاد الاسلامي يكادون يتفقون على تعريف موحد للاستهلاك هو: «التناول الإنساني المباشر للسلع والخدمات، لاشباع رغبات الانسان وحاجاته» بحيث تستنفد منافع السلع والخدمات باستخدامها في إشباع الحاجات الانسانية.

وعن أهمية الاستهلاك في الاسلام يقول المؤلف: تبرز أهمية الاستهلاك في الاسلام في النقاط التالية:

١- الاستهلاك تعود فطري: ينظر الاسلام للاستهلاك على أنه أمر فطري للانسان، ومن ثم فهو ضروري له، وكل ما كان كذلك فلا يمنع منه الاسلام، بل يقف منه موقف الحث والترغيب ذلك لأن بقاء الانسان واستمرارية نوعه ليعمر الأرض ويكون خليفة فيها ويعبد الله تعالى لا يتأتى إلا بالاستهلاك.

٢- الاستهلاك عبادة وطاعة من الطاعات:

الاسلام يراعي الجسد والروح في تحديد الطيبات والخبائث



فكيف إذا وجد عنده قدرة وفي جواره فقير أو مسكين هل يتجاهله؟ ومن هنا ننتهي إلى القول بأن الافتراض الصحيح مع الاعتدال. أي أن كل فرد يراعي مع مصلحته الذاتية منفعة الآخرين.

الرشد الاقتصادي

وعن مفهوم الرشد الاقتصادي والانسان الاقتصادي تحدث المؤلف في القسم الثالث من كتابه، وتحت عنوان مفهوم الرشد الاقتصادي في الفكر الوضعي يقول: يسبغ الفكر الوصفي وصف الرشد (العقلانية) على سلوك المستهلك إذا استطاع أن يصل بإنفاق دخله المحدود وفق أسلوب عقلاني إلى أقصى منفعة ممكنة بصرف النظر عن مضمون المنفعة وحققها وعن آثارها وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وعن الوسائل والسبل التي يسلكها الأفراد للوصول إلى هذه المنفعة فيكفي الفرد ليكتسب سلوكه صفة الرشد في مجال الاستهلاك أن يستهدف أقصى منفعة بأسلوب متعقل قائم على الموازنة والمفاضلة وهذا المعنى للرشد مشتق عن مفهوم كل من النجاح والمنفعة والبعد الزمني لسلوك المستهلك في الفكر الوضعي، حيث إن هذه المفاهيم تجعل فلاح الشخص يتحقق

الذين تتعذر تلبية حاجاتهم الأساسية إلى جانب اهتمامهم بمصالح المجتمع ككل، مثل اهتمامهم بالبيئة والمحافظة على الموارد النادرة ومستوى الاستخدام وتوازن المدفوعات وتكوين رأس المال... الخ.

وعند الترجيح بين الافتراضين يوضح المؤلف: ان الافتراض الثاني هو الراجح والصواب، ذلك أن الانسان فطر على مراعاة مصلحة غيره وبخاصة أفراد عائلته وقد أوضح ذلك الاقتصاد الجزئي في دراساته، كما أن افتراض الفردية لا يؤيده تاريخ البشرية فمنذ بدأ الانسان يعيش حياته كان لابد من التعاون، يبدأ بنفسه ثم ينتقل بعد ذلك إلى غيره كأسرته وأصدقائه وجيرانه. إن السلوك الأمثل ان يتطلع الفرد في كل أنشطته إلى ارضاء الله في كل سلوكياته،

الاستهلاك في الاسلام
عبادة و طاعة و وسيلة
لها غاية

نجد التعريف التالي: (المستهلك هو الشخص الذي يستعمل أو يستهلك البضاعة أو الخدمات لمنفعته وفائدته الخاصة تميزا له عن الذي يتاجر بها أو يوزعها أو ينتجها). ومما سبق فإن مفهوم المستهلك يمكن أن يتحدد بالتعريف التالي (هو الشخص الذي يسعى للحصول على الدخل بغية إنفاقه لإشباع حاجاته من السلع والخدمات): ثم إن المستهلك في النظرية الاقتصادية الغربية ليحقق أقصى منفعة لنفسه من وراء انفاق دخله المحدود، والأصل في هذا هو التصور الاستقلالي أو الأناني للشخصية الفردية في الغرب، والاسلام لا يقر بهذا التصور حيث إن المستهلك (الفرد) المسلم جزء من جماعة المسلمين لا يتجزأ عنهم وتبدأ صلة الفرد بالجماعة أولا عن طريق الأسرة وثانيا عن طريق الجيران (الحي أو القرية) وثالثا عن طريق الوطن بمفهومه الاسلامي الواسع وليس بالمفهوم الجغرافي أو السياسي ومن هنا فإنه - وبصفة عامة - يختلف مفهوم المستهلك في الاقتصاد الاسلامي عنه في الاقتصاد الوضعي.

وعن هدف المستهلك يتساءل المؤلف: هل هدف المستهلك هو الصالح العام أم الصالح الخاص؟ ويجب على ذلك بقوله: هناك افتراضان الأول يقول: (نستهلك للصالح الخاص أي للمنفعة الذاتية) وقد سلكه علم الاقتصاد الحديث بشكل عام وأضاف إلى ذلك مبدأ تعظيم المنفعة يقول أحد الباحثين (رغم أننا نستهلك سلعا وخدمات كثيرة إلا أننا نادرا ما فكرنا بأن نسأل أنفسنا، لماذا نستهلك بهذه الطريقة إننا نستهلك من أجل الحصول على بعض المنافع أو الاشباع) ويؤكد باحث آخر ذلك بقوله: (يهدف المستهلك في النظرية الاقتصادية الغربية إلى تعظيم منفعته الاستهلاكية من السلع والخدمات دون مراعاة لمنفعة غيره من أفراد المجتمع).

والافتراض الثاني يقول: (نستهلك للصالح العام إلى جانب الصالح الخاص) يقول أحد الباحثين: إن الاقتصاديين والاجتماعيين: (ينادون بإعطاء أهمية أكثر للمسئولية الاجتماعية للمستهلك مع مراعاة مصلحة المجتمع المحيط) إن المستهلكين إلى جانب رغبتهم الملحة في تلبية حاجاتهم (الاساسية وغير الاساسية) يهتمون أيضا بالآخرين من أفراد المجتمع وبخاصة أولئك



بالحصول على أعلى مستوى من الحياة المادية ليلبغ أقصى إشباع لحاجاته وشهواته في بعد زمني محدود وهي الحياة الدنيا. ويستطرد المؤلف قائلًا: إن هذا التحليل لمفهوم الرشd في الفكر الوضعي منتقد، حيث إنه يقصر الرشd على أسلوب وطريقة وصول الإنسان إلى تعظيم منفعه الفردية غير آخذ في الاعتبار طبيعة هذه المنفعة وأثارها على مصلحة المجتمع والفرد الحقيقية، ولا طبيعة الوسائل التي يسلكها لتحقيق هذه المنفعة.

مفهوم الرشd في الفكر الإسلامي

وعن مفهوم الرشd في الفكر الإسلامي يقول المؤلف: إذا كان الفكر الإسلامي يتفق مع الفكر الوضعي في إقرار المبدأ الاقتصادي أو أسلوب طريقة السلوك، أي يوصي المسلم بسلوك طريقة المفاضلة والموازنة الدقيقة للوصول إلى أقصى منفعة إذ إن المنافع مقصودة عادة وعرفا للعقلاء إلا أنه لا يقصر رشd السلوك على الطبيعة المادية للسلع ودرجة إشباعها، بل يمتد بها إلى كل من طبيعة الوسيلة والمنفعة التي يسعى المستهلك لتحقيقها والهدف المتوخى من الاستهلاك لتلك المنافع فيدخلها في مقومات الرشd، فاستهداف أقصى منفعة أو إشباع الحاجات وفق أسلوب عقلاني متزن لا يكفي لتحقيق الرشd، إذا كانت المنفعة الذاتية نفسها للفرد أو الوسيلة التي يتخذها للوصول إليها متناقضة مع مصلحته الحقيقية أو مصلحة الجماعة التي يعيش فيها.

مفهوم الطيبات والرزق

وفي القسم الأخير من كتابه تناول المؤلف مفهوم الطيبات والرزق حيث يقول في تعريف الطيبات: نستطيع القول إن الطيبات هي: ما يجوز للمسلم الانتفاع به شرعا وأما ما لا يجوز الانتفاع به إلا في حال الضرورة فهي الخبائث وعندئذ تقدر الضرورة بقدرها دون تعد، كما أن المواد التي لا تنتج مثل هذا التحسين المادي والأخلاقي والروحي أو تسيء إلى أي من هذه الجوانب لا تعتبر مواد استهلاكية، أي أنها ليست بطيبات بل هي من الخبائث وعندئذ يجب طردها من السوق، إن هذا المفهوم للطيبات - المواد الاستهلاكية -

بصرف النظر عن النتائج الصحية والنفسية والاجتماعية، فإن الإسلام في تحديده للطيب والخبث يراعي الجسد والروح معا. وعن تعريف الرزق يقول المؤلف: الرزق يطلق على كل ما يحصل به سد الحاجة في الحياة من الأطعمة والأنعام والحيوان والشجر والثمر والثياب وما يقتني به ذلك من النقادين، وما نعرفه اقتصاديا باسم (الدخل) يطلق عليه (الرزق) في التعابير القرآنية، إذ الدخل بعض الرزق والدخل الحقيقي يتكون من السلع والخدمات والله تعالى هو الذي يرزق، فالسلع والخدمات التي في أيدي الناس ليست من خلقهم وإنما من خلق الله تعالى يقول ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ [البقرة/ ٢١٦].

الخاتمة

وفي خاتمة كتابه يقول المؤلف: إن الاعتدال هو جوهر الإسلام في الأنشطة البشرية، فالإسلام ينهى عن التقتير كما ينهى عن الإسراف وعن الاستهلاك حبا في الظهور. وانسجاما مع هذا الأسلوب الشامل الرشيد وضع الإسلام قيودا نوعية وكمية على الاستهلاك ويتعين لذلك أن يكون الإنفاق الاستهلاكي لائقا بالشخص المسلم الواعي أخلاقيا والمتواضع قلبيا، إن نمط الإنفاق السليم والمتفق مع الآداب الإسلامية هو ذلك الذي يحكي البساطة والتواضع ولا يعني ذلك عزوف المسلمين عن الاستفادة من دخلهم، أو من الموارد التي امتن الله بها عليهم لسد حاجاتهم كلها، أو عن تزويد أنفسهم بأسباب الراحة الضرورية. ■

يؤدي إلى اعتبارات اقتصادية مهمة سواء في تعريف المنفعة أو في تكون السعر في السوق، فالخبائث المحرمة لا تصلح أن توجد في السوق الإسلامية وفي الوقت نفسه لا سعر لها، كما أنها لا تدخل في المجال الذي يسمح بملكيتها، لأنها ليست مالا متقوما في نظر الشريعة الإسلامية، ولا ضمان على متلفها، وهذا بخلاف الطيبات التي يصلح وجودها في السوق الإسلامية الذي يعطيها سعرا ويدخلها في نطاق الملكية ويصونها ويوجب الضمان على متلفها.

ويوضح المؤلف أن تحديد المنافع لابد أن يرتبط ابتداء وانتهاء بالحلال والحرام لأن الله وحده هو القادر على تحديد منافع ما خلق من سلع لمن خلق من الناس، قال سبحانه: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾ [البقرة/ ٢١٦]، وإذا كان الاقتصاد الوضعي يعتبر اللذة هي الغاية القصوى ويستبعد القيم والأخلاق من ميدان الدراسة وإذا كان لا يفرق بين الخبيث والطيب من الرزق ولا يسترشد إلا بالرغبة الحسية

المستهلك المسلم
يراعي مصلحة الآخرين إلى
جانب مصلحته
الدائرية

نهاية أورشليم

أدب
إسلامي

اليهودي هزأة بين رجال الأمم؟ آه ما أتعسهم!!).

وفي تناول الكاتب لتفاصيل روايته أن يقسمها إلى لوحات فنية متحركة، كل لوحة تمثل جانباً من حياة (أورشليم) الزاخرة بالصراعات والأحداث. وهو يرسم بريشة فنان قدير شخصياته بدقة وبراعة، ويتابع تطورها الدرامي لتتناسب مع الأحداث السريعة الدامية التي عاشتها أورشليم في تلك الفترة. كل هذا من خلال عديد من الشخصيات الأساسية تقوم بجانبها شخصيات ثانوية تؤدي دورها المرسوم في البناء الفني للرواية. وبطل الرواية «بنيامين» ذلك الشاب المتردد بين الالتزام بالشرعية والانغماس في حياة اللذة والترف ويغذي الجانب الأول فيه - وهو الراجح - بعض رفقاءه من الشبان المثقفين الذين حملوا همّ وطنهم ودينهم. وأخذوا يتحاورون في اجتماعات شبه دورية ويتساءلون عن كيفية الخلاص من نير المستعمر الروماني الجاثم على صدورهم، يرفع النسر الروماني على مدينتهم المقدسة. هؤلاء الشباب - حيارى - باحثون عن الحقيقة، وبالطبع فقد اختلفت اتجاهاتهم، فبعضهم سلك طريق الثورة والعمل السري المسلح والصدام مع السلطة، ويمثل هذا الاتجاه في الرواية «ديماس» الذي يؤمن بفكرة «الثورة والانقلاب» ويناقش فكرته دائماً في حدة: «نعم نختار طريق الثورة، لأن الثورة هي التي ستجتمع عليها قلوب الشعوب، وهي التي ستوحدهم ضد الطغاة، إن أي عمل يقلق الأعداء ويشعرهم بعدم الأمان يرفع من شجاعة الشعب ويملاً قلبه بالأمل في التحرر والنهوض ليتخلص من كل أعدائه، إن الشر لا يبد أن يقابل بالشر..»).

ولكن، ماذا تفعل ثورة الشباب مع قوة حاكمة عاتية، وشعب غافل لاه، وبعضهم رأى الخلاص يتمثل في التبشير والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بتوجيهات من النبي يحيى (يوحنا المعمدان) والمسيح عيسى ابن مريم. والبعض الآخر وقف موقف المشاهد يتربص بالأحداث، وما تتمخض

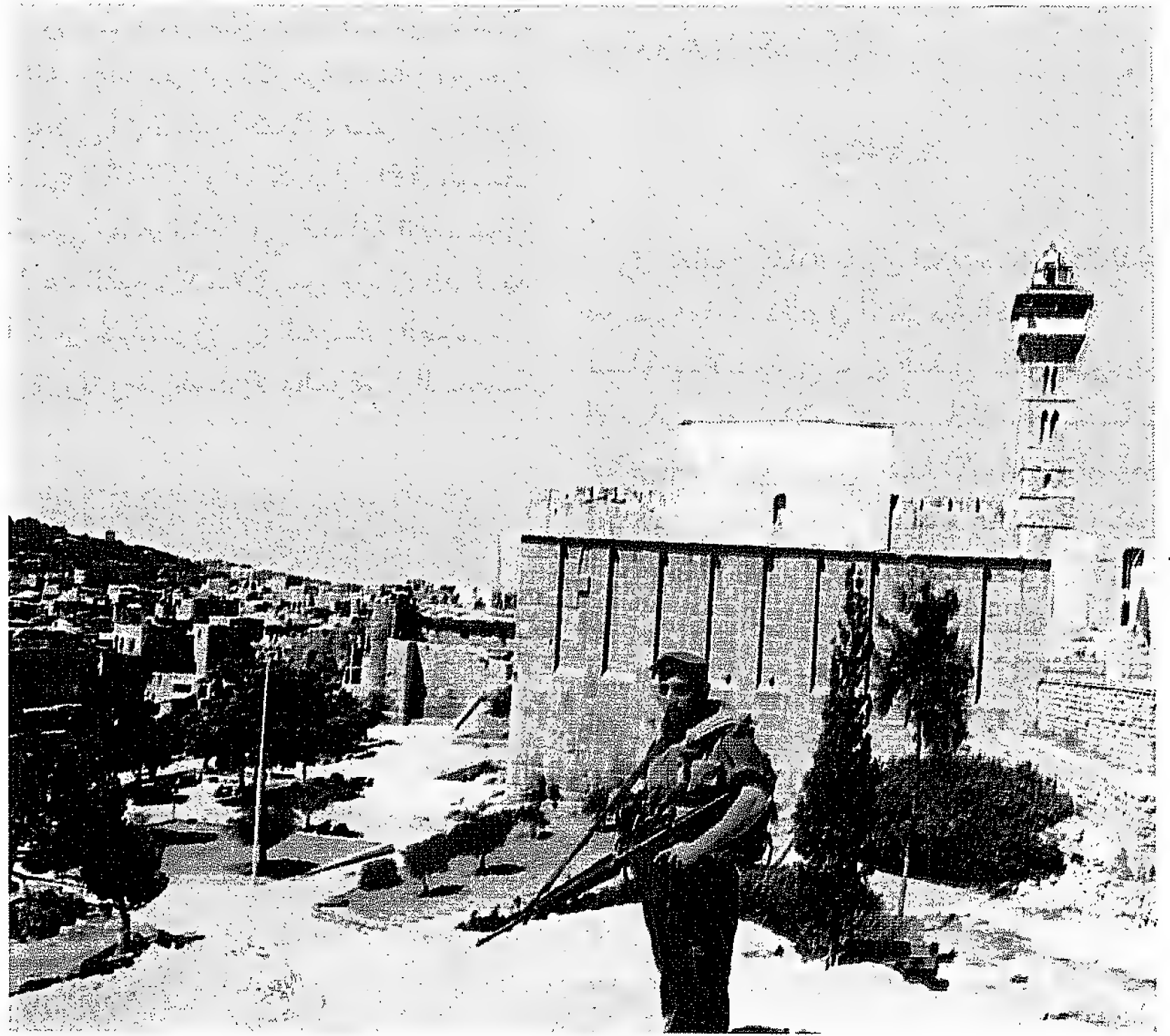
الفكرة التي تبناها الكاتب، وعاشها في روايته، هي تشابه الأمم في بناء الحضارات (١)، تلك الفكرة التي جعلت الكاتب يربط بين حياة الأمة الإسلامية في صراعها الطويل إلى أن خرجت عن المنهج الإلهي مما أدى إلى ضعفها وتخلفها وانحطاطها. ربط الكاتب بين هذا وحياة بني إسرائيل بعد انحرافهم عن المنهج ذاته، وعبادتهم المادة، وانسلاخهم عن تعاليم السماء.

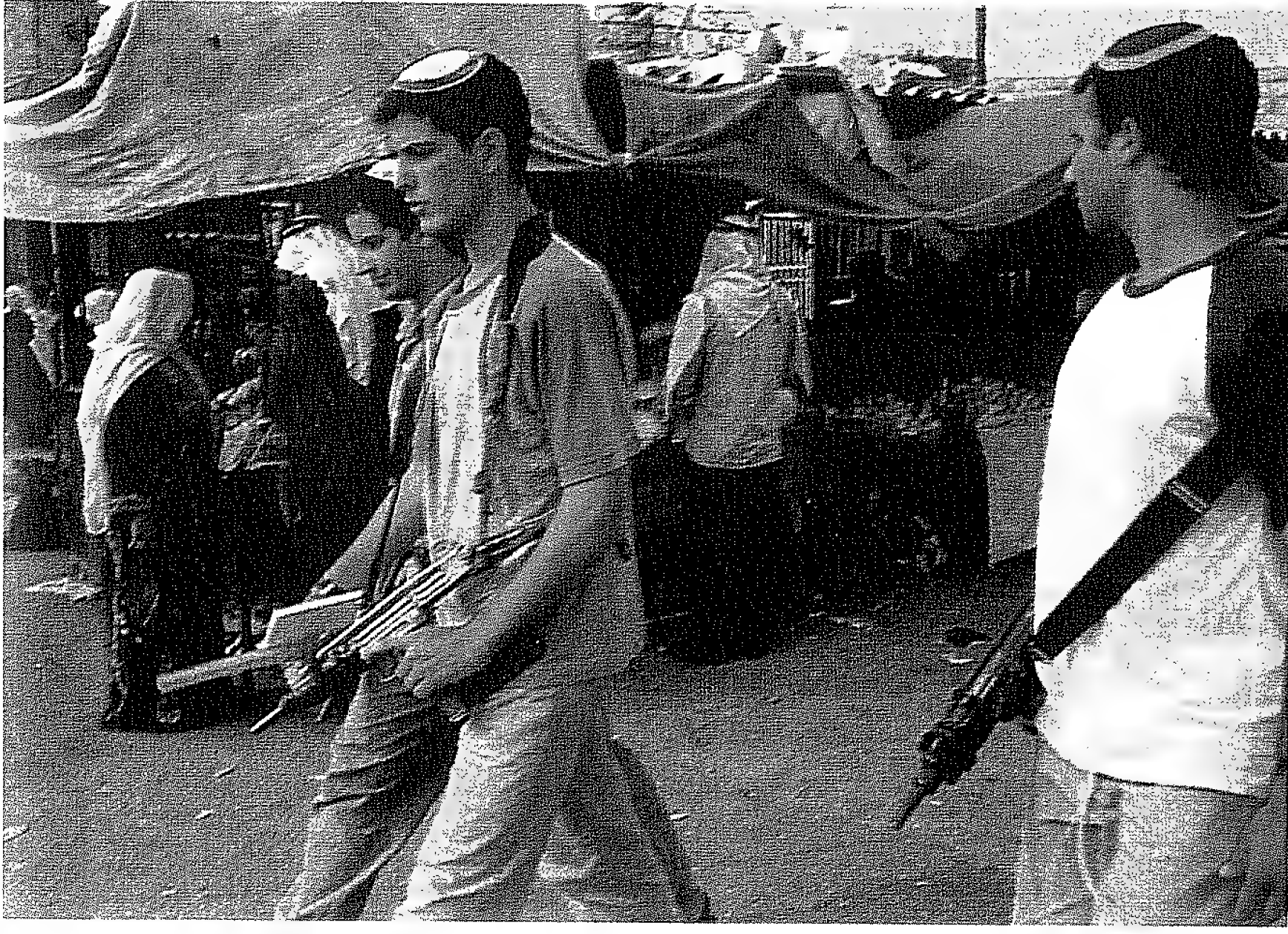
إنه يرى أن الأمة الإسلامية تشابه كل الشبه بني إسرائيل، يقول الكاتب: (إن تاريخ بني إسرائيل وما حل بهم من كوارث، وتآلب الأمم عليهم، وفسادهم وبعدهم عن الشريعة، وتوبتهم وحركات الإصلاح عندهم، كل ذلك يشبه إلى حد كبير ما حل بالأمة الإسلامية) (٢).

ولذا فهو يتحسر على ما آل إليه وضع أمته الإسلامية كما تحسر «بنيامين» بطل روايته، وهو يخاطب أورشليم: (لماذا يا أورشليم يقتل شعبك الغباء والفقر؟ لماذا أصبح

رواية «نهاية أورشليم» من الأدب الإسلامي الرفيع، رغم أن زمانها سابق للإسلام بفترة طويلة، فهي تروي ملحمة مدينة أورشليم القدس، أثناء حكم الرومان لها في فترة ما قبل المسيحية إلى ما بعدها حتى عصر الشتات وانفصال المسيحية عن اليهودية.

بقلم: عبدالرحمن عبدالواحد





عنه من جديد. هذا الشباب الحائر ينظر إلى رجال الهيكل (السنةدين) وحراس الشريعة فيجدهم مشغولين دائماً بجمع الأموال والعشور، والاحتياال على الشريعة، ومداينة الحكام. وهم غالباً ما يبررون سلوكهم الشائن ومواقفهم الدنيئة بأنها مشيئة الرب!! وأن الأنبياء فعلوا مثلما يفعلون، واحتالوا أيضاً لأنفسهم: (لقد أنكر أبونا إبراهيم أمام الملك أن سارة زوجته، وقال إنها أخته حتى لا يقتله الملك.. ألم يحدث ذلك؟.. هذه هي الحكمة والتصرف الرشيد، فدعك من أولئك الحمقى).

بل لقد وقف الكهنة بالمرصاد أمام الأنبياء والمصلحين يفندون دعوتهم، ويهدرون دماءهم حرصاً على مصالحهم، محاولين إقناع الناس بأنها مصلحة الوطن والشعب ومستقبل الأبناء!.

وهكذا تدور أحداث الرواية في صراعات نفسية واجتماعية وسياسية ودينية، وتكشف لنا في مواضع عديدة عن نفسية اليهود وعقدتهم التي ورثوها أبناؤهم من اضطهاد الأمم لهم، وحلمهم بالمسيح الملك الذي ينصرهم على العالمين، وأقوالهم النرجسية الفاضحة: (من لا يكون يهودياً فإنه لا يستحق إلا غضب الرب ومقتله، وهو أشبه ما يكون بالحيوان!!).

ولقد استطاع الكاتب لاطلاعه الواسع باليهودية والمسيحية من جهة، ولبراعته في الفن الروائي من جهة أخرى، أن يصوغ روايته بأسلوب أدبي فائق، وأن يناقش القضايا الكبرى بهدوء وإقناع، فقد طرح قضية البشارة التي جاءت على لسان المسيح وتداولها بعده تلاميذه، بأن نبياً يأتي من بعده من نسل إبراهيم الخليل، أشار إليه المسيح باسم (المعزي)، ووصفه بصفات محددة. يؤكد لها المسيح عليه السلام في مواضع عديدة من الإنجيل: «لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع من هذه الأمة، ويعطى لأمة أخرى تحفظ ثماره». وقال: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد..» وقال أيضاً: (وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني... لكن أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، إن لم أنطلق فلن يأتاكم المعزي.. ومتى جاء ذلك يبيك العالم..).

لقد حلل إيليا تلميذ المسيح كلام معلمه بأن

المعزي هو نبي آخر الزمان ويكون من أمة أخرى غير بني إسرائيل.

ونحن بدورنا نتساءل: من يكون المعزي هذا، إن لم يكن محمداً صلى الله عليه وسلم؟!

ولعل من أروع لوحات الرواية تلك التي تناولت شخصية «زوبولون الأبرص» الذي في حقيقته يرمز إلى إحدى القضايا الكبرى في حياة البشر طراً، وهي قضية القضاء والقدر. لقد غاص الكاتب في أعماق تلك الشخصية وسبر أغوارها، وأضفى عليها ظلالاً من معاناة البشر في رحلة الحياة، فزبولون - ذلك الإنسان الذي أصيب بمرض البرص مما جعل الناس تنفر منه وتلعنه - شعر في نفسه بوحشة شديدة وأخذ يعاني من آلام اليأس والفقر والمرض. وخيل إليه أنه وحده المبتي، وأنه محور الكون في عالم المصائب حتى وصل به الظن بأنه مضطهد، وأن يد القدر تتعقبه، لأنها تحبه بجنون، فحرمته من كل

شيء!! ثم حاول أن يتخذ محبوباً له، فاقتنى تمثالاً جميلاً أصبح لديه مصدر الحب والحنان، يشبع به رغبته، وخواء نفسه، ولكن هيهات، فالقدر له بالمرصاد. يعود ذات يوم بعد معاناة مع الحياة والناس ليكتشف سرقة معبوده، فيثور ثورة عارمة، ويكفر بعدها بكل شيء، ليصل إلى قمة المأساة، فيرفع رأسه إلى السماء، ويهذي قائلاً: أنت.. أنت يا إله إسرائيل.. أنت فعلت هذا.. أنت غضوب حاقد.. أنت الذي حرمتني من كل شيء، ثم يصاب بحالة هستيرية ويظل سادراً في غيه وهذيانه، ويصبح ملهة للشباب الساخر، ولنرى بعد ذلك.. ماذا فعل الإيمان بزوبولون بعد شفائه على يد المسيح وسيره في ركبه. لقد استحال إلى إنسان وديع مسالم، هدأت نفسه بالإيمان، وأصبح ينطق بالحكمة، حينما سأله بنيامين عن حاله، رد قائلاً: (دعك من البرص.. إن ما أشعر به من سلام هو أهم من شفاء الجسد!).

وبعد، فإن الرواية تعدّ - بحق - درة في أدبنا الإسلامي المعاصر ■

الهوامش

١- انظر للمؤلف الكتاب القيم: الأمة العربية إلى أين؟ هل خرج العرب من التاريخ؟ وهو يصرح بأنه متأثر بأستاذه مالك بن نبي ونظريته في بناء الحضارات.

٢- رسائل من السجن.. للمؤلف.

قدّم الكاتب
روايته إلى لوحات
فنية متحركة كل
لوحة تمثّل جانباً
من حياة أورشليم

المسابقة الأدبية الرابعة



دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الثقافة الإسلامية

المجال الأول : البحث

الموضوعات:

- ١- معنى الثقافة الإسلامية / مفهومها / أسسها وخطوطها / مستوياتها / أهدافها.
- ٢- الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية (مقارنة) دور الثقافة الإسلامية في الحضارة الإنسانية.
- ٣- كيف تبني الشعوب (أوطانها) بالثقافة؟
- ٤- فقه أولويات (المتقف المسلم) في مواجهة متغيرات العصر.
- ٥- الأسرة كمحضر (ثقافي)
- ٦- التنقيف الذاتي.

شروط مسابقة البحث:

- ١- ان يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.
- ٢- ان يكون البحث موثقاً بالمراجع العلمية ومستوفياً لشروط البحث العلمي.
- ٣- ألا يقل البحث عن (٢٠) صفحة فلسكاب من الحجم الطبيعي وألا يزيد عن (٣٠) صفحة.

المجال الثاني: الشعر

موضوع المسابقة:

(مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها)

شروط مسابقة الشعر:

- ١- يشترط ان تكون القصيدة من إبداع المشارك وإنتاجه.
- ٢- أن تكون القصيدة موزونة ومقفاة (من الشعر العمودي)
- ٣- أن تكتب القصيدة باللغة العربية الفصحى ولا تقبل إذا كانت بالعامية.
- ٤- أن تكون القصيدة جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والإملائية.
- ٥- أن يتقدم المشارك بقصيدة واحدة فقط.
- ٦- ألا تقل القصيدة عن (عشرة أبيات).

المجال الثالث: القصة القصيرة

موضوع المسابقة:

التفوق - المثابرة - الابداع: (هذه الكلمات تمثل معاني النجاح للإنسان في حياته فيعمر الأرض بالخير، ويجني نصيب الدنيا وثواب الآخرة).

البحث والشعر والقصة القصيرة

شروط مسابقة القصة القصيرة:

- ١- أن تلتزم القصة بالصياغة الفنية وتخلو من الأخطاء النحوية والإملائية.
- ٢- أن تبرز في القصة عناصرها الإسلامية من حيث السرد الفني وظهور الشخصيات ونمو الحدث أو العقد المتوالية التي تكون محصلة نمو الحدث وظهور عنصر التشويق والنهاية المرتقبة المؤثرة.
- ٣- أن يتقدم المتسابق بقصة واحدة فقط.
- ٤- ألا تزيد القصة عن خمس صفحات فلكسكاب من الحجم الطبيعي.

نوع المسابقة	الجائزة الأولى	الجائزة الثانية	الجائزة الثالثة
البحث	٤٠٠ د.ك	٣٥٠ د.ك	٣٠٠ د.ك
الشعر	٤٠٠ د.ك	٣٥٠ د.ك	٣٠٠ د.ك
القصة	٤٠٠ د.ك	٣٥٠ د.ك	٣٠٠ د.ك

نوع المسابقة	الجائزة الرابعة	الجائزة الخامسة	الجائزة من ٦ - ١٠
البحث	٢٥٠ د.ك	٢٠٠ د.ك	١٠٠ د.ك
الشعر	٢٥٠ د.ك	٢٠٠ د.ك	١٠٠ د.ك
القصة	٢٥٠ د.ك	٢٠٠ د.ك	١٠٠ د.ك

شروط المسابقة

- ١- كتابه بيانات المتسابق: «الاسم، الرقم المدني، العمر، العنوان، الهاتف»
- ٢- ألا يقل عمر المشارك عن ١٥ سنة.
- ٣- ألا يكون البحث أو الشعر أو القصة القصيرة قد نشر أو قدم لأي جهة أخرى.
- ٤- تقدم المشاركات من صورتين وأصل.
- ٥- يجب مراعاة الأمانة العلمية، وعدم انتحال المشاركة من جهة أخرى.
- ٦- أن يكون المتسابق من المقيمين بالكويت.
- ٧- أن تكون المشاركات مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح مع ترقيم كل صفحة.
- ٨- لا يحق للمتسابق الاشتراك في أكثر من موضوع في المجال الواحد.
- ٩- يمكن للمتسابق المشاركة في أحد أو جميع المجالات المذكورة في المسابقة.
- ١٠- آخر موعد لتسليم المشاركات الأدبية يوم الأربعاء ١٠/١٠/١٩٩٦ م، وتسلم باليد في مبنى مجمع الوزارات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الدور الأول - إدارة الثقافة الإسلامية - قسم النشر والتوزيع والمنتدى.
- ١١- سيعلم عن أسماء (الفائزين الأوائل) ومكان وموعد حفل تسليم الجوائز في حينه في وسائل الاعلام.

حلم السنين

قصة
العدد

بقلم: محمد محمود عبدالوارث

هذا الرجل الشرس لتعيش معي عيشة هائلة هادئة تشملني بعطفها ومن ثم أعوضها حرمان الماضي. فالتحقت في كلية الحقوق..

مضت سنوات بين الوظيفة والدراسة وخلال تلك السنوات كنت أتبادل الرسائل مع أمي وفي كل رسالة كانت تطل صورتها بين السطور فأعيش لحظات مع طيفها بل كانت حافزا قويا للتفكير في أن يضمنا مسكن واحد بعيدا عن هذا الزوج وعلى الرغم من ذلك لم أكن أستطيع أن أقدم على تنفيذ هذه الفكرة إذا لم يكن في مقدوري أن أدخر المبلغ المناسب لأنني مازلت موظفا بسيطا وأمامي سنوات طوال لتستقر حالتي المادية وأصبح في وضع يسمح لي بأن أضم أمي لتعيش معي.

وكانت عناية الله تعالى وتوفيقه يلازماني في دراستي الجامعية فنلت (لسانس الحقوق) بتفوق ونلت أيضا إعجاب رؤسائي في العمل ونقلت لوظيفة أعلى وبفضل من الله حققت لنفسي المستقبل الذي كنت أتمناه.

وكانت فكرة رجوعي إلى مدينتي لمقابلة زوج أمي حافزا قويا، وشعرت في داخلي بكل النشوة لقد كنت أنتظر هذا الموقف منذ سنين طويلة سافرت إلى مدينتي. قررت ألا أعود منها إلا بصحبة أمي... ووصلت البيت طرقت الباب استقبلني أخي ابنه الذي كان سببا لشقائي. وصافحني مصافحة أحسست بيني وبين نفسي أنها خالية من الحب رأيت أمي.... اندفعت إليها في لهفة ارتيمت في أحضانها وامتزجت دموعنا وراحت تربت على كتفي وتمسح شعري ودموعي ثم انحنيت أقبل يدها وجلست إليها بعد أن غادر أخي الغرفة وشعرت أن زوجها لم يكن موجودا في البيت وعرفت فيما بعد أنه مسافر. وشرحت لها ظروفي وما حل بي من قسوة المعيشة وما وصلت إليه من مستوى طيب وعرضت عليها السفر معي، وترك ذلك الوحش الذي لا يمت إلى الإنسانية بصلة فحدقت بي صامتة ثم خففت رأسها ونظرت إلى الأرض وأحسست بقلبي يسرع الضربات وأنا أتابع عينيها ترتفع ببطء شديد وقمها يحاول أن يتفوه بشيء وجاء صوتها هامسا وهي تغالب دموعها. ابني الغالي لقد أصبحت رجلا الآن. ليكتب لك الله السعادة التي حرمت منها. أما أنا فهذا قدرتي ونصيبني اذهب مصحوبا بدعوات مني وأنا سأعيش قدرتي لم أهرب منه فهذا قضاء الله وحكمه... كنت أصغي إليها في شيء من الوجود وهي تنطق بهذه الكلمات وكأنني لا أصدق أن هذا القول موجه إلي وعقدت المفاجأة لساني بعد أن أحسست أن كل شيء انتهى وأن حلم السنين قد انقضى وانتهى...

لم أدر إلا وأنا واقف على سلم القطار منقبض الصدر مهموم النفس والدمع يغشي بصري....

لست أدري سبب كراهية زوج أمي لي، ربما تكون هذه الحادثة الصغيرة، هي نقطة البداية التي عشت في ظلها سنين مع ذكريات حزينة، إنني أذكرها وكأنها مرت علي بالأمس، الحادثة لازالت ماثلة في ذهني ولا يمكن أن تذهب في طي النسيان بدأت هذه الحادثة يوم عدت من المدرسة فوجدت أخي الصغير حيث كان يبلغ من العمر حين ذاك تسع سنوات تقريبا وقد أمسك بإحدى الكشاكيل الخاصة بي ونزع منها صفحات مكتوبة لدرس أجهدت نفسي في تلخيصه فأمسكت به وسأئلته ما الذي جعله يفعل ذلك؟ فما كان منه إلا أن قال لي ببلادة تغيظ: وأنت مالك.. بابا قال لي اعمل كدة لم أتمالك نفسي ولم أدر إلا ويدي قد ارتفعت على وجهه بصفحه قاسية عقابا له لتبجحه معي وعندما عاد زوج أمي من عمله وعلم من ابنه بما حدث بعد أن صور له ما فعلته به بصورة مبالغ فيها نهرني وأفهمني أن لا أدخل لي في شئون ابنه ولا حق لي في ضربه مهما ارتكب من أخطاء ومنذ ذلك الحين بدأت المتاعب وانقلب المنزل رأسا على عقب. إذ أصبح لا يطبق النظر إلي ويضيق ذرعا لإقامتي معه في منزله مما سبب لأمي مشاكل ومتاعب كثيرة وكانت أمي تتحمل ذلك وتتلقى منه أوامره ونواهييه وهي مطأطئة الرأس ذليلة النفس وكلما رأيت أمي ذات القلب الطيب وهي تتحمل هذا الرجل الحاد الطبع الذي له الأمر والنهي في البيت، دون مراجعة أو حساب من أجلي. أحس بأن قلبي يمزق وأتمنى لو أنني لم أكن موجودا في هذه الحياة وفي وحدتي كنت أحاول أن أعثر على خطأ ما يمكن أن يكون سببا في نقمة زوج أمي فلا أجد ذنبا سوى ضرب أخي.

ومرت الأيام.. وتلتها الشهور والسنون وثورة زوج أمي تزداد يوما بعد يوم حتى أحسست أنني مقيد في قفص من حديد. فكانت تصرفات ذلك الرجل معي ويعاملني كخادم ذليل فاقد الإرادة، كما أصبحت حياتي رهنا بالأمر والجزر والمشاورير التي ما كانت تحلو له إلا عندما أخلو لمذاكرة دروسي.

كنت أتحمل كل هذا على مضض من أجل أمي.. أمي الإنسانية الوحيدة في هذا البيت التي كانت ترثي لحالي دائما وتخفف عني أحزاني وتمسح بيدها دموعي. وظللت على هذه الحال حتى جاء اليوم الذي شعرت فيه لولادتي من جديد وأصبحت خارج القفص الحديدي وإنني بدأت أشم الهواء المنعش بعيدا عن هذا الجو الخانق أما ذلك اليوم فهو عندما حصلت على الشهادة الثانوية والتحقت بوظيفة بإحدى المصالح الحكومية وقررت أن أسنقل بنفسني وتركت لزوج أمي المدينة كلها لكسب عيشي بعيدا عنه وأكمل دراستي وكان طموحي أن أغدو بعد سنوات رجلا محترما وبعد ذلك أعود إلى مدينتي وأنتزع أمي المسكينة الطيبة من براثن

مخاطر مكسبات اللون والمواد الحافظة

علوم

العالم العربي يستخدمها ومن العلماء من يشدد حتى في استخدام الألوان الطبيعية، ولذلك ففي الدول الصناعية تتم مراجعة دقيقة لمواصفات مكسبات الطعم واللون ودراسة تأثيرها على الحيوان بصورة دورية ومراقبة الأسواق لاكتشاف أي تأثير ضار قد يضر بالمستهلك.

والمواد الحافظة كذلك في المأكولات إما مواد طبيعية مثل: ملح الطعام أو السكر أو التوابل وإما مواد صناعية مثل: حمض «البنزويك» وأملاحه، وحمض «البربيونيك» وأملاحه و«الكبريتوز» وأملاحه، ومن المعروف أن «بنزوات الصوديوم» تسبب الحساسية. وموانع التأكسد ضارة جدا بصحة الانسان وهي تستخدم لتأخير «التزنخ» الناشئ من أكسدة الدهون في المواد الغذائية.

ولقد ثبت أن بدائل السكر وهي التي لها طعم السكر ولكن ليس لها نفس الكم من السعرات الحرارية مثل (السكرين) ضارة جدا بالانسان وتسببت في إحداث السرطان في فئران التجارب.

ومما يزيد الضرر في كثير من الأطعمة استخدام المذيبات العضوية مثل: جلوتامات الصوديوم الأحادية وبروبيلين جليكول وكذلك الكحوليات والزيوت مثل: الكحول الايثيلي وزيت البرافين.

كما تحتوي معظم المواد المحفوظة والمعلبات واللحوم المصنعة مثل البسطرمة واللانшон والسجق والتونة والبلوبيف والسردين والهامبرجر وغيرها على مادتي Rodamine & Oramine وهما يسببان السرطان والصداع المزمن والحساسية وأمراض القولون والجهاز الهضمي مثل الانتفاخ والحموضة والغازات وكذلك مادة «حمض البترويك» الذي يمنع تخمر أو تعفن الأطعمة وهو ضار جدا بالجسم.

ولقد تقدمت تكنولوجيا تقدير نسبة الملوثات في أي مكان ولأي مادة في العالم عن طريق ما يعرف (الأدلة الحيوية) وهي تعتمد على دراسة ظاهرة حساسية بعض الكائنات الحية لبعض الملوثات حيث تستخدم بعض أنواع البكتريا أو الفطريات أو السرخسيات أو النباتات الأولية أو بعض النباتات الحساسة أو بعض الحيوانات في تقدير مستوى هذه الملوثات، وذلك دون اللجوء إلى تحليل العينات كيميائيا كما كان المتبع.

وفي دول العالم المتقدم أوقفوا تماما استخدام مثل هذه المواد بل ويجرم القانون كل من يستخدمها في منتجاته حتى ولو بنسب ضئيلة، والتي كان مسموحا بها في الماضي.

بل ويذهب بعض العلماء في تشدده حتى في استخدام الألوان الطبيعية بمنعها هي أيضا خشية أن يكون لها أثر ضار لا ندركه الآن وتثبت خطورته فيما بعد.

وكما ذكرنا أن مكسبات الطعم واللون تؤدي إلى ترسيبات وتراكبات في جسم الإنسان يكون ضحيتها الكبد ثم الكلى، ولذلك فإن هذا يفسر ارتفاع نسبة مرضى الفشل الكلوي في أيامنا هذه بصورة مخيفة، وكنا بالأمس لا نكاد نسمع عنه، وحرصا على سلامتنا وسلامة أطفالنا يجب أن ندع كل ما يربينا إلى مالا يربينا فنقبل على كل ما هو طبيعي مثل: الفاكهة والخضروات الطازجة، وأن ندقق النظر ونبتعد عن كل منتج غذائي يدخل فيه مواد ملونة أو حافظة... ونسأل الله أن يحفظنا من كل

سوء ■

تعدد الألوان في الطبيعة يدخل البهجة على النفوس ويشعرها بالجمال ويبعث على التفاؤل والمرح، كل هذا جائز في ملابس الأطفال أو لوحة معلقة على الجدار، أو في كتاب مدرسي، أو زهور منثورة هنا وهناك.

ولكن حذار أن تمتد هذه الألوان إلى طعامك أو طعام أطفالك فلا يجب أن تكون هذه الألوان وسيلة لجذب يد الأطفال واستدراجهم لتناول تلك المأكولات الملونة لما ثبت من ضررها البالغ على صحة الإنسان وبخاصة حديثي السن من الأطفال. وإذا علمنا أن معظم ما يتناوله أطفالنا في صورة معلبات أو حلوى تحتوي إلى جانب مكسبات اللون، مواد أخرى لا تقل خطورة وهي مكسبات الطعم والمواد الحافظة وكلها مواد صناعية غاية في الخطورة. والألوان المستخدمة في المأكولات تندرج تحت المواد السامة طويلة المدى أو التي تسبب أضرارا على فترات طويلة من الزمن أي تراكمية ويقع عبء التخلص منها على الكبد والكليتين وكذلك نواتج هدمها في الجسم.

ومكسبات اللون إما طبيعية مثل ثمار البرتقال والجزر والليمون والبنجر والمانجو والفراولة والعصفر وكذلك استحدثت أخيرا ألوان شتى من بتلات الأزهار، وهذا النوع ليس له تأثير على صحة الانسان، وإما صناعية: وهي المستخرجة من قطران الفحم وتسبب اضطرابات عصبية ونفسية لدى الكبار والصغار وتسبب كذلك وقف عمل الفيتامينات والأصلاح الضرورية للجسم، وتهدم الصفائح الدموية ولها تأثيرات تراكمية خطيرة تظهر على المدى البعيد مثل السرطان والفشل الكلوي والتسمم اذا استخدمت بنسب أكثر من المسموح بها دوليا وهي ١٪ للمكسبات الطبيعية وأقل من ١٪ في الصناعية.

وقد أوقفت أمريكا وأوروبا استخدام مثل هذه المواد في المأكولات ولا يزال

بقلم: د. أحمد عبد المنعم عربود

مكسبات اللون
والطعم ثبت ضررها
البالغ على صحة
الإنسان خصوصا
حديثي السن

(٦٠١)

المذهب المالكي

مؤسسه وأصوله وانتشاره وأهم مدارسه

ولا بد منه، فصرخوا بالعجز والإعواز، وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء، كل بمن اختصاص به من المقلدين.

وهؤلاء المجتهدون يؤدون فرضاً من فروض الكفاية باستنباطهم الأحكام من أدلتها وتبليغهم ما أفضى إليه اجتهادهم لسائر المكلفين بتطبيق تعاليم الإسلام وأحكام الدين.

والأدلة الشرعية التي هي مصادر الأحكام الفقهية خولت اختلاف المجتهدين بل حتمته، فالخلاف الفقهي - كما يقول ابن خلدون - (لا بد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب، وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف، وأيضاً فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت، وتتعارض في الأكثر أحكامها، فتحتمل إلى الترجيح، وهو مختلف أيضاً، فالأدلة من غير النصوص مختلفة فيها، وأيضاً فالوقائع المتجددة لا توفي بها النصوص، وما كان منها غير ظاهر في المنصوص فيحمل على منصوص لمشابهة بينهما، وهذه كلها إشارات للخلاف ضرورية الوقوع، ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم) (٤).

وقال الزركشي: (إن الله لم ينصب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة بل جعلها ظنية قصداً للتوسع على المكلفين لئلا ينحصر في مذهب واحد لقيام الدليل القاطع عليه) (٥).

وقد كان للأصوليين جهود في تقنين هذا الاختلاف الفقهي وتبريره وضبط أسبابه. وقد نوه كثير من الأعلام بهذا الاختلاف الذي وجد فيه المقلدون رحمة خرجت بهم من حرج الإنحصار في مذهب واحد، ومن هؤلاء الأعلام الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز الذي يقول: (ما أحب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنه لو كان قولاً لكان الناس في

وقد أثمرت هذه الحركة الاجتهادية في تأسيس مذاهب تشريعية لها أصولها ونظامها الدقيق في استنباط الأحكام الشرعية التي يطالب كل المكلفين من المسلمين بمراعاتها في كل شؤون حياتهم عبادة ومعاملة، وهي أحكام شاملة يطبقها كل مسؤول وكل ذي سلطان، وعمامة الناس، ليصطبغ تصرفهم بالصبغة الإسلامية.

ولما كان الاجتهاد يقتضي مستوى رفيعاً من المعرفة بالعلوم الدينية (١)، مما لا يتأتى لكل مكلف إدراكه تيسر بالتقليد الذي يتيح لكل مكلف غير مجتهد أن يتبع أحد الأئمة المجتهدين (٢) الذين تعددت مذاهبهم وانتشرت في الأصقاع الإسلامية.

وبعد أن تعايشت المذاهب فترة من الزمن لقي بعضها مناصرة أتباعه الذين عملوا على دعمها ونشرها، وانقرضت مذاهب أخرى لم تلق المناصرة المستمرة، وتشعبت المعارف المفضية إلى الإجتهد المطلق، فآل الأمر إلى انحصار التقليد في المذاهب الأربعة في عصر ابن خلدون الذي يقول:

(وقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة، ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه، لما كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم، ولما عاق عن الوصول إلى رتبة الاجتهاد، وما خشي منه إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق برأيه

المجتهدون
يؤدون فرضاً من
فروض الكفاية
باستنباطهم
الأحكام من أدلتها

فقه

كان لبذرة الاجتهاد التي عرفتها التربة الفكرية في العهد النبوي أطيب الثمار، فقد نبغ مجتهدون من طبقة الصحابة ثم من طبقة التابعين المنتشرين في الأمصار الإسلامية التي تضاعفت جهود فقهاء ومحدثيها على تغذية الحركة الاجتهادية القائمة على نصوص الوحي ومبادئه وعلى مقاصد الشريعة وأسرارها وعلى حذق العربية، وكان من دواعي ذلك الأحداث المستجدة التي تواجه المسلمين والأعراف الجارية في البلاد المفتوحة.

بقلم: أ.د. محمد أبو الأجفان

ضيق. وأنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ أحد بقول رجل منهم كان في سعة (٦).

فللاختلاف بين الفقهاء أثر في إثراء علم الفقه، وتنوع نظرياته وكثرة أحكامه، وله فضل في إظهار مراتب العلماء.

قال أبو بكر العربي: إن الله (وكل درك البيان إلى اجتهاد العلماء ليظهر فضل المعرفة في الدرجات الموعود بالرفع فيها) (٧).

وميز ابن العربي بين اختلافهم المشروع وبين تفرقهم المنهي عنه بقوله: (إن التفرق المنهي عنه، إنما هو المؤدي إلى الفتنة والتعصب وتشتيت الجماعة، فأما الاختلاف في الفروع فهو من محاسن الشريعة) (٨)، واستشهد على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد) (٩).

ثم إنه لا يجوز لمجتهد أن يعتقد أنه منفرد بالصواب وأن من خالفه واقع في الخطأ، وهذا ما سماه ابن العربي بـ (ترك التخطئة في الفروع والتبري فيها) وقال: ليمض كل أحد على اجتهاد فإن الكل بحبل الله معتصم وبديلته عامل) (١٠).

كان المجتهدون سائرين على هذا الهدى، يقدر كل منهم الآخر ولا يبادر إلى تخطئته، وقد ازدهر الاجتهاد المطلق على يد الأئمة المؤسسين للمذاهب منهم، والاجتهاد المقيد على أيدي المنتسبين الملتزمين بأصول أئمتهم، وهي أصول قد تشترك فيها عدة مذاهب، وقد تكون خاصة بمذهب ما.

والمذهب هو ما ذهب إليه إمام من الأئمة في الأحكام الاجتهادية استنتاجاً واستنباطاً، وأتباع المذهب من المقلدين ينبغي أن يعتمدوا فضل الإمام وترجيح مذهبه الذي اختاروا الانضمام إليه، وبتقليدهم إياه يقيمون على الحق، كما أثبت الإمام الغزالي (١١).

وممن أكد على ضرورة تعرف العامي المقلد على إمام مذهبه تبريراً لترجيحه دون غيره، القاضي أبو الفضل عياض السبتي (- ٥٤٤) حيث يقول: (حق على طالب العلم، ومريد تعرف الصواب والحق أن يعرف أولاهم (يعني الأئمة) بالتقليد ليتعمد على

مذهبه، ويسلك في التفقه سبيله) (١٢).

وبهذا يكون للمذهب قوة في نفس متبعه واطمئنان إليه، يقول الشيخ أبو العباس أحمد زروق البرنسي الفاسي (- ٨٩٩): (إن المذهب يكون أقوى في نفس مقلده، حتى يقلده في نفسه وفي حق غيره لراجحيته عنده) (١٣).

وهذه حدود المقلد: معرفة بإمامه تقضي إلى ترجيحه، وعمل بما جاء في مذهبه من الفروع، أما التعصب المقيت فهو مذموم ولا يجوز اقتحام مجاله، وأما التخطئة التي منعت على المجتهد إزاء المجتهد الآخر فهي أولى أن تمنع على المقلد الذي لم يبلغ رتبة الاجتهاد.

ونحن إذ نكتب عن أحد الأئمة نهدف إلى التعريف به وبمدرسته الفقهية وبأصحابه البارزين ممن ضربوا بسهم وافر في مجال الاجتهاد المقيّد، وممن أسهموا في إثراء المذهب بمصنفاتهم العلمية الكثيرة التي ساعدت على نشر المذهب. ونحن نؤمن أن جميع المدارس الفقهية أدى رجالاتها المسؤولية العلمية على أحسن الوجوه وبلغوا الأمانة محتسبين.

وما كان اختلافهم الفقهي إلا ضرورة حتمية فسحت المجال لعقولهم أن تتحرر من ربة التقليد وتؤدي أروع دور وتسهم في بناء حضارة زاهرة أعطت الجانب الروحي حظه والجانب المادي حظه فكانت أحكام العبادات منظمة لعلاقة المسلم بربه ملبية لأشواقه الروحية، وكانت أحكام المعاملات منظمة لعلاقته بغيره من الناس في محيط الأسرة وفي محيط المجتمع وكانت الأحكام السلطانية التي نظمت المجتمع وحمت الحقوق وسنت المنهج السليم

كان للأطوليين
جهود في تقليد
الاختلاف الفقهي
وتبريره وظيف
أسبابه

للحكومة الإسلامية وقتنت لعلاقتها برعاياها ولصلتها بغيرهم داخل أرضها وخارجها.

— يتبع في العدد القادم

الهوامش:

١- انظر حول شروط الاجتهاد: — الموافقات للشاطبي: ١٠٥/٤ وما بعدها.

— شرح تنقيح الفصول، بهامش التحقيق والتوضيح للشيخ جعيط:

٢/ ١٩٠ وما بعدها، ط النهضة، تونس. — نشر البنود للشنقيطي: ٣١٦/٢ ط المغرب.

— الفكر السامي للحجوي: ٢٥٠/٤.

٢- في هذا المعنى يقول ابن عبد البر النمري الأندلسي: (لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد العلماء... وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك — والله أعلم — لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحرير والقول في العلم). (جامع بيان العلم وفضله: ١١٥/٢).

٣- المقدمة لابن خلدون: ٤٤٨ ط دار الفكر

٤- المصدر نفسه: ٤٤٥ — ٤٤٦ ط دار الفكر.

٥- إرشاد الفحول، للشوكاني: ٢٧٣.

٦- الموافقات، للشاطبي: ١٢٥/٤ ط المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧- أحكام القرآن، لابن العربي: ١٨٣.

٨- المصدر نفسه: ٢٩٢.

٩- أخرجه مسلم.

١٠- أحكام القرآن: ٢٩١.

١١- نقلاً عن فتاوي البرزلي ٣/١ وجه - مخطوط دار الكتب تونس.

١٢- شرح ترتيب المدارك: ٦٧/١ ط المغرب.

١٣- شرح الرسالة الفقهية القيروانية لزروق ١/١٣ ط - مصر. هذا ويؤكد الإمام الشاطبي أن المكلف المقلد إنما ينقاد إلى الفقيه ويسعفتيه (من جهة ما هو عالم بالعلم الذي يجب الانقياد إليه لا من جهة كونه فلاناً) (الاعتصام: ٣٤٣/١).

الحفاظ على الأسرة

قضايا اجتماعية

وتهيئة البيت للزوج حتى إذ ما عاد بعد الكدح متعباً وجد منزله نظيفاً وطعامه جاهزاً وعليها أن تتقي الله في طاعة زوجها ثم تقوم بواجبها نحوه خير قام.

وهذا مما يدعوننا الى معرفة سر نجاح العلاقة الزوجية بين الزوجين وتكون بالأمور التالية:

أولاً: إن حسن الاختيار الذي لا بد منه بأن يختار الرجل المرأة الصالحة التي ستكون أما لأبنائه، ومديرة بيته ومشاركة له حتى نهاية طريق حياته وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاختيار للنكاح فقال: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» وكذلك الحال بالنسبة للمرأة عليها الموافقة بالزواج من صاحب الخلق الكريم فهو الذي يحفظها ويصونها وقد أوصى رسول الله أولياء الأمور أن من يتقدم للخطبة من الرجال للزواج ولا سيما إذا كان صاحب خلق ودين فعلياً أن لا تردد بأن نزوجها، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم: «إن جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه...» والسري في ذلك أن صاحب الخلق والدين رجلاً كان أو امرأة يراقب الله سبحانه وتعالى في شريك حياته، وعلى الرجل أن لا يظلمها فيما أن يعيش معها بمعروف أو يسرحها بإحسان.

ثانياً: لا بد أن يعرف الشاب والشابة بعد الزواج أنهما مقدمان على حياة جديدة سوف يتحمل كل منهما مسؤولية جديدة خلافاً لما كانا يعيشانه أثناء عزوبتهما في بيوت والديهما ومن هنا لا بد من تهيئة الشاب لمهامه الجديدة في تحمل مسؤوليته عن بيته ورعايته وتدبير شؤونه وسيكون مسؤولاً أيضاً عن زوجه وكل ما يخصها لأنها تخرج من ذمة والدها الى ذمته فهو مسؤول عنها ولذا يجب أن يوطن نفسه لهذه المسؤولية فإن كان وقته موزعاً أثناء العزوبة فليعرف أنه لا بد أن يقف وقفة مع نفسه ويرتب أوراقه وينظم أوقاته ويعطي كل ذي حق حقه حتى لا تشعر الزوجة أن زوجها غير مهتم بها ويظن هو أنه لا شيء تغير في حياته فيغدو ويعود دون اكتراث ويسهر كما يحلو

في الحقيقة إن الأسباب كثيرة وكذلك الحلول المطروحة للوقاية من الطلاق عديدة وسوف نتطرق الى أسباب تقوية العلاقات الزوجية بين كل من الرجل وزوجه وكيف تكون العلاقة فيما بينهما؟

لا يخفى على أي مخلوق أن الله سبحانه وتعالى خلق آدم عليه السلام وخلق من ضلعه الأيسر زوجه حواء فهي جزء منه وقد ذكر المولى جل وعلا ذلك في كتابه المجيد: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا...﴾ فهي من طبيعته بل هي من نفسه والله سبحانه وتعالى يعلم أن هذا المخلوق يحتاج الى النصف الذي تكتمل معه الحياة والانسانية فقال سبحانه: ﴿ومن كل خلقنا زوجين﴾... إذاً الكائنات مخلوق كل منها من زوجين اثنين حتى تسير الحياة وفق الناموس الكوني وحتى يكمل كل نصف بالآخر فتستقر الحياة كما خلقها ربنا سبحانه وتعالى وتسير على النهج القويم، فالرجل محتاج إذا الى المرأة، والمرأة محتاجة الى الرجل وشاء العلي القدير لهذا المخلوق أن يعمر الارض وفق نهج الله ويتعبد الله سبحانه وتعالى بما شرعه له من تعاليم وقوانين.. تتماشى مع فطرة الانسان ثم جعل من هذه الفطرة الزواج وهو من شرعة الله سبحانه وتعالى لتعالى لبني البشر حتى يتكاثروا ويقضي الانسان رجلاً كان أو امرأة شهوته بالحلال الطيب ويبتعد عن الحرام الدنيء الذي نهى الله عباده عنه وهو الزنا.

ومن ثم جعل الزواج عقداً بين الرجل والمرأة يتم بكلمات الله ويجمع بينهما بالحلال فهما نواة الاسرة ولكل واحد منهما دوره في الحياة، فالرجل هو الذي أعطاه الله سبحانه وتعالى المسؤولية والقوامة ربان سفينة الحياة بينه وبين زوجه يعاملها بالعدل وبما امره الله فله حقوق وعليه واجبات وللمرأة ايضاً دور في الاسرة وهي النصف المكمل للرجل وصاحبة التدبير والتربية والتنشئة، هي التي تدير المملكة المنزلية من الداخل تدبر امورها وتصرف شؤون حياتها الداخلية وحياة زوجها وأولادها من إعداد للطعام وترتيب للمنزل

الناظر الى مجتمعنا اليوم يجد الكثير الكثير من مشاكل الطلاق قد انتشرت وبخاصة بعد الأزمة والذي يراقب المحاكم الشرعية في الكويت يجد العجب العجيب... نسب عالية للزواج وأخرى كبيرة للطلاق وخصوصاً بين المتزوجين من الشباب فما السر في ذلك؟ ولماذا يرتفع مؤشر الطلاق عندنا هنا في الكويت؟ ما أسبابه؟

بقلم : محمد الانصاري



له أو كما كان يفعل أيام العزوبة وربما يريد ان يبين لأقرانه وأصحابه أنه رجل لم يتأثر بالزواج ولم تؤثر فيه المرأة وهو يظن ان ذلك رجولة وهذا مع الاسف عند كثير من شبابنا اليوم.

أقول ان الرجولة أن تعطي اصحابك جزءاً من وقتك وأن تعطي بيتك حقه وأن تعطي والدك والوالدتك حقهما وأن تعطي وظيفتك حقها وبدنك تعطيه حقه وقبل ذلك ان تعطي دينك حقه لأنه هو خير من ينظم لك وقتك.

وكذلك الزوجة عليها ان تعرف حق المعرفة أنها في غير بيت أهلها إنما هي في بيت زوجها وله عليها حقوق يجب ان تؤديها فلا تقصر فيها إنها أصبحت أمّاً في المسؤولية فلتضع نصب عينيها كيف كانت أمها تعمل في بيتها وتهيء الجو لأبنيها عليها ان تعمل هي كذلك مع زوجها وفي حياتهما الجديدة عليها أن تضيي لونا خاصا في معاملتها مع زوجها فتشعره انه فعلا في بيت الزوجية بيت الاستقرار والطمأنينة والذي هما اساس بنيانه، وماسيأتي من أبنائهم له أركان فلا بد ان يعقدا جلسات عمل ينظمان فيها أوقاتها وطريقة معيشتهم وأن يضعوا برنامجا ونظاما لسير حياتهم، يتفقان فيه على كل كبيرة وصغيرة ثم يناقشان كل متطلبات الحياة ولا بد ان يكون الانسجام رائداً لهما والتفاهم والامتزاج والتشاور في جميع حياتهما، صحيح ان الرجل قوام على المرأة ولكن ليس معنى ذلك أنه ليس لها كلمة ولا يكون لها رأي بل الرأي شورى بينهما والاتفاق اساس حياتهما ولا بد أن تكون الصراحة بينهما من البداية فهي عنوان البيت الهادئ الذي يعمره الحب والحنان ويظل قدوة لغيره من البيوت.

ثالثاً: عليهما حفظ السر فيما بينهما فلا يخرج الى غيرهما حتى ولو كان أحد الوالدين فحفظ السر مدعاة للاستقرار واسرار الزوجية تبقى فيما بينهما فقط فإذا ما خرج لم يعد سرا بل كان سبباً في زيادة المشاكل وتفاقمها فيما بينهما فلذلك يجب الحرص كل الحرص على ذلك، وان حدثت مشكلة مالأحد الطرفين فلا بد ان يبادر الطرف الآخر بعد ان تهدأ النفوس الى حلها ورفع اللبس الذي كان بينهما لانه من الطبيعي ان تكون هناك مشاكل بين الزوجين ولا يفكر الزوج أو الزوجة أن حياتهما الزوجية خالية من المشاكل والمعوقات بل يتوقع كل منهما ذلك

على الكتاب والسنة فقد ورد ان احد الصحابة ذهب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاكيا اهله وماحصل بينهما فما أن وصل الى بيت عمر رضي الله عنه حتى وجد مشادة كلامية بين عمر وزوجه فشعر بالاحباط ورجع دون ان يكلم عمر رضي الله عنه وبينما هو راجع خرج عمر فراه ماشياً فقال: له ماذا دهاك يا أخي؟ فقال لعمر رضي الله عنه انني جئتك أشكو ماجرى بيني وبين زوجتي فلما سمعت مادار بينك وبين زوجك قفلت راجعا. فقال له عمر رضي الله عنه: يا أخي من الذي يطبخ طعامك؟ قال زوجي.. قال من الذي يهيء فراشك قال زوجي، قال من الذي يربي أولادك قال زوجي قال: رضينا بكل هذا فلا بأس أن نتغاضى عن اليسير. فهذا أمير المؤمنين عمر يعطي درسا في التربية وحسن المعاملة للزوج وكيف على الرجل ان يصبر على زوجه وكذلك المرأة عليها ان تصبر على زوجها ويكون التسامح رائدهما وحسن التعامل ديدنهما.. وبهذا تدوم المحبة ويبقى البيت عشاً دافئاً ومقرّاً آمناً لهما معاً. ■

لأن مامن بيت يخلو من المشاكل لكن كيف تحل المشاكل؟ وكيف تجتاز تلك المشاكل هذا هو السر؟ لا بد ان يكون الزوج والزوجة مهياين لحدوث أي مشكلة وهذا امر طبيعي ولا غبار عليه ولا بد ايضا ان تكون هناك روح التضحية والتنازل لكل واحد من أجل الآخر حتى تسير الحياة فيما بينهما، فنحن بشر ولسنا ملائكة نحن معرضون للخطأ فلا نجعل الخطأ البسيط يهدد كيان الأسرة ويهدمها في لحظة غضب أو انفعال بل يجب التروي والتعقل في حل المشاكل وعرضها

لا بد ان يصرّف الشاب
والشابة بمد الأرواح
ألهمهما مقدما على
حياة جديدة

فيوم الإرهاب تغطي الوطن الإسلامي

مجتمع

لقد شوهنا الجوهرة المكنونة «عقيدتنا الإسلامية» بقتالنا مع بعضنا بعضاً فما يحدث الآن في متاهات الإرهاب الذي يمارس على أرضنا من قتل للأبرياء دون ذنب اقترفوه، وفي وطننا العربي بشكل خاص والإسلامي بشكل عام، لهو قتال موقوتة تزرع هنا وترمى هناك لتنفجر مرة واحدة وبتوقيت واحد تعصف بنا جميعاً وعندها لا ينفع الندم.

كفانا ما آلت إليه أمتنا إننا نحفر قبورنا بأيدينا! أصبحنا منبوذين حتى من أصدقائنا وأقرب المقربين إلينا. لا ندري هل نحن نعادي أنفسنا. وهل يمكن للمرء أن يكون عدواً لنفسه، عجباً لما نحن عليه اليوم، حار الحليم بما وصلنا إليه. إن الإرهاب الذي يقوم به البعض لهو قتال سياسية يقدمها العدو لنا وتلقفها بأيدينا ونزرعها في ربوعنا في وطننا الإسلامي وهي إن برهنت على شيء فإنما تبرهن على أننا ضائعون تائهون لا نفرق بين الخير والشر لا نفرق بين الصديق والعدو لا نفرق بين الغث والسمين إنها تشكل سحباً من الأحزان والكآبة تغطي مساحة أكبر من مساحة الوطن الإسلامي الكبير، فهي غيوم للفتنة التي ستهطل علينا حجارة من سجيل، تعصف بنا وتأخذ بلب الحليم فينا فيقف حائراً مشدوهاً، أين المفر، وإلى متى، وإلى أين يقودنا هذا الطريق المظلم؟؟ لو فكرنا قليلاً لعرفنا أن هذا الطريق لا يقود إلا إلى الكهوف ذات المتاهات العميقة المظلمة التي لا نهاية لها.

ما أخرجنا إلى قرار داخلي قوي وحاسم، نقف فيه مع الذات. نحتاج من خلاله إلى محاسبة أنفسنا بعيداً عن الأوهام، يعيد للأمة الإسلامية ثقتها بنفسها ويزيل عنها همومها الكبرى التي أثقلتها. إن الهموم التي تتضخم يوماً بعد يوم تجعل المشاهد والحاقد ينظر إلينا نظرة المهانة والسخرية والازدراء.

يقينا، إن بقينا على هذه الحال ستبقى

بسلوكهم بنوها وبأخلاقهم رصعوها بالجواهر فارفعت جدرانها وصارت سامقة، وأصبحت سيفساء خالية من الشوائب لا تشوهها صورة قاتمة زينوها بالآلء التطبيق العملي والأخلاقي الذي اقتبسوه من سلوك سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.

إنها القلاع التي كانت تبهر الناظر لآلاتها وتشده إليها طامعا في الحصول على جوهرة منها حتى غدا الناظر إليها يتلذذ في مرآها حتى ولو كان عدواً لها.

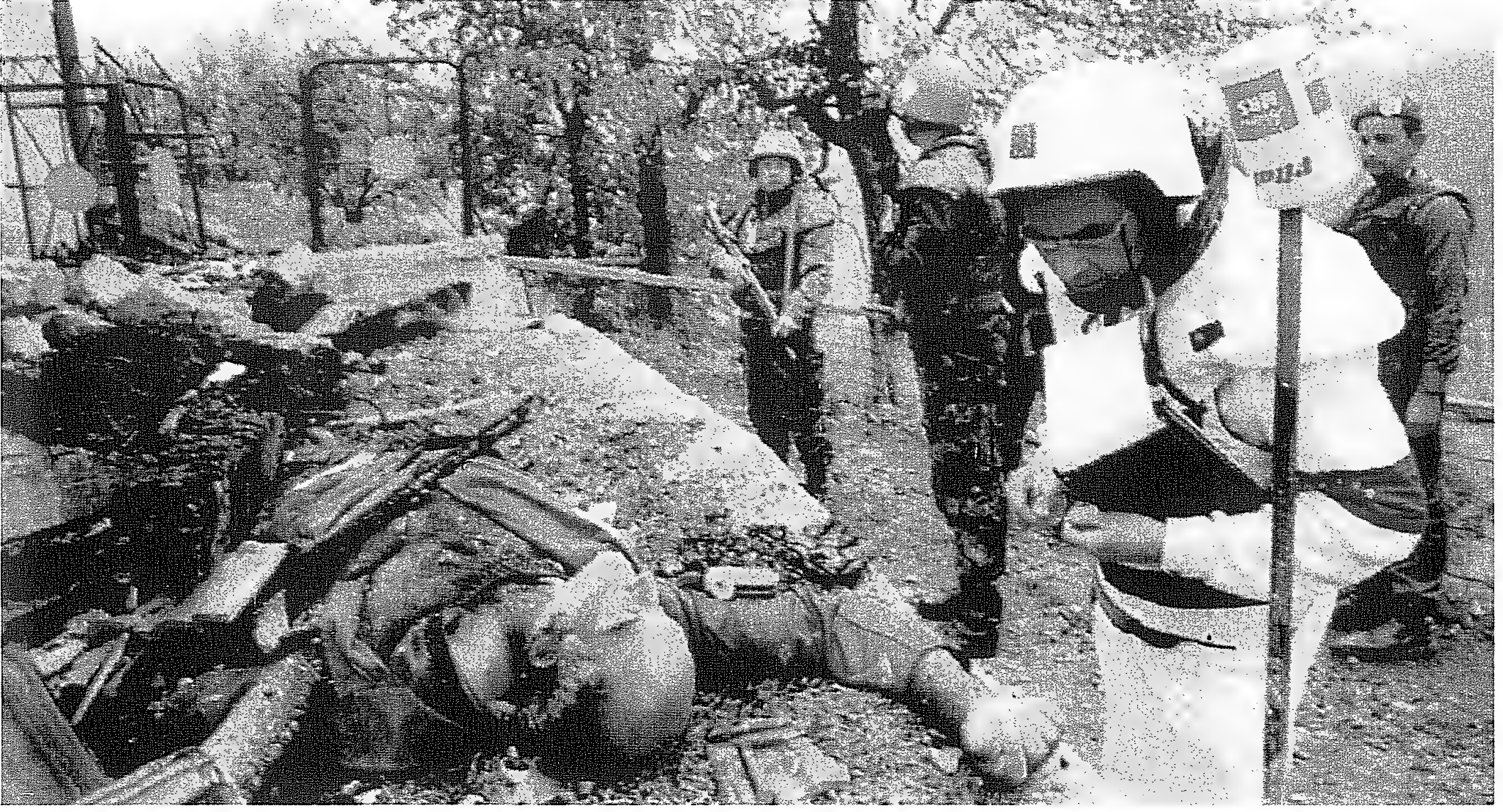
والآن ما الذي حدث وماذا يحدث في هذه الأيام، يقف المسلم حائراً أمام هذه المتاهات الإرهابية التي تقبع في ديارنا ولا تريد أن تفارقنا، والمسلمون الخالص يقفون حائرين تائهين يتساءل كل منهم بينه وبين نفسه هل نبكي على أنفسنا وما خلصنا إليه من تحطيم لعقيدتنا التي نلبسها ثوب الإرهاب الفضفاض.

أم أننا نقف مشدوهين وقد فقدنا الحيلة ووجود العلاج، لقد أصبحنا سخرية في عيون الأعداء.

نحن اليوم نقف على مفترق طرق إما أن نذهب للهاوية إن استمرت بنا الحال على ما نحن عليه من تحطيم للعقيدة والإسلام باسم الإسلام، وإما أن نثوب لرشدنا ونصلح أحوالنا من جديد ونمشي ولو كانت الخطى بطيئة نحو الصواب إذا عرفنا الصواب!.

ضباب الإرهاب
الكثيف، أعمى
عيوننا وأفقنا
البصر والبصيرة

كتب - هاشم نجار



شوهتنا في عيون المشاهدين وذلك بسبب الممارسات الخاطئة التي نمارسها وبأيدينا ما أسعدنا إذا تخلينا عن راحة الجلسة وتركنا الوسادة الناعمة واستيقظنا من جديد ونهضنا ورفعنا العصا عن عيوننا وأصبحنا نرى بالمنظار الدقيق دقائق الذرات المشوهة لنبعد عنا الصورة المشوهة التي رسمتها الأقمار الصناعية عبر العالم وأمام الأعداء.

إنها الصورة التي أحرقت مآقينا ومآقي الآخرين ترى هل أصبحنا أمة فقدت البصر والبصيرة.

أمتنا بحاجة إلى أن تسطع عليها شمس الإرادة من جديد لتنير لها الطريق، طريق الرسالة الذي رسمه رسول الله ﷺ فتبعنا عن حقل الألغام الذي نسير فيه، تبعنا عن شظايا القنابل الموقوتة التي يضعها عدونا في وطننا الاسلامي، هدفه منها أن يخرب عقيدتنا ويفقدنا انسانيتنا.

نحن بحاجة ماسة وماسة جدا وفي هذه الأيام بالذات وفي ذكرى مولد رسول الله أن نرتقي سلم العقيدة الصافية ونصعد بمصعد الأخلاق الذي انتشر به الاسلام سابقا وبذلك نكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لها أن تكون. ■

أصحاب الرأي؟! للأسف ربما بعضهم يقف ويدعم هذه المتهاتات ليقودنا إلى بئس المصير.

ما أحوجنا اليوم إلى رجال علم وفكر يقودوننا بعيداً عن العصبية والتعصب، بعيداً عن شق عصا الطاعة ومفارقة الجماعة إننا نرغب بمثل هؤلاء حتى لا نموت ميتة جاهلية.

هذه الأمة تحتاج إلى أفق صاف يستشرف ماضيها المجيد فتأخذ منه العبر ليرسم لها حاضرا ومستقبلا زاهرا ذا رائحة ذكية فواحة يتسابق الجميع على شمها.

ما أحوجنا اليوم وقبل الغد إلى أن نزيل هذه الصورة القاتمة عن عقيدتنا، لقد

المفكرون من
المسلمين يققون
حائرين تألهين
إلى أين تقودنا هذه
المتهاتات

أمتنا كسيحة عاجزة عن متابعة المسير.. عاجزة عن النهوض لن يساعدها أحد وستسقط في عتبات التاريخ الحديث الذي جعل صورتنا قاتمة وقبيحة مرفوضة لن يقبلها أحد.

نتساءل الآن هل أصبحنا أمة فقدت صلاحيتها، أم أصبحنا أمة معلبة في صناديق الأعداء يرطلونها حيث أرادوا ومتى شاؤوا؟

للأسف ونقولها مرة أخرى للأسف كنا خير أمة أخرجت للناس هكذا وصفها رب العزة والآن هل بقينا خير أمة أخرجت للناس أم تحولنا إلى شيء آخر؟ الجواب عند صانعي وممارسي الإرهاب في بلاد المسلمين.

ذكرى المولد النبوي تجذبنا في تاريخها إلى الوراء لنقف لحظة مع الذات نفكر، نتأمل كيف رسم الصحابة الأول رضوان الله عليهم معالم الحضارة الاسلامية التي كان قبسها ينير الآفاق يتهافت الناس عليه من كل حذب وصوب ليستضيئوا به.

عجيب أمرنا! وصلنا إلى حال لا نحسد عليها فقدنا أخوتنا الاسلامية التي وصفنا بها رب العزة إنما المؤمنون إخوة. فقدنا ما أوصانا به القرآن الكريم إننا نعمل بصورة معكوسة وكأن طاولة الاسلام قد أصبحت مقلوبة. أين المصلحون أين المفكرون، أين

المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث

قضايا أسرية

القيم الإسلامية الأصيلة، بل هذا والله الحمد ما هو متأصل بها فخلال زمن قياسي جداً يخلو من الإعداد ومن تهئية الأجواء، وظفت هذه القيم وبشكل عفوي سريع تواصلت معه العقيدة كتوجه صادق لله عز وجل مع الممارسة في العمل الصالح لخدمة الأهل والأصدقاء والجيران والكل المتكامل فسيطرت قيم (الأنس الأعلى) وانحسرت قيم (الهوى) فسادت المحبة وشاعت الأخوة فتكسرت معها الأنانية وذابت الفوارق الطبقيّة، فالكل يحب لأخيه ما يحب لنفسه فأنت معها الاستجابات مستقيمة متفاعلة إيجابية كان الكل معها رائعا في عطاءه متميزا في ولائه، فجيل الشباب الكويتي أبى إلا أن يكون هو الأعلى تميزا والأكثر ظهورا فواجه التحديات الصعبة تارة في ميدان العمل الخيري التكافلي وأخرى في ميدان العمل القتالي العسكري، فأنت مقاومته جادة وقوية هدفها الأسمى هو طرد المعتدى وتحرير الكويت، فقلت الجريمة وانعدم الانحراف (٢).

وقد تم التحرير بفضل الله ثم بفضل المخلصين، فما الذي حدث؟ يبدو أن عجلة القيم الأصيلة قد توقفت وبزمن قياسي أيضا عاد معها الناس إلى سابق عهدهم تاركين مبدأ التوحيد والاخلاص لله أرشيفا من التاريخ، فعادت معهم مشاكلهم الاجتماعية المعلقة والمعقدة فأنتنا مشكلة الأحداث بثوب الظاهرة والتي إن قيست لا تقاس بانتشارها فقط وإنما بما صاحبها من عنف وحدة في السلوك مع ارتفاع متزايد في معدلاتها والتي كانت العام ٨٨-٩٠ تمثل ٢٨٪ ثم ازدادت النسبة عام ١٩٩٢ إلى الثلث. (تقرير إدارة رعاية الأحداث العام ١٩٩٢ ص ٦٢) ثم بنسبة ٥٦٪ العام ١٩٩٥ م (٣).

فالدولة بجميع مؤسساتها الرسمية والأهلية القائمة والمنشأة حديثا «كاللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة وغيرها الكثير عملت بكل جهودها وسخرت جميع امكاناتها وطاقاتها للحفاظ على المجتمع وثروته الشبابية تحصينا وإعدادا وتوجيها إلى جانب الاهتمام بتوعية المواطنين إعلاميا بأهمية بناء الانسان منذ طفولته وحتى شبابه إلى رجولته لحمل المسؤولية والسير بها إلى بر الامان. ومع هذا كله فالنتائج تبدو عكسية وغير مطمئنة فانحراف الأحداث والشباب في ازدياد (٤).

لذلك فإننا ندعو المفكرين والعلماء والدعاة إلى التحصن في بوتقة واحدة لدراسة مثل هذه «الشيذوفرنيا» الاجتماعية، لأننا نعتقد - والله أعلم - أن الأشكالية ثقافية حضارية لا تمس مركبا أو بناء اجتماعيا بعينه وإنما تمس النسق الاجتماعي الكلي ■

المراجع

- ١- راجع ص ١٢-١٤ مؤتمر استقرار البيت الكويتي.
- ٢- راجع العدوان العراقي والآثار النفسية والمادية على المواطن الكويتي ص ١٦٧ ص ٢٠٥ - «د. عويد المشعان ١٩٩٣ مؤسسة العلم الحديث».
- ٣- راجع كتاب الأحداث في الكويت بين التشريعات والتنظيمات والاحصاءات - منشورات المؤتمر الدولي لجرائم الأحداث نوفمبر ١٩٩٥ ص ٧٤.
- ٤- راجع برنامج قضايا وردود - مبارك العدواني - تلفاز دولة الكويت مايو ١٩٩٦ م تحليل د. خلدون النقيب.

لعل ما يمكن أن يلاحظه الدارس أو الباحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال قراءاته واطلاعه على كتب المفكرين والعلماء هو سيطرة مفهوم الأسرة على مجمل التوجهات وأغلب الدراسات، بل أصبح هذا المفهوم هو الأساس والإطار المرجعي الذي يبني عليه الباحث مناقشاته وتحليلاته لأي ظاهرة اجتماعية. فالأسرة العربية كبنية اجتماعية قد أخذت حظا لا بأس به من تلك الدراسات والبحوث والتي أعطت مؤشرا اتفق عليه الجميع بأن هذه البنية الاجتماعية قد تخلخلت في أساسها وفي أسلوب حياتها نتيجة لتأثير التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة والتي ارتبطت بالتطور الصناعي الهائل ضمن مفاهيم عصر السرعة، والبقاء للأقوى، مما حدى بالأسرة العربية والتي - في أساسها - تدور في فلك التخلف والقيم البالية، والتي أمرنا النبي عليه الصلاة والسلام بتركها فقال «دعوها» نظرا إلى اضطرابها وعدم قدرتها على ملاحقة هذا التطور التكنولوجي والمعرفي وبالتالي فقدانها السيطرة ليس على أفرادها ومنتهبها بل حتى على بنيتها التقليدية، مما جعل قيم الانفلات والتملص هو أساسها القيمي والهيكلية والانحراف والجنوح هو مسار أبنائها السلوكي.

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأسرة الكويتية فهي لا تختلف كثيرا عن أخواتها العربيات فهي الأخرى وقعت تحت طائلة تأثير التغير والتحول الاقتصادي والاجتماعي وما تأثير الغزو العراقي الغاشم عنا ببعيد، فأصبحت تعاني من مشكلات اجتماعية متعددة كان من أقطابها مشكلة انحراف الأحداث (١).

فلو نظرنا إلى الأسرة الكويتية خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لوجدناها كانت متماسكة الأساس قوية الأطراف ولا نقول إنها عادت إلى

بقلم: مشرف فارس العنزي

الأسرة وقمت تحت
تأثير التغير
والتحول الاقتصادي
والاجتماعي



بيت الزكاة: ٢٣٥ ألف دينار مساعدات لـ ١٢٨٥ أسرة في يونيو

أفرادها ١٦٤٧٦ فرداً. وأعرب المحطّب في ختام حديثه عن شكره الجزيل للمحسنين الذين يساهمون بذكواتهم وتبرعاتهم المادية والعينية في دفع مسيرة البيت الخيرية وتمكينه من رعاية كل اصحاب الحالات المحتاجة.

ويذكر ان العديد من الاسر المحتاجة لطلب المساعدات المادية والعينية تراجع بيت الزكاة يوميا ويقوم فريق من الباحثين والباحثات في مراقبة الخدمة الاجتماعية باستقبال طلبات المراجعين ودراستها وعرضها على لجنة التوزيع المحلي لصرف المساعدة المناسبة، وقد عبرت هذه الاسر عن ارتياحها وسرورها للمساعدات التي تتلقاها من بيت الزكاة مؤكدة ان لهذه المساعدات اكبر الأثر في استقرار اوضاعها الاجتماعية والاقتصادية كما اعربت عن شكرها لتبسيط الاجراءات وسهولة التعامل مع جميع المعنّين في بيت الزكاة في جو يسوده الايمان والرحمة والحرص على تلبية حاجاتها وزرع الابتسام في وجوها.

ذكر عثمان المحطّب مدير إدارة النشاط المحلي في بيت الزكاة أن مجموع الأسر المحتاجة التي تمت مساعدتها خلال شهر يونيو الماضي بلغ ١٢٨٥ أسرة قدم لها ٢٣٥٣٦٥ ديناراً وهي تشمل المساعدات الشهرية والمقطوعة. وأكد ان بيت الزكاة حريص على الأسر المحتاجة في الكويت على اختلاف ظروفها، ويقدم لها المساعدات لتحقيق اهداف البيت في تجسيد روح التكافل الاجتماعي بين افراد المجتمع والحد من ظاهرة الفقر وتأمين مقومات العيش الكريم للمحتاجين وبذلك تتحقق الاهداف العظيمة لفريضة الزكاة.

من ناحية اخرى ذكر المحطّب ان ٦٠ أسرة استفادت من خدمة القرض الحسن قدم لها ١٣٦,٥٠٠ ديناراً.

وعن المساعدات العينية الشهرية التي يقوم بها بيت الزكاة لتوفير المواد الغذائية الرئيسية للأسر المحتاجة، ذكر المحطّب انه تم صرف ٩٤ طناً من المواد التالية: الأرز والسكر والدهن والحليب والدجاج، استفادت منها ٢٤٥٨ أسرة بلغ عدد

٨٠ مليار دولار بالمصارف الإسلامية

تشهد المصارف الإسلامية ازدهاراً على الصعيد العالمي لتفضيل عدد كبير من المسلمين إيداع أموالهم فيها لأسباب دينية، وايضا بسبب العائدات الكبيرة لهذه الودائع. وقد اوضح تقرير اسلامي ان موجودات المصارف الاسلامية تبلغ ٨٠ مليار دولار لعام ١٩٩٥.

وتقدر الاوساط المالية ان القدرة المالية للمصارف الاسلامية ستشهد مزيداً من النمو في المراحل القادمة لاعتمادها حوالي ٢٤ طريقة للاعتمادات الذاتية والسندات والعقارات والأخذ بعين الاعتبار الالتزام بتعاليم الاسلام وتجنب التحول الى بديل عن المؤسسات المالية التقليدية لمنع الدين الاسلامي الفائدة المصرفية ولتضامن المصرف الإسلامي مع العميل في تقاسم الربح والخسارة.

واشنطن تحتكر سوق السلاح في العالم

نشرت الوكالة الاميركية لنزع الاسلحة تقريراً ذكرت فيه ان الولايات المتحدة تبقى أكبر مصدر للأسلحة في العالم، وان بريطانيا تحتل المرتبة الثانية وتبلغ حصتها في السوق ١٥ في المئة تليها روسيا والمانيا وفرنسا والصين وكندا. ووضح التقرير ان الولايات المتحدة باعت في العام ١٩٩٤ ما قيمته ١٢ مليار دولار من الاسلحة خصوصاً الى الشرق الاوسط وآسيا. وكانت المبيعات الاميركية من التجهيزات العسكرية قد تراجعت بنسبة ٨ في المئة سنوياً منذ العام ١٩٨٧ بعد ان حققت في تلك السنة رقماً قياسياً وصل الى ٢١ مليار دولار.

وبين العامين ١٩٩٢ و١٩٩٤ باعت الولايات المتحدة اسلحة بقيمة ٨,٦ مليار دولار الى مصر و٢,٦ مليار دولار الى اسرائيل و١,٨ مليار دولار الى الكويت.

وفي آسيا الشرقية وفرت الولايات المتحدة ٥٤ في المئة من كل الاسلحة التي بيعت في هذه المنطقة بما في ذلك مجمل الاسلحة تقريبا التي اشترتها تايوان واليابان ٤٤,٥ في المئة من مشتريات كوريا الجنوبية، وقد عزز موقع الولايات المتحدة المهيمن في هذا المجال انهيار صادرات الاسلحة الروسية التي تراجعت من ٢٣ مليار دولار في العالم ١٩٨٧ الى ١,٣ مليار دولار العام ١٩٩٤.

٣٦,٢ مليون دينار ارباح نصف السنوية لبيت التمويل الكويتي

اعلن نائب المدير العام في بيت التمويل الكويتي وليد الرويح ان ارباح البيت للنصف الاول من العام ١٩٩٦ قبل خصم حصة المودعين بلغت ٣٦,٢ مليون دينار أي بزيادة قدرها ٥,٣ ملايين دينار كويتي اي بنسبة قدرها ١٧ في المئة مقارنة بالنصف الاول من العام الماضي. ووضح الرويح ان هذه النتائج الجيدة جاءت نتيجة للتوسع في الاستثمارات الداخلية والخارجية والتنامي في أنشطة القطاعات المتعددة في بيت التمويل الكويتي. وعبر الرويح عن شكره وتقديره الى المؤسسات والشركات وجمهور العملاء الذين أعطوا ثقتهم الكاملة الى بيت التمويل الكويتي مما انعكس ايجابياً على مؤشرات الأداء للنصف الاول من هذا العام.

واكد ان البيت مستمر في تقديم وتطوير جميع خدماته المصرفية والتجارية والاستثمارية وفق افضل المستويات العالمية وبما يتفق مع تعاليم الشريعة الاسلامية ويواكب تطلعات العملاء واحتياجاتهم.

البنك الإسلامي يمول مشاريع بـ ٩١ مليون دولار

وافق البنك الإسلامي للتنمية على تقديم ٩١,٧ مليون دولار لتمويل عدد من الدول الاعضاء في البنك. وقال بيان للبنك ان الجزائر ستحصل على ٢٠,١ مليون دولار لتحديث شبكة توزيع الكهرباء و ١٥ مليون دولار اخرى لاستيراد قمح من سورية. وستحصل الأوقاف الكويتية على ١٧,٣ مليون دولار وباكستان على ١٥ مليون دولار لتمويل استيراد نفط خام من السعودية. وقال بيان البنك انه سيقدم قرضاً الى السودان بمبلغ ٩,٤٣ مليون دولار لتمويل مشروع زراعي وقرضاً الى السنغال بمبلغ ٩,٢٢ مليون دولار لتطوير مشروع زراعي وقرضاً آخر الى الغابون بمبلغ ٤,٦٥ مليون دولار لبناء وتجهيز مدرسة. كما سيقدم البنك معونة الى لبنان بمبلغ مليون دولار لإعادة إعمار مدارس.

منع نشر كتاب التحليل النفسي للأنبياء

واوصت المذكرة التي صدرت في ١٦ حزيران (يونيو) الماضي بناء على بلاغ من شرطة المصنفات الفنية بضرورة حجب الكتاب عن النشر والتداول «حفاظاً على عقيدة المسلمين وغيرهم وصوناً لمكانة الأنبياء التي رفعتها جميع الديانات وكل الرسالات».

هذا الكتاب بصورته وطريقة إخراجهِ يعد من اساليب القدح في الأنبياء وفي عصمتهم ومعلوم ان الانبياء ليسوا بمحل للتحليل النفسي الذي يزعمونه فذواتهم فوق كل اعتبار ولا تخضع لمقاييس بشرية او معايير مستوردة قابلة للأخذ والرد عليها.

اصدر مجمع البحوث الاسلامية التابع للأزهر في مصر فتوى بحظر نشر كتاب التحليل النفسي للأنبياء لعبد الله كمال. وأشارت مذكرة لمجمع البحوث الاسلامية حملت توقيع مدير عام مجمع البحوث والتأليف والترجمة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الى ان



الحفاظ على الأخلاق في أفغانستان

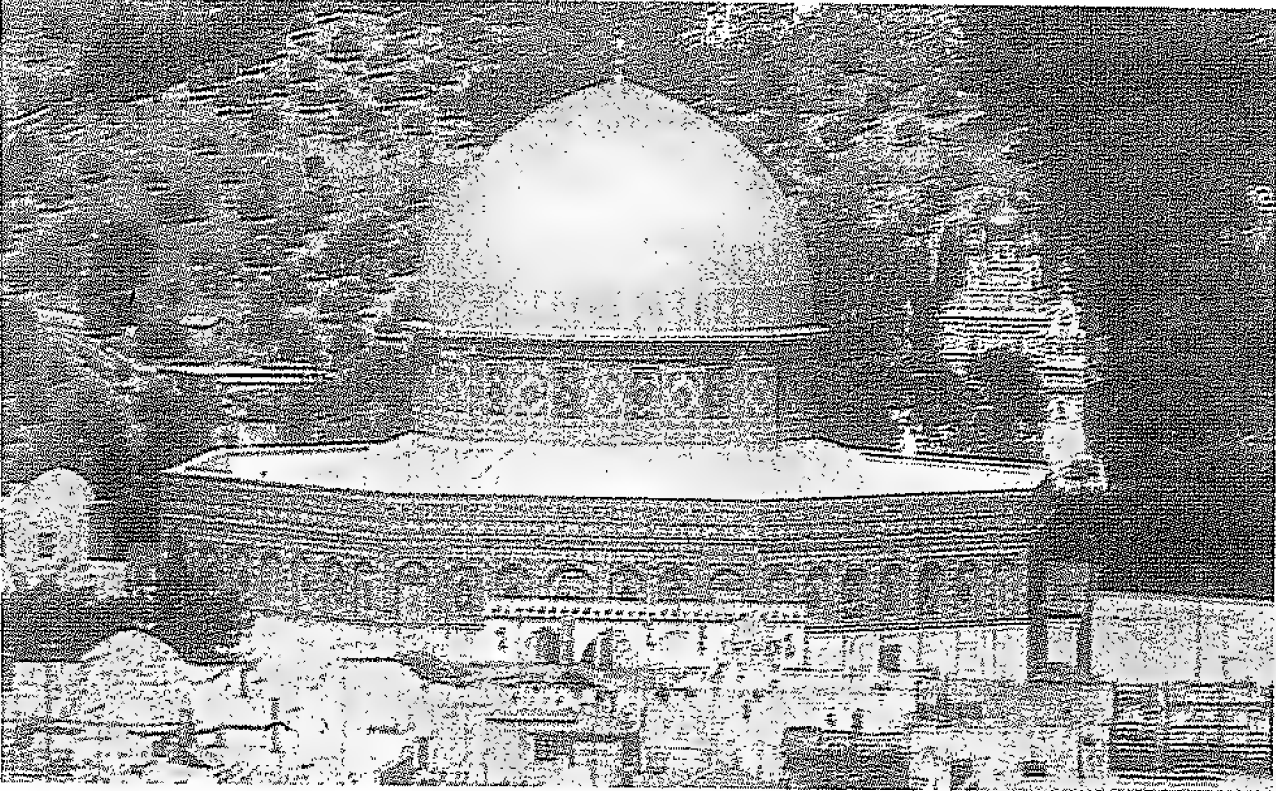
أمر رئيس الوزراء الافغاني قلب الدين حكمتيار بإغلاق كل دور العرض السينمائي في كابول الى حين تتمكن من عرض افلام «تلتزم الى حد كاف بالعادات والتقاليد الاسلامية». ووضحت السلطات ان حكمتيار منع ايضاً اذاعة الموسيقى على موجات الاذاعات الوطنية الافغانية والقنوات التلفازية.

واغلقت دور العرض السينمائي الست - في كابول التي لم تدمرها الحرب - ابوابها.

وتأتي هذه الاجراءات الجديدة الرامية الى تشديد الرقابة الاخلاقية والدينية على الشعب الافغاني إثر البيان الذي طالب الموظفين باحترام احكام الشريعة الاسلامية.

وكان حكمتيار قد حذر الموظفين من العقوبات التي ستوقع عليهم اذا لم يلتزموا بالقواعد الجديدة وبات يتعين عليهم أداء الصلوات في مواعيدها كما بات على النساء ارتداء اللباس التقليدي.

حفريات إسرائيلية تهدد أساسات المسجد الأقصى



حذر مسؤولون فلسطينيون من أن استمرار إسرائيـل في حفرياتها أسفل الجدار الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى سيؤدي إلى خلخلة أساسات هذا الجدار الأمر الذي يعرض المسجد الأقصى للخطر.

وقال المهندس عدنان الحسيني مدير دائرة أوقاف القدس إن إسرائيل شرعت في حفرياتها هذه منذ احتلالها للقدس العام ١٩٦٧ وقال: «لقد أخفق الإسرائيليون على مدى السنوات الطويلة الماضية في اكتشاف ولو أثر يهودي واحد إلا أنهم سرّعوا الآن حفرياتهم وباتوا يستخدمون الآليات الثقيلة، الأمر الذي بات يشكل تهديداً مباشراً لأساسات المسجد».

وكانت المؤسسات الإسرائيلية (سلطة الآثار وشركة تطوير القدس) ركزت عملياتهما على الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى قبل نحو عامين وذلك في محاولة لاكتشاف أي أثر يهودي تكلل به احتفالات ما يسمى (القدس-ثلاثة آلاف عام) ويقصد بها مرور ثلاثة آلاف عام على حكم النبي داود عليه السلام للمدينة.

ولم يخف المسؤولون الإسرائيليون القائمون على إجراء هذه الحفريات حقيقة اكتشافهم لقصر كبير يعود إلى العصر الأموي في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى وتعتبر إسرائيل هذه الأرض جزءاً لا يتجزأ من حائط البراق الذي يسمى الآن (حائط المبكى) ولذا رفضت مطالب الأوقاف الإسلامية بوقف الحفريات هناك.

ويقول خبير الآثار الفلسطيني الدكتور إبراهيم الغني إن إسرائيل وضعت مخططات لإنشاء حديقة كبيرة يهودية الملامح على انقاض القصور الأموية.

١٦ مليون نسمة عدد سكان اليمن

يعتبر معدل النمو السكاني في اليمن من أعلى المعدلات في العالم وتصل نسبته إلى ٣,٧ في المئة.

وأعلن الأمين العام للمجلس الوطني اليمني للسكان محمد علي الحاج في مؤتمر صحفي في اليوم العالمي للسكان أن إجمالي عدد السكان في اليمن بلغ الثلاثاء الماضي ١٦ مليون نسمة و ٦٤٨ ألف و ٨٧٣ نسمة متجاوزاً نتائج التعداد السكاني الذي أجري نهاية العام الماضي بزيادة نحو ٦٠٠ ألف نسمة.

وقدر المسؤول اليمني أن يزيد عدد سكان بلاده ثلاثاً ملايين و ٤٨٩ ألف و ٦٤١ نسمة في السنوات المتبقية من القرن العشرين حيث يصل عددهم بحلول عام ألفين إلى أكثر من عشرين مليون نسمة.

وحذر الأمين العام من ارتفاع النمو السكاني لافتاً النظر إلى خطورته وضرورة تكثيف الجهود في مضاعفة الدخل القومي، لتدارك مضاعفة عدد المساكن، وتوسيع شبكة الخدمات كالطرق والكهرباء والماء والمقاعد الدراسية والجامعية والأسيرة في المستشفيات وتحسين مستوى المعيشة وزيادة عدد المرافق الخدمية التعليمية والصحية والتربوية والاجتماعية بما يعادل ثلاثة أمثال معدل النمو السكاني.

وأشار إلى تبني اليمن منذ أوائل التسعينيات استراتيجية سكانية وطنية تتضمن أهدافاً وبرامج طموحة من شأنها إحداث تغيير ملموس في نوعية الحياة السكانية وتحقيق مستويات عالية في معدل الالتحاق المدرسي وتوسيع برامج محو الأمية وإحداث تحسين نوعي وتوسيع أفعي في الخدمة الصحية والرعاية الأولية في جانبها الوقائي والعلاجي خصوصاً في مجال خدمة الأمهات والأطفال وتنظيم الأسرة، والتحكم في الأمـراض الوبائية. وتجدر الإشارة إلى أن تقريراً لمنظمة «اليونيسيف» للعام ١٩٩٤ توقع ارتفاع معدل وفيات الأطفال دون الخامسة إلى ١٤٢ لكل ألف طفل مشيراً إلى أن عدد الوفيات في ١٩٩٤ بلغت ٧٥ ألف طفل لأسباب متعددة أبرزها سوء التغذية والفجوة بين الأطفال الذكور والإناث.

مفوضة في حكومة ولاية برلين تدعو إلى تعليم الدين الإسلامي

المنظمات الإسلامية الثلاث الكبرى في برلين تشكيل رابطة مهمتها الاهتمام بتقديم التعاليم الإسلامية والاتصال مع المسؤولين. يذكر أن دعوات المسؤولين الألمان تتزايد في الفترة الأخيرة لإدخال التعليم الإسلامي إلى المدارس، كما أن بعض رجال الدين المسيحي يطالبون بذلك أيضاً على اعتبار أن مثل هذا الأمر يمنع الجهات الاصولية والمشتددة من التأثير بأفكارها المتطرفة على عقول الجيل الجديد.

يتلقاها الأولاد ضمن عائلاتهم هو بمثابة نقص كبير. وتابعت مفوضة شؤون الأجانب قولها في نقاش جرى حول آفاق الانتساب الديني والتواصل الثقافي المتعدد: إن عدم وجود هيئات قيادية إسلامية في برلين كما هو موجود لدى الطوائف المسيحية يجب ألا يمنع تعليم الدين الإسلامي في المدارس الرسمية على الرغم من ضرورة هذه الهيئات كتحريك ووسيط مع المسؤولين عن المدارس. من أجل ذلك اقترحت يـون على

دعت مفوضة حكومة ولاية برلين لشؤون الأجانب بربرة يون، وهي من الحزب الديمقراطي المسيحي، إلى تعليم الدين الإسلامي في المدارس الرسمية في المدينة. ومعروف أن برلين تضم عشرات آلاف المسلمين من أتراك وعرب وغيرهم. كما أن فيها عشرات المساجد المنتشرة في الأحياء التي يسكنها الأتراك بشكل خاص منذ الستينات. وقالت يون: إن عدم وجود تعليم ديني إسلامي في المدارس الرسمية يكمل التربية الإسلامية التي

حديقة

إعداد / احمد عبد الجبار

الوعي

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين. وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين﴾.
[سورة يونس ١٠٤ - ١٠٦]

فضل المشورة...

قال الجاحظ: المشورة لقاح العقول، ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح، واستنارة المرء برأي أخيه من عزم الأمور وحزم التدبير.
وقال ابن المعتز: المشورة راحة لك، وتعب لغيرك، ومن أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً.
وقال أحدهم: لا تشاور الجائع حتى يشبع، ولا الغضبان حتى يهجع، ولا الأسير حتى يطلق، ولا المضل حتى يجد، ولا الراغب حتى ينجح.
وقال بعض الحكماء: ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.
وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي قوة للقوادم

من هدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتدت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: «لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك». وقال: سمعت النبي بعد يخطب فقال: «لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه».

منطق الرجال

■ قال هشام بن عبد الملك، لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم (الأحنف) ما بلغ؟ قال: إن شئت أخبرتك بخلة واحدة وإن شئت بخلتين وإن شئت بثلاث. قال: فما هي؟ قال: أما الخلة فكان من أقوى الناس على نفسه، وأما الخلتان فكان موقى الشر ملقى الخير، وأما الثلاث فكان لا يحسد ولا يبخل ولا يبغي.
* وقال رجل لـ«الأحنف» بم سدت قومك ولست بأشرفهم ولا بأصبحهم وجهاً، ولا بأحسنهم خلقاً؟ قال: بخلاف ما فيك يا ابن أخي. قال: وما ذاك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعنيني وعناك من أمري ما لا يعينك.

ثلاثة

ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحكيم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الصديق إلا عند الحاجة إليه.

حكاية أم أنجب خليفين

■ تزوج المهدي الخيزران بعد أن اشتراها من سوق النخاسة فولدت له الهادي والرشيد ولم تلد امرأة خليفين غيرها وغير ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك، ويحكي الواقدي عن المهدي والخيزران هذه الحكاية فيقول: دخلت يوما إلى المهدي فدعا بمحبرته ودفتره، وكتب عني أشياء حدثته بها. ثم نهض وقال: كن مكانك حتى أعود إليك، ودخل إلى دار الحريم، ثم خرج ممثلاً غيظاً. فلما جلس قلت: يا أمير المؤمنين. خرجت على خلاف الحال التي دخلت عليها؟ فقال: نعم! دخلت على الخيزران فوجدتها غصبي، وقالت: يا قشاش، أي خير رأيت منك؟ وسكت هنيهة ثم قال: إنني اشتريتها من نخاس، وعقدت لابنيها ولاية

العهد، فهل أتا قشاش؟ (القشاش جامع القش).
فقلت: يا أمير المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النساء: «إنهن يغلبن الكرام، ويغلبهن اللئام»، وقال: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وأخذت أحدثه عما حضر في ذهني من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فسكت عنه الغضب، وأسفر وجهه، وأمر لي بألفي دينار. فأخذت المبلغ وانصرفت. فلما وصلت إلى منزلي وافاني رسول الخيزران، وقال: تقرأ عليك ستي السلام وتقول لك: يا عم! قد سمعت جمعا كان به أمير المؤمنين، فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار عن دنائير بعثت بها إليك، لأنني لا أحب أن أساوي صلتى بالمؤمنين.

الخصوف

قيل: ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه، وقال أبو القاسم الحكيم: من خاف شيئا هرب منه، ومن خاف الله هرب إليه.. «ففرؤا إلى الله إنني لكم منه نذير مبين».

السييل إلى تعلم الفصلى

من لم يقوّم بالقديم لسانه فبياناه مهما يجده سهيل
قال ابن خلدون رحمه الله تعالى: ووجه التعليم لمن يبغى هذه الملكة ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على ألسنتهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل - لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم والمنثور - منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وأساليبهم وتأليف كلماتهم وما وعاه حفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بعد الحفظ والاستعمال.

أسماء ومعان

لما قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل قال له أحمد بعد بشاشته به: أخبرني كيف الوصول إلى السلامة من الناس؟ فقال له حاتم: بثلاثة أشياء. قال أحمد وماهي؟ قال: تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك، وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم.
فقال أحمد: إنها لصعبة. فأجابه: ليتك تسلم.

العقل واللسان

قال المهلب بن أبي صفرة: يعجبني أن أرى عقل الكريم زائدا على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله.

- جازع: الذي لا يصبر على ما ينزل به. «عدم الصبر»
- جازم: الذي يقطع بالشيء ويعزم عليه.
- جاسر: الشجاع.
- شائد: من يرفع البناء.
- شائف: المشرف والناظر إلى شيء والذي يزين الشيء ويصقله.
- شادي: طالب الأدب والعلم.
- شاذي: المسك الذي تفوح رائحته.
- شافي: من يطلب الشفاء لغيره، والهلal إذا طلع وظهر.
- شاهناز: كلمة فارسية، معناها دلال الملوك.

مواطن القلب

للقلب ستة مواطن يجول فيها. ثلاثة سافلة، وثلاثة عالية. فالسافلة: دنيا تتزين له، ونفس تحدثه، وعدو يوسوس له، والعالية: علم يتبين له، وعقل يرشده، وإله يعبده.

مصاحبة الأخيار

القليل مع القناعة عي، والحرص مع الكثير ذل، والفكر في العاقبة نجاه، حليف الصدق موفق، وقرين الكذب مخذول، ومصاحب العاقل، مغتبط، ومصاحب الجاهل تعب...

القرآن حجة والموت موئظة

من أراد مؤنسا فالله يكفيه، ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه. ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شيء من هذا فالنار تكفيه.

نفسه الدعوة

كان رجل من النصارى يختلف إلى الضحاك بن مزاحم فقال له يوما: لو أسلمت قال: يمنعي من ذلك حبي للخمر، قال: فأسلم واشربها، فأسلم فقال له الضحاك: إنك قد أسلمت فإن شربت الخمر حددناك، وإن رجعت عن الإسلام قتلناك، وإن زנית أقمنا عليك الحد بالجلد.

من هم الإخوان في الله عز وجل؟

عن أبي حمزة الشيباني أنه سئل عن الإخوان في الله عز وجل من هم؟ قال: هم العاملون بطاعة الله عز وجل، المتعاونون على أمره ولا يكونون إخوانا حتى يتزاوروا ويتبادلوا.

مكذبا.. حكام المسلمين

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه إذا مُدح قال: اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون.

حسن وأحسن

وعن بعض الحكماء: أربعة حسن ولكن أربعة منها أحسن - الحياء من الرجال ولكن من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن.

خير الأمور

لا خير في القول إلا مع العمل - ولا خير في المال إلا مع الجود - ولا خير في الصدق إلا مع الوفاء - ولا خير في الكلام إلا مع الصدق - ولا خير في التفقه إلا مع الورع - ولا خير في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا خير في العمل إلا مع الإخلاص - ولا خير في الحياة إلا مع الصحة - ولا خير في الصحة إلا مع شكر الله.

المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية

ترجمات

جمهوريات آسيا الوسطى متخوفة من عودة الشيوعية!!

هذا المد الشيوعي الذي بدأ يتعافى في روسيا وظهور أنصار الشيوعية في الاتحاد السوفياتي السابق، بدأ يثير أعصاب المسؤولين في بعض جمهوريات أواسط آسيا السابقة، والمستقلة حالياً، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ومن بين هذه الجمهوريات كازاخستان.

ويقول سيرجي سكوروخوف، الشيوعي الكازاخي السابق، والذي يرأس الآن إدارة أكبر الصحف الكازاخية الاقتصادية انتشاراً يقول: «لقد مزقت بطاقتي الشيوعية السابقة، ولا نية لي لإعادة ترميمها مرة أخرى!».

غير أن الأوضاع الحالية في كازاخستان مثيرة للقلق حيث تمارس الحكومة الحالية فيها نوعاً من الدكتاتورية كما أن الجريمة منتشرة فيها بنسب مفرغة، والاقتصاد يعاني الركود.

ويقول بعض المراقبين ورجال السياسة في كازاخستان انه في الوقت الذي بدأ فيه أنصار الشيوعية بالصعود في روسيا، وبعد أن تعالت أصوات هؤلاء لإحياء الاتحاد السوفياتي السابق، بدأت العديد من جمهوريات آسيا مثل كازاخستان تخشى ضياع الاستقلال الذي حققته بعد انهيار النظام الشيوعي.

ويقول نجم الدين خان النائب الأول لرئيس وزراء كازاخستان: «إن هذا الأمر يحوز على اهتمامنا بقوة، وأن سيادتنا واستقلالنا هما اللذان يحوزان على كل اهتماماتنا في الوقت الراهن ونحن نعتز بهذه السيادة التي يجب أن نحافظ عليها بقوة».

وما زالت كازاخستان تحوز على أكبر مخزون من نفط الاتحاد السوفياتي السابق، وأكبر حشد من مخزون روسيا السابقة من الأسلحة النووية القديمة، كما أن كازاخستان أصبحت أكثر — جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق والمستقلة حالياً — استقطاباً للاستثمارات الغربية ورأس المال الأجنبي وعلى الأخص الأمريكي. ويتوقع المحللون أن تصل الاستثمارات في كازاخستان مع أواخر العقد القادم إلى حوالي ١٥ بليون دولار.

وعلى الرغم من زعم المراقبين والمحللين الغربيين بأن عودة الاتحاد السوفياتي السابق إلى الحياة أمر مستبعد، إلا أن الشعب الكازاخي هنا متخوف من هذا الكابوس إلى حد كبير.

ويقول المراقبون في كازاخستان أن بعض الاتفاقات في جمهوريات وسط آسيا تثير المخاوف. من هيمنة روسيا من جديد، أو عودة الاتحاد السوفياتي السابق.

ويقول المحللون في كازاخستان أيضاً أن تسمية «اتحاد الجمهوريات الروسية المستقلة» من شأنه أيضاً أن يثير مخاوف المسؤولين في كازاخستان لأنهم يرون أن هذه التسمية قريبة جداً من الاتحاد السوفياتي السابق!

وفي كازاخستان، مازالت الديمقراطية،

نشرت مجلة «وول ستريت جورنال»، مقالاً حول المخاوف التي تنتاب جمهوريات آسيا الوسطى من جراء عودة الشيوعية إليها من جديد نظراً لأن المقال يسلط الضوء على أوضاع ومستقبل هذه الجمهوريات فإن مجلة (الوعي الإسلامي) تقوم بتقديمه للإخوة القراء اهتماماً للفائدة..



مشكلة كشمير تدفع بالهند وباكستان لسباق نووي محموم

بالسباق الموجود فعلا بينهما في مجال الأسلحة التقليدية وأن السباق النووي سيكون أشد خطورة!

فالهند ماضية في مساعيها للحصول على طائرات ميج - ٢٩ من روسيا، بالإضافة لعدد من الغواصات وحاملة طائرات جديدة. وفي واقع الأمر لا تعتبر الهند أو باكستان حائزتين على السلاح النووي في الوقت الراهن، غير أن المحللين السياسيين والعسكريين يؤكدون أن الدولتين حصلتا على التكنولوجيا التي ستساعد على التوصل إلى السلاح النووي خلال أشهر.

وكانت الهند قد أجرت تجربة نووية العام ١٩٧٤، وكما يقول مسؤولون في وكالة المخابرات المركزية الأميركية، إن مظاهر النشاط التي بذلتها الهند العام الماضي في «موقع بوخاران» دليل واضح على أنها ماضية في محاولة إجراء تجربتها النووية الأخرى.

كما أن الهند ماضية أيضا في تطوير صاروخها «اقنا» الذي يصل مداه إلى ١٥٠٠ ميل، وذلك لاحتمالات استخدامه ضد الصين التي تحوز هي الأخرى على الأسلحة النووية، وقامت الهند أخيراً بإجراء تجربة على صاروخ قصير المدى «بريتهفي» لامكانية استخدامه، إذا دعت الضرورة، ضد الصاروخ الأخير، وحذر مسؤولون في الإدارة الأميركية بأن باكستان ستضحي قدما في مساعيها لإجراء تجربة نووية خاصة بها، إذا استمرت الهند هي الأخرى في هذا المضمار.

وفي الإمكان اعتبار باكستان قد حصلت فعلا على بعض التكنولوجيا المتعلقة بالدوائر المغناطيسية ذات الطاقة العالية والضرورية لتقنية اليورانيوم المخصب.

أما المشكلة الزمنية في التوترات والنزاعات بين الهند وباكستان فهي كشمير التي يقطنها غالبية مسلمة، غير أنها ضمت إلى الهند بعد استقلال شبه القارة الهندية العام ١٩٤٩م، على الرغم من مطالبة الأمم المتحدة المتكررة لإجراء استفتاء شعبي حول مشكلة كشمير، إلا أنه لم يتم إجراء أي استفتاء منذ العام ١٩٤٩، وهو عام الاستقلال للهند وباكستان.

وكانت الهند وباكستان قد دخلتا مرتين في حرب فعلية بينهما حول مشكلة كشمير، كما أن باكستان تسيطر حاليا على ما يقارب نصف مساحة كشمير.

وفي الجانب الهندي من كشمير، كانت الهند قد مرت بمواجهات دامية مع الأغلبية المسلمة في هذا الجزء من كشمير، راح ضحيتها حوالي ١٢ ألف قتيل منذ العام ١٩٨٩م كما أن أكثر من نصف مليون جندي هندي يتخذون مواقعهم في كشمير حاليا. ■

لا زالت قضية كشمير المسلمة تؤرق العالم الإسلامي الذي يبذل جهده في مساعدة الشعب الكشميري لإنيل حقوقه الإنسانية وحقه في تقرير مصيره وفقا لقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن في العام ١٩٤٨م والعام ١٩٤٩م وهذه القضية المتفجرة هي التي تدفع الهند وباكستان لزيادة التنافس العسكري... مجلة «الديلي تليغراف» نشرت أخيراً مقالا حول هذا السباق تقول فيه: سوء الثقة والشكوك المتبادلة بين الهند وباكستان حول المشاكل الحدودية وقضية كشمير بخاصة تدفع بالدولتين لسباق نووي محموم وخطير.

أما الاتهامات التي وجهتها باكستان للهند أخيراً بأن لها يدا في الهجوم الأخير على إحدى سيارات الباص في باكستان، تعتبر دليلا على أن البلدين يمران الآن بمرحلة عصيبة من سوء العلاقات.

ولا يكاد يمر يوم على منطقة الحدود الطويلة بين البلدين دون أن تقع عمليات تبادل إطلاق نار واشتباكات بين قوات البلدين على الحدود، وأحيانا، تصبح هذه التبادلات النارية بأسلحة أثقل ونيران أقوى!

والأشد خطورة من كل هذا السعي القوي لكلا البلدين للانضمام للدول الخمس مالكة الأسلحة النووية، حزب المعارضة الرئيسي في الانتخابات الهندية الأخيرة حيث أكد أنه سيمضي قدما في دعم البرنامج النووي في الهند، في حالة نجاحه في الانتخابات.

وقال جانا كريشنا، نائب رئيس حزب المعارضة: «إننا نؤيد حظرا شاملا على الأسلحة النووية غير أنه إذا كانت هناك دول مازالت تمتلك السلاح النووي، فمن غير المعقول ألا نمتلك الهند السلاح النووي».

أما حزب المؤتمر الهندي الحاكم، فإنه لم يذهب في هذا المضمار بعيدا غير أن زعماءه يعربون مترددين عن عدم رغبتهم في التوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية في جنيف في مايو وهذا ما يقودهم إلى مأزق، فإن التوترات بين الهند وباكستان، وبخاصة في مجال السباق النووي سوف تزداد حدة.

ويقول محللون في شؤون الدفاع الهندية إن الهند ستكون بحاجة إلى ما بين ٣٠ إلى ٧٠ قذيفة نووية، لأجل الدفاع عن نفسها، حتى ولو كانت هذه القذائف صغيرة إذا ما قورنت بالقذائف الأخرى التي تحوز عليها دول أخرى مثل بريطانيا.

وتكمن الخطورة هنا أن باكستان سوف تواصل هي الأخرى تعزيز برنامجها النووي لأجل الحصول على السلاح النووي، إذا استمرت الهند ماضية في هذا الاتجاه، الأمر الذي يدل بوضوح أيضا على أن الدولتين غير مكنتين

والنظام الرأسمالي، من المفاهيم الباهتة وغير الراسخة، وفي غيرها أيضا من الجمهوريات المجاورة في وسط آسيا، مثل قيرقيزيا وأوزبكستان وتركمانستان، وطاجاكستان مازالت تدار من قبل حكام خارجين عن أصولها السكانية، منذ الاسكندر الأكبر، ثم الروس الذين كانوا ينظرون إلى كازاخستان كمصدر للوقود، وكمخزون للأسلحة السوفياتية، وخصوصا الأسلحة النووية طيلة الخمسة والأربعين عاما الماضية.

ومن خلال إفساد روس للإقامة في كازاخستان ذات الأغلبية السكانية المسلمة، وإلى بعض الجمهوريات الأخرى المشابهة لها في الكثافة السكانية المسلمة، تكون روسيا قد حرصت على الإبقاء على المشاعر والجذور العرقية في تلك الجمهوريات، وذلك على الرغم من أن الروس الذين ظلوا في تلك الجمهوريات، يعتبرون أقلية منعزلة عن غالبية السكان المسلمين.

أما البث التلفزيوني بالروسية فقد توقف عنه الدعم المالي، كما لجأ الرئيس الكازاخي نور سلطان لد فترة حكمه لكازاخستان حتى العام ٢٠٢٠.

وعندما حاول «نيكولاي تموكين» وهو متحمس روسي في كازاخستان، بدء حملة لترشيح نفسه للبرلمان، ألقى القبض عليه لمشاركته في مظاهرة غير قانونية قبل عشرة أشهر.

وعندما احتجت لجان حقوق الإنسان الغربية على هذا الاعتقاد ردت السلطات الكازاخية بالقول ان هذه القضية تم تضخيمها.

وفي استطلاع للرأي أجري في كازاخستان، حول ما إذا كانت أوضاع تلك الجمهورية قد تحسنت منذ الاستقلال، رد ٩٠ في المائة من شعب كازاخستان، بالإيجاب، في حين رد ٩٠ في المائة من الروس المقيمين في كازاخستان بالنفي!

ولاشك، توجد في كازاخستان حاليا، بعض جذور القلق، حيث تراجع الاقتصاد خلال العام الحالي بنسبة ٩ في المائة عما كان عليه العام الماضي كما ارتفعت الأسعار ووصلت إلى ١٧٥ في المائة!

ويقول أحد العمدة المحليين في شمال كازاخستان إن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في البلاد مازال يعاني من القلق وعدم الاستقرار. ■

تأملات المطالع

الإسلام وصراع الحضارات

المؤلف : د. أحمد القديري

إعداد / مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٥

وعناصر قوتها ونقاط ضعفها وينتقد فيه الأفكار الغربية التي تدّعي أن تخلف العالم الإسلامي يعود إلى معوقات تاريخية وحضارية، ويقصدون بذلك التفسير الاستعماري الجائر بأن الإسلام مضاد للعلم، فيرد عليهم بأن «الإسلام ولقرون قبل النهضة الأوروبية، قاد العالم في الرياضيات وعلوم رسم الخرائط والطب، والعديد من وجوه العلم والصناعة، كما ضم هذا العالم مكتبات وجامعات ومراكز، في وقت لم تكن اليابان وأمريكا تمتلكان شيئاً من هذا العلم ولعل ما سبق ذكره أن أمة الإسلام تحتاج حقيقة إلى «ثقافة المشروع» قول حق.. فنحن في ميسس الحاجة إلى «ثقافة المشروع» لأننا نمتلك الوسائل، ولدينا الخبرات والإمكانات المبعثرة في الخارج في جامعات أوروبا وأمريكا ومخبرهما ومراكزهما، وأسباب هجرتها معروفة وميقات عودتها معروفة وهي في أيدي أهل الحل والعقد، ورهينة اختبارات سياسية وجامعية معروفة... فهل نحن فاعلون؟

الشورى في السقيفة وهزيمة البيزنطيين في فلسطين، وانتصار الإسلام على الفرس في القادسية وفتح مصر على يد عمرو بن العاص، والقضاء على الدولة الساسانية وفتح أرمينيا وجورجيا، وانتصار المسلمين في البحر على الأسطول البيزنطي في معركة أم الصواري أو «ذات الصواري».. إن دعوة المؤلف إلى إعادة قراءة التاريخ اعتماداً على أن الفكر هو الذي يحدد السياسة في العالم العربي والإسلامي كفيلة بأن تقودنا إلى ماضينا وما تعاقب فيه من علماء وفقهاء وأئمة ودعاة وحكام أثروا الحياة والحضارة الإسلامية يجب أن يكون موروثاً شرعياً لجيلنا المسلم في القرن الحادي والعشرين، منه تستمد طاقة الاجتهاد ورصيد المواجهة الحضارية الحالية ويؤيد المؤلف نظريته هذه بما ذكره كاتب الفكر الأمريكي بول كيندي في كتابه بعنوان «الاعداد للقرن الحادي والعشرين» والذي أفرد فيه فصلاً هاماً عن الحضارة الإسلامية. يوضح فيه مدى قدرة حضارتنا في كسب سباق القرن القادم،

الكتاب رقم (٤٤) من سلسلة كتاب «الأمة» التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الشقيقة يدعو د. القديري في كتابه إلى بناء «المشروع الحضاري الإسلامي» الذي يعتبره العمود الفقري الضروري للصحة الإسلامية الحالية، اعتماداً على إعادة قراءة التاريخ الإسلامي بالمنظور الإسلامي وليس من منظور الأسلوب الغربي الذي يعتمد في دراساته على الحدث التاريخي ووضعه في قمة قراءة التاريخ. من هذه النظرة التي تثير الشك والريبة ومنذ فترة بعيدة في كتابات المستشرقين خصوصاً بالنسبة لتاريخنا الإسلامي والتركيز على السلبيات واغفال الإيجابيات في تاريخنا الطويل، فليس صراع الملوك والرؤساء، والحكام وأخبار البلاط ومسلسل الاستبداد وسفك الدماء بالقطع. هو التفسير للتاريخ منذ الفتنة الكبرى إلى عهد الخلافة العثمانية... والأدهى والأمر أن يتبنى بعض كتابنا هذه النظرة وكأن تاريخنا الطويل يخلو من فتح مكة، وملحمة

إشكالية العقل العربي بين الذات والآخر والأخر الجديد

المؤلف : ثابت ملكاوي

بيروت: دار الطليعة، ١٩٩٥.

النظر. ودراسة الواقع العربي وفق المتغيرات الجذرية في العلاقات الدولية من أجل وضع تصور مشترك «مشروع حضاري» ورعايته وتعميمه وترتيب أولويات العمل الفكري لهذه المرحلة الحرجة وتداعياتها المستقبلية، خصوصاً وأن التحدي الصهيوني الذي تواجهه هو أخطر تحد تاريخي على الأمة العربية.

العربي... هل يتحول إلى النموذج الحضاري الغربي في مرحلته الحالية؟... وتسير في ركابه تابعين مستهلكين لكل ما ينتج... أم ينبغي على المفكرين البدء وبسرعة في صناعة النموذج العربي المطلوب وتحديث الملامح الفكرية والحضارية لهذه الهوية... المتفقون العرب مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى... بالتحرك... بالالتقاء... بإعادة

هؤلاء أن تجفيف الجذور التاريخية وتسطيح الحضارة العربية والإسلامية أوصلنا إلى ما نحن فيه من ضياع وتخلف وتبعية.. خططت بإحكام ونفذت بذكاء من قوى عالمية نادرة ومسيطرة بوسائلها على إحكام التبعية والسيطرة على الشعوب لضمان مصالحها على المدى القصير والبعيد... ويتساءل عن الخطوة التالية أمام العقل

يصور المؤلف في كتابه المأزق الذي يحيط بالعقل العربي في المرحلة الحالية، بعد أن سقطت الأيديولوجيات المستوردة التي كانت المنبع الذي استمد منه بعض مثقفينا النزق الفكري والتشنج العقائدي فأقررت لمرحلة الفكر «الماركسي» و«الاشتراكي» و«اليساري»... واليميني» دون أن تقدم شيئاً جديداً للفكر والعقل العربي... ونسى أو تناسى كل

الفكر الحركي للتيارات الإسلامية

المؤلف : د. عبدالله فهد النفيسي

الكويت: الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

تحدث المؤلف في مقدمة كتابه عن العلاقة بين «الظاهرة الإسلامية» الأنظمة السياسية في الدول العربية والإسلامية، والتي تسبب قلقاً متزايداً ستتبعه إجراءات أثرت بالتالي على الفكر الحركي لهذه التيارات الإسلامية والتي يصفها مفكرونا (بالتيارات الإسلامية حيناً، وبالحركات الإسلامية حيناً آخر، وبالجماعات الإسلامية تارة ثالثة، وبالصحوة الإسلامية مرة رابعة)، ترى ما الأسباب والمسببات وما المنعطفات التي أثرت على الفكر الحركي لهذه الجماعات؟.... ذكر المؤلف عدة أسباب مهمة كانت التربة الخصبة التي أثرت على الفكر الحركي لها وحددها في الأمور الآتية:

أولاً: عجز النظم السياسية في أغلب الدول عن انجاز التنمية المطلوبة أو صيانة الاستقلال الوطني أو تحقيق العدل الاجتماعي.

ثانياً: توظيف النظم السياسية للدين الإسلامي لمباركة حالة التخلف والتبعية والتجزئة والاختلالات الاجتماعية البارزة مما يشوه المضامين الفعلية للإسلام.

ثالثاً: التفرد بالسلطة وانتشار ظاهرة الاستبداد والإرهاب ومحاولة حصار الظاهرة الإسلامية والقوى الممثلة لها حتى تظل خارج العملية السياسية... مما دفع بعض التيارات لأشكال من العنف والغلو كرد فعل على آلة العنف التي تواجهها.

رابعا : تزايد عمليات التغريب والعلمنة على كل المستويات التعليمية والفكرية والقيمية والسياسات العامة بما يظهر النظام معاديا للظاهرة الإسلامية وجذورها.

خامساً: زيادة الهجرة من الريف إلى المدن... وتكون العشوائيات التي تحولت بدورها إلى حقول مناسبة لعمل التيارات الإسلامية.

سادساً: ضعف قوى المعارضة غير الإسلامية وضعف قواعدها الاجتماعية وعدم فعالية خطابها السياسي مما يترك الساحة شبه

خالية للتيارات الإسلامية.

سابعاً: هزيمة المشروع القومي العربي العام ١٩٦٧، مما أوجد فراغاً سياسياً كبيراً كان مقدراً أن تحتله التيارات الإسلامية في مطلع السبعينات.

ثامناً: الصلح مع إسرائيل واتفاقيات كامب ديفيد والشعور بالمرارة التي سببها عربياً وإسلامياً.

تاسعاً: أثر العائدات النفطية بعد العام ١٩٧٣ على التيارات الإسلامية في العالم.

عاشراً: البعد العالمي لمظاهر الإحياء الديني الذي نلاحظه في عالمنا المعاصر من ريغان ومن بعده بوش اعتمداً على الدين كأحد المكونات الدينية في حملاتهم الانتخابية... ودور الفاتيكاني في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والأدوار الهامة التي تقوم بها الأحزاب المسيحية في أوروبا.. ناهيك عن الحركات الدينية وصعودها في إسرائيل مثل (شاس وحماة التوراة الشرقيين.. و غيرها).

هذه هي خلاصة الأسباب التي أثرت في رأي المؤلف على الفكر الحركي لهذه التيارات، ركز بعد ذلك وجهة نظره ودراسته على أربعة تيارات إسلامية رأى فيها نماذج تستحق الدراسة لما لهذه التنظيمات من تاريخ سياسي ووثائق سياسية وتصورات وأفكار لها دلالاتها السياسية المرتبطة بأهدافها وهي:

١- حزب التحرير

٢- الإخوان المسلمون

٣- تنظيم الجهاد

٤- حزب الدعوة.

وارتكزت الدراسة على إطار تكون من نقاط خمس هي:

مفهوم الحرية، ومفهوم الدولة، وتركيب مؤسسات الدولة على أساس وحدة المفهومين، والنموذج التطبيقي الذي يسترشد به التيار، وأخيراً لبعض النماذج البرنامجية، وعلى الرغم من قلة عدد صفحات الكتاب إلا أنه يرصد الظاهرة بقلم المتابع والمهتم بشأنها ولمعالجة أوجه النقص والنصوص فيها لعلنا نصل من خلال هذه الكتابات وغيرها إلى مشروعنا الحضاري الذي تلتف حوله كل التيارات تحسباً لما هوأت.

صدام الحضارات

المؤلف : صامويل هانتنتفتون، وجيه كوثراني (وآخرون)

بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوفيق، ١٩٩٥

صامويل هانتنتفتون أستاذ العلوم السياسية في جامعة هارفرد، كان قد نشر مقالة بعنوان «الصدام بين الحضارات» نشرتها له (فورين أفيرز) صيف ١٩٩٣. وبمجرد نشرها توالى الردود عليها من كل مكان، واستدعت الرد عليها من عدة اتجاهات ومواقع مختلفة في أمريكا وأوروبا والعالم الثالث، ولقد نشرت المجلة المذكورة أهم الردود التي صدرت في أمريكا، وأيضاً ردود هانتنتفتون على مقالاته الأولى، والذي يؤكد فيها على ما أعلنه فيما يتعلق بالأبعاد الاستراتيجية لصراع الحضارات والثقافات في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد عمدت مجلة «شئون الشرق الأوسط» الطلب من عدد من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين تقديم مساهمات حول الموضوع، ومن أهم من قام بالرد على هانتنتفتون في المناظرة التي دعت إليها مجلة «شئون الشرق الأوسط» كل من: كيشوري محبوباني، وجين كيركباتريك، وليوبينيان، ووجيه كوثراني و محجوب عمر، وحسن عبدالله الترابي، وفؤاد عجمي من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين نظراً للأهمية البالغة في محاولة تأطير الحوار بين الإسلام والغرب.

حكم عورة الرجال بين الرجال

● الرجاء التكرم ببيان الحكم الشرعي الخاص بعورة الرجل بين الرجال كما هو الحال في حمام السباحة الخاص بالرجال؟

■ عورة الرجل بين الرجال أو النساء المحارم وغير المحارم، واحدة، وهي ما بين السرة والركبة، وبعض الفقهاء يجعل السرة عورة دون الركبة، وآخرون يجعلون

الركبة عورة دون السرة. وعلى ذلك فالقبل والدبر والفخذان من الرجل عورة عند الفقهاء، وحكم العورة وجوب سترها وعدم السماح للآخرين النظر إليها سوى الإنسان نفسه أو زوجته، إلا في حالات الضرورة القصوى والحاجة الطبية فيجوز كشفها على قدرها كما في حالات العلاج.

حكم بعض أنواع المسكرات

غير حسيّة، لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان. وعليه، فلا حرج شرعاً من استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية «ماء الكولونيا» التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريّمات التي يدخل فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به.

وتنبه اللجنة إلى أنه لا يجوز شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي، والله أعلم.

● يوجد في بعض البقالات والجمعيات بعض أنواع المشروبات المصنوعة في الكويت في صبحان الصناعية وفيها نسبة كبيرة من الكحول وبعض الناس المدمنين يشربونها. يرجى بيان حرمتها والتحليل على القانون.

ولكم جزيل الشكر.

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناءً على أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء أكان الكحول صرفاً أم مخففاً بالماء ترجيحاً للقول إن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص لإجابة عليها..

حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً

● ما حكم التبرع بالأعضاء لمن مات دماغياً مع بقاء عمل أجهزة الجسد كالقلب، والجهاز الهضمي، ووجود الروح سواء أوصى الإنسان قبل موت دماغه ببعض أعضائه أو تبرع أهل الميت بها؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

لا يجوز شرعاً عدُّ الإنسان ميتاً إلا إذا توقفت جميع أجهزته الجسدية عن العمل بما في ذلك القلب والرئتان والدماغ، وقرر الأطباء المسلمون العدول أن هذا التوقف للدماغ نهائي لا رجعة فيه.

أما إذا توقفت أحد أجهزة البدن أو بعضها وبقي البعض الآخر يعمل سواء أكان التوقف هو جذع الدماغ أو غيره، فإن الإنسان يُعدّ معه حياً، وربما جاز عده محتضراً، ولا يمكن أن يعد ميتاً ما دام فيه عضو يعمل، وعليه فلا يجوز أخذ شيء من أعضاء الإنسان الذي توقف دماغه عن العمل، ولم تتوقف جميع أجهزته الأخرى كالقلب والرئتين، إلا ما يجوز أخذه من الإنسان الحي بشروطه، والله أعلم.

حكم أخذ عمولة من البائع والمشتري

● تعرفت على شركة تصدير سيارات في إحدى الدول الأوروبية والشركة المعنية تطلب من المشتري فتح اعتماد بنكي لمدة ٣٦٠ يوماً تسهيلاً للمشتري لكي يدفع المشتري المبلغ في آخر يوم من السنة، والسؤال: هل يجوز البحث عن عملاء لهذه الشركة داخل الكويت وخارجها وأخذ عمولة من البائع والمشتري أم لا يجوز؟

■ وقد أجابت اللجنة بالتالي:

المسؤول عنه كما هو المتبادر من السؤال حكم أخذ الأجرة على السمسرة حيث إن البحث عن عميل للشركة بأجرة هونوع من السمسرة، وأخذ الأجرة على السمسرة جائز شرعاً بشروطه الشرعية، وأهمها: أن يكون العمل الذي يقوم به السمسار مشروعاً فلا يكون فيه خمرة أو ربا أو غير ذلك من المحرمات، وأن يكون هذا العمل معلوماً ومحددًا، وأن تكون الأجرة عليه معلومة، فإذا استوفى العمل المسؤول عنه هذه الشروط كان جائزاً شرعاً والله أعلم، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم الزواج بنية الطلاق

● يتزايد الإقبال بشكل تدريجي على الزواج بنية الطلاق، حيث يتقدم الرجل طالباً الزواج من امرأة وقد بيت نية طلاقها بعد قضاء وطره منها، وتتقبل المرأة عرض الزواج هذا، وتوافق أسرتها على فهم منها أن هذه الخطوة لتكوين أسرة على أساس مستديم «غير موقت» وبغير علم بتلك النية التي أبرزها ذلك الشخص، ثم يقع الطلاق. ما الحكم في هذا النوع من الزواج سواء كان من جانب الرجل الذي يمارسه أو المرأة التي تقع ضحية له؟!

هذا، وقد انتقل ممارسو هذا النوع من الزيجات إلى بلاد ينتشر فيها ممارسة البغاء، حيث أجاز من يمارس الزواج بنية الطلاق لنفسه المبيت مع الواحدة منهن تحت مثل تلك التفسيرات والتي قد، لا تهم المرأة البغي إلا أن الرجل يستند إلى ذلك التفسير للرد على من ينكر عليه هذا الانحراف زاعماً أنه قام بترتيب زواج... ولكن بنية الطلاق؟! يرجى التكرم بالتوجه نحو الحكم الشرعي في هذه المسألة.

■ الزواج شرع رباني دائم وميثاق غليظ بين الزوج وزوجه، الغاية منه السكن النفسي والاجتماعي وإنجاب الأطفال الذين يتوقف عليهم بناء المجتمع واستمرار البشرية، قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ ٢١ / الروم. وله شروط متعددة بينها الفقهاء في مصنفاتهم، كالولي، والكفاءة، ومهر المثل، والشهود، والخلو من الموانع كالعدة وعدم التوقيت نصاً ونحوها.

ولهذا حرم الإسلام الزواج الموقت وقضى بفساده، فإذا تزوج الرجل المرأة زواجاً غير مستوفٍ لشروطه أي من غير نص على التوقيت كان زواجاً دائماً وصحيحاً، ولا عبرة في نية الزوج وتوقيته إن وجدت، وإلا كان أثماً في ذلك ما دام لم يصرح بذلك في العقد على وجه الاشتراط، ذلك أن للمسلم أن يطلق زوجته في أي وقت شاء بعد العقد من غير نية طلاقها عند الزواج ولا يؤثر ذلك على صحة العقد لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الطلاق لمن أخذ بالساق»، فلا يكون لنية الطلاق عند الزواج أي أثر على صحة العقد كذلك، إلا أن الزوج إذا طلق زوجته من غير سبب مبرر كان أثماً عند الله تعالى لقول النبي صلى الله عليه وسلم «أبغض الحلال عند الله الطلاق»، ولما فيه من الإضرار غير المبرر بالزوجة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار».

ثم إن الرجل إن طلق زوجته بعد الدخول بها سواء نوى طلاقها عند العقد أو لم ينوّه يجب عليه لها كامل مهرها، ونفقة عدتها، وترثه إذا مات وهي في عدته من طلاق رجعي، كما يثبت نسب أولادها منه ما دامت في عصمته أو عدته بعد الفراق، وهذه القيود والأحكام كلها كافية لردع العابثين والعابثات عن الإقدام على زواج لا يريدان له الاستمرار والاستقرار.

ولا بد من التذكير بأن الزواج من الزانيات والمومسات ليس من شأن المسلمين الأتقياء، وهو حرام لقوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ النور/٣ وقوله تعالى: ﴿الخبائث للخبائث والخبائث للخبائث والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ النور/٢٦.

ولا يحل الزواج من الزانية إلا إذا تابت من الزنا لقوله تعالى: ﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿إلا الذين تابوا...﴾ النور جزء من آية ٣ - جزء من آية ٥، كما يشترط انقضاء عدتها حتى لا يختلط ماؤه بماء غيره، ومن ثم التأكد من براءة الرحم فلا ينسب إليه غير ولده.

وتشير اللجنة إلى أن هذا الموضوع إذا استفحل بين الشباب ونتج عنه ضرر اجتماعي فإن للدولة الحق بأن تفرض عقوبات على من يقوم به والتعزير حتى يرتدع، والله أعلم.

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلقي
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
— ١٢ ظهراً
ومن ٤ — ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية :
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
/ ٢٤٦٦٣٠٠
١٠٢٩
ونرجو من
الأخوة
المستفسرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيت □

هل السكينة

فلنجدف معا

قال شاعرنا الحكيم.. أو حكيمنا الشاعر:-

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ماكان عوده أبوه

كثيرا مانلقي باللوم على شبابنا المستهتر.. وكثيرا ماننتحدث عن اتساع دائرة الجريمة وتعدد صورها.. حتى لايكاد يخلو يوم من عدة حوادث مروعة يذهب ضحيتها أبرياء.. جرائم قتل.. وهتك عرض.. وجرائم مخدرات.. وجرائم سرقات.. إلى غير ذلك.. لدرجة أن أحد كتابنا عنون لما كتب بقوله: مجتمع الجريمة.. أو جريمة المجتمع؟!

والحقيقة ان المسؤولية تتعلق بعدة جهات.. أولا: الاسرة.. وثانيا: الأسرة.. ممثلة بالوالدين وواجبهما تجاه الأبناء.. ثم المدرسة.. والقذوة الصالحة، ثم الإعلام والثقافة الوافدة.. ثم المسجد ودوره في التوجيه والارشاد.. ثم الصحافة وتخصيصها صفحات للجريمة.. والشباب مولع بحب المغامرة والتقليد.. ثم جهات الأمن والضبط.. ثم القوانين غير المناسبة لما استجد من أحداث.. إنها منظومة كاملة ينبغي ان تصب جهودها المشتركة من اجل الحفاظ على الهوية.. وصيانة الحقوق.. والقيام بواجب التربية.

والأساس الذي ينبغي أن نشيد عليه ببيان المجتمع هو الاساس الخلقي..

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ينبغي أن نرسي قواعد البنيان الاجتماعي على تقوى الله ورضوانه.. وإلا انهار البنيان.. يقول سبحانه: ﴿أقمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾.

أرى أنه لابد من التربية الخلقية الحسنة قبل أن نتعلم العلم.. لابد من نظافة الوعاء قبل محاولة ملئه بما لذ وطاب.. والقذوة الصالحة لها تأثيرها الفاعل أكثر من الكلمة مهما كانت صادقة.

أخي القاري: إنه لشيء مؤسف أن تطالعنا الصحافة العربية بامرأة تعدو وراء زوجها عاريا في الشوارع لأنها ضبطته يخونها مع فاجرة في بيت الزوجية.. وبطبيب تخدير يعثر عليه جثة هامدة في غرفته الخاصة بالمستشفى وإلى جوارها عدة حقن فارغة.. فالعلم ينبغي ان تحرسه الأخلاق..

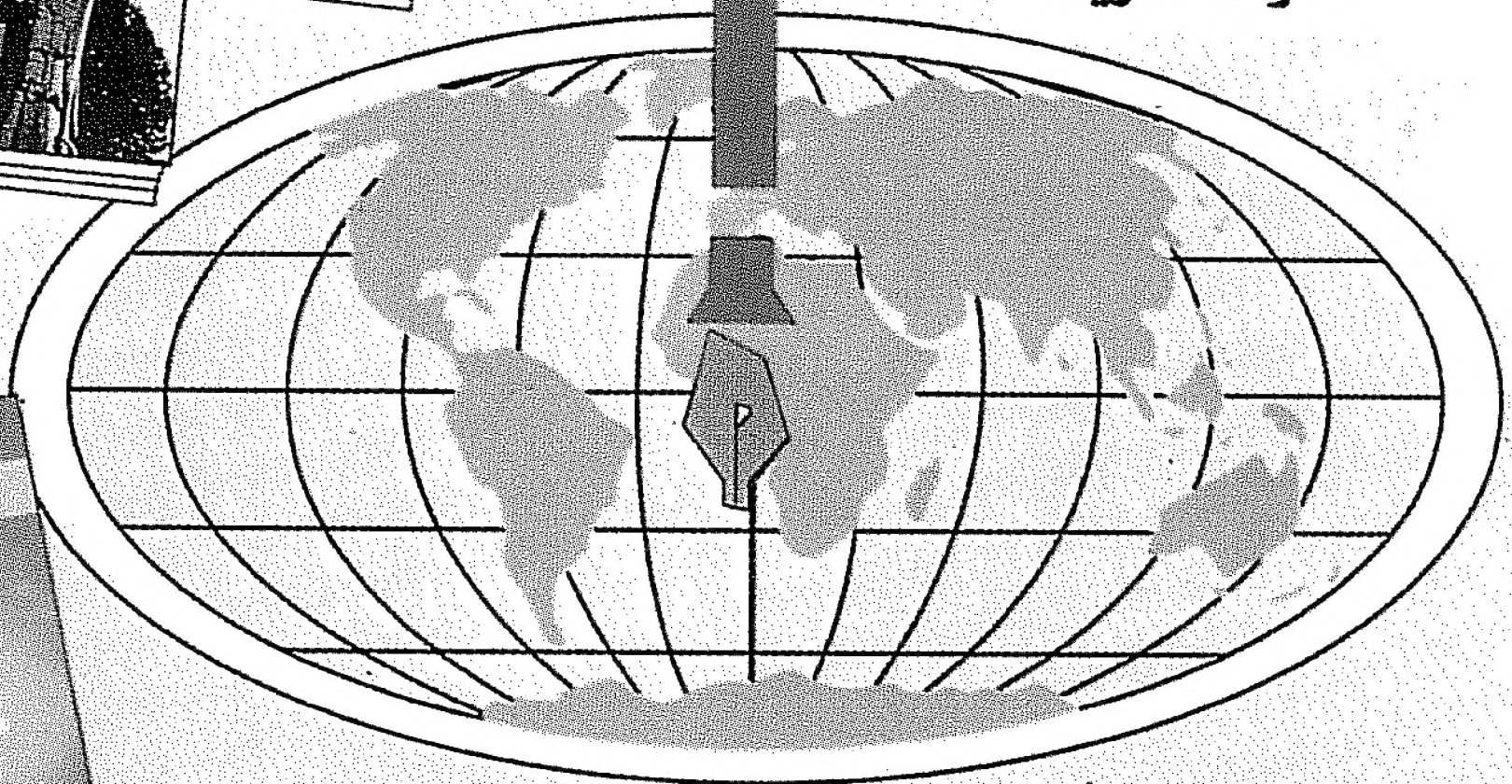
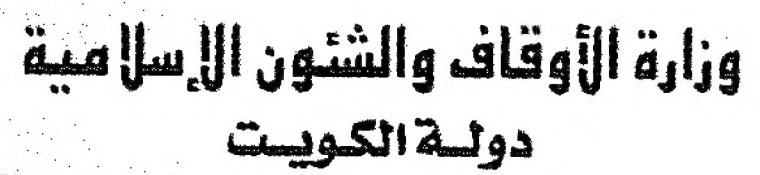
ونحن ركاب سفينة واحدة تتعرض لأعاصير عاتية.. وأعاصير عاصفة.. وإن غرقت في بحر الآثام غرقنا جميعاً.. وإن نجت نجونا جميعاً.. ولانجاة لها إلا بأن نجدف معا ونشد العزم ونواصل التجديف.. قائلين ﴿بسم الله مجريها ومرساها﴾ وعندها نصل الى مرفأ السلامة والنجاة، وبالموعظة الحسنة، والتوجيه السديد، والقذوة الصالحة والأخلاق الفاضلة نستحق بشارة الرسول الأعظم... الذي بعثه الله متمما لمكارم الأخلاق.. حيث يقول: «إن أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون».

فاللهم احفظ لنا شبابنا ورجالنا ونساءنا وفتياتنا، واحفظ علينا ديننا.. واهدنا للطريق الأقوم. ■

● أبو طارق

منها ليح جار
منها له سم
زير كنه خرم - امضاه
البحام - كوسه
هر رزال - كاصع
الحكم - صلاخ (كفرفه طار)
عصير - بولكنا بنجوة
نريد - حردق
ضوءه - بنتيع

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدحام
الأعمال وهموم
الوواقع،
فيثبت
القاريء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الذراعين
للجميع..



مجلة
أعمال إسلامية
إسلامية - شهرية - جامعة

إسلامية - شهرية - جامعة

- من أهدأ أفها...

- تنمية الوعي الاسلامي بشكله الشمولي.
- معالجة قضايا المسلمين الفكرية.. والاجتماعية والتربوية والاقتصادية... وغيرها.
- ابراز الأنشطة الاسلامية والتنمية المحلية والخارجية.
- رعاية الأقالام الناشئة...
- توجيه ورعاية اطفال المسلمين...



تجدها في المكتبات ولدى الباعة.. في الكويت وفي الدول العربية في مطلع كل شهر عربي

إسلامية. شهرية. جامعة تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مطلع كل شهر عربي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097. الكويت. تلفون: ٢٤٦٦٣٠٠/١٠٠٥. فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

مجلة الوعي الإسلامي

زكاة السنوية على رواتب وشركات

ضمان استثمار مساهمة أكثر من ١٠,٠٠٠ أسرة مستحقة للزكاة داخل الكويت

يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12

- تطبيق فريضة الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام.
- المساهمة في ترسيخ الأمن الاجتماعي في المجتمع الكويتي.
- تيسيرا لك في إخراج زكاتك.

أخي المحسن... أختي المحسنة ساهم معنا في مشروع

دعم الأسر المحتاجة داخل الكويت

من خلال الإستقطاع الشهري بنية الزكاة

للاستفسار تليفون: ٥٧٥٧٢٥٧ / ٥٧٢٤٦٦٣ - فاكس: ٥٧٢٤٥٧٣ / ٥٧٣١٦٦٦

ملاحظة: أفنت الهيئة الشرعية لبيت الزكاة بجواز ذلك فتوي رقم ٩٥/٦

بيت الزكاة

